

عزوية مصر

# اليسار

رأية المستضعفين في الأرض

■ اليسار / العدد الثالث والتسعون / نوفمبر ١٩٩٧ م / رجب ١٤١٨ هـ / الثمن جنيهان مصريان ■



ترعة السلام  
و ضياع مياه النيل

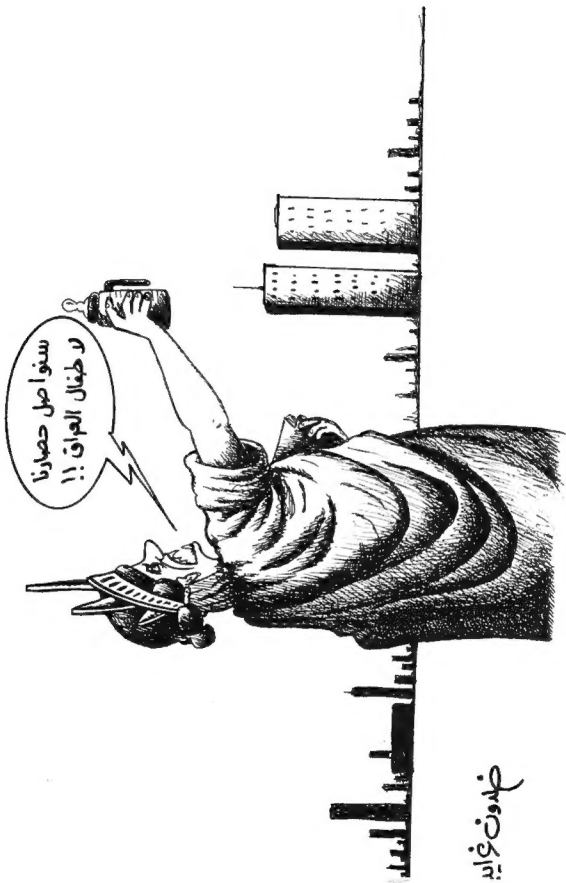
الجيبة القادمة  
في حرب نتنياهو

الباعة الجائلون  
في الموسيقى

العشائر تسيطر  
على الانتخابات  
في الأردن

كارثة بيع بنوك القطاع العام في مصر

الثورة الكوبية تلقى ظلها على جولة ( كليتون ) اللاتينية



محمد غنيم

إهداء ٢٠٠٦  
المرحوم / يوسف درويش  
القاهرة

## في هذا العدد

رئيس التحرير  
حسين عبد الرازق  
المستشارون

ابراهيم بدرادى  
أحمد نبيل الهلالي  
د. خليل حسن خليل  
د. رفعت السعيد  
صلاح عيسى  
عادل غنيم  
عبد الفقار شكر  
عبد الفتى أبو العتيق  
محمد وفاء عجازى  
محمود أمين العالم  
شارك فى التأليف:  
د. فؤاد مرسى

اليسار : منير ديمقراطى يصدر عن  
حزب التجمع الوطنى التقدمى  
الوحدوى فى اليوم الأول من كل  
شهر

ALYASSARIKARIM  
EL DAWLASTTALAAT  
HARB SQ  
CAIRO / EGYPT

الاشتراكات : لمدة سنة واحدة

مصر : ٢٤ جنيها للأفراد و ١٠  
جنيها للمؤسسات  
الوطن العربى : ٥٠ دولارا أمريكيا  
أو مايعادلها.  
العالم : ١٠٠ دولار أمريكى أو  
مايعادلها.

ترسل القيمة بشيك مصرفى أو  
حوالة بريدية إلى إدارة المجلة.

للادارة والتحرير: شارع كريم  
الدولة ميدان طلعت حرب - القاهرة  
ت : ٥٧٥٩١٥٢ - ٥٧٥٩٠١١  
٥٧٨٦٢٩٨ - فاكس : ٥٧٥٩٢٨١

FAX : 5786298

٤. لليسار در.....  
\* \* \* مرقنا  
كارتة بيع بنوك القطاع العام  
٥. ترعة السلام وضائع مياه النيل..... حسين عبد الرازق  
\* \* \* هواش على دفتر الحياة  
٨. قراءة نقدية لليسار..... د. عبد العظيم أنيس  
\* \* \* مداخلات  
عربية مصر بين د. أحمد صالح و خليل عبد الكريم..... فريدة النقاش ١١  
حزب السبعينين..... د. محمد نعمان نورل ١٣  
\* \* \* إسلام لا كهانة حكم شعاع وقاض مستنير..... خليل عبد الكريم ١٥  
\* \* \* مصر  
الزراعة المصرية .. التقدم نحو الماضى..... خالد البلشى ١٦  
\* \* \* حيثما يتضخم القطاع غير المنظم..... سامر سليمان ٢١  
حول كارتة صالحجر..... عريان نصيف ٢٤  
\* \* \* واقع الطفل المصرى..... نادية رعلت ٢٦  
بين السبرامبيك .. والقاهر والطاهر..... محمد عبد السميع مراد ٢٨  
\* \* \* هموم  
اغتيال العقول..... د. أحمد محمد صالح ٢٩  
\* \* \* عماليات  
ذكريات شخصية وأحمد فهميم..... محمد جمال إمام ٣٢  
\* \* \* العرب  
المقاطعة والتطبيع (رسالة القدس)..... حنا عميرة ٣٦  
الجنبة القادمة فى حزب نتباطو (رسالة حيفا)..... نظير مجلى ٣٨  
من أجل إطلاق سراح سهى بشارة..... ٤٠  
الانتخابات النيابية الأردنية (رسالة عمان)..... صلاح يوسف ٤١  
حوار مع عبد الحليم خدام (رسالة دمشق)..... فاطمة عنان ٤٤  
\* \* \* العالم  
توتال .. الأخت الثامنة تطالب بنصيب (رسالة باريس)..... نجلاء العمرى ٤٨  
الثورة الكويتية (رسالة واشنطن)..... سمير كرم ٥١  
بوريس يلسنين كلايت ثالث مرة (رسالة موسكو)..... أحمد المحيسى ٥٦  
ترويج المستشار كول .. ولا جديد (رسالة المانيا)..... نبيل يعقوب ٥٨  
\* \* \* فكر  
من المجتمع المدنى إلى المفهوم الاجتماعى..... مارك نيوكليس ٦٠  
تجديد المشروع الاشتراكى..... ماهر الشريف ٦٦  
\* \* \* أرشيف اليسار  
أن تمتلك كل النهر وذك (عبد الله الطوخى)..... د. رعلت السعيد ٧٠  
\* \* \* ربح السنين  
يو. إف. أ. و..... د. سمير حنا صادق ٧٦  
\* \* \* مراهضة  
ببليه الإنسان المتواضع..... حسن عثمان ٧٦  
\* \* \* فن  
كيف طاش الحجر وهرت العصافير..... أحمد يوسف ٧٨  
\* \* \* مشاغبات  
جمهورية مبارك وقوانين الصحافة..... صلاح عيسى ٨٢

IN THECA ALEXANDRIA  
مكتبة الإسكندرية

دوريات إهداء

## جماعة أصدقاء اليسار .. العام الثالث

ويكتب محمد نعمان نوفل حول « حزب السبعينين » استجابة لدعوة صلاح عيسى في العدد الماضي، في الساحة الداخلية لمحدد الانفتاحية موقف اليسار من المرحلة القادمة من بيع وتصفية القطاع العام (المخصصة) وتحديدًا من بيع أحد بنوك القطاع العام التجارية الكبرى وتثير تساؤلات هامة حول موضوع ترعة السلام وتوصيل مياه النيل إلى سيناء . ويكتب عريان تصفي عن كارثة صالحجر ، وغالد البلشي عن الزراعة المصرية في ضوء اكتمال تطبيق القانون ٩٦ لسنة ١٩٩٢ . ويقدم سامر سليمان رؤية ثاقبة لمشكلة الباعة الجائلين في الموسيقى ومن خلاله لظاهرة تضخم القطاعات غير المنظمة في المجتمع ، وتعرض نادبة رفعت واقع الطفل المصري من خلال كتاب د. عماد صيام . ويكتب محمد جمال إمام عن واحد من ألم قادة الحركة العمالية النيابية في مصر ( أحمد فهمي ) في الساحة العربية تقدم رسائل القدس وحيفا وعمان ودمشق متناهية للأحداث في المشرق العربي وخاصة قضية الصراع العربي الإسرائيلي . ويغيب عن هذا العدد الزميل حسين العودات ( دمشق ) ونأمل أن يعوض غيابها الاضطراري في العدد القادم.

في الساحة الدولية يتابع سمير كوم رحلة كليتون في أمريكا اللاتينية وتكتب لجملاء العمري ( بعد غياب ) عن الصراع الفرنسي ( الأوربي ) الأمريكي ويضيف أحمد الحمصي فصلا جديدا في قضية الصراع على رئاسة الجمهورية في روسيا . ويقدم نبيل يعقوب عرضا لمؤتمر الحزب الديمقراطي المسيحي في ألمانيا.

هذا بالإضافة إلى الأبواب الثابتة التي يغيب عنها لأول مرة منذ ظهوره « فنون تشكيلية » التي تحررها الناقدة الصديقة « فاطمة اسماعيل » التي نجحت في جعل هذا الفن جزءا أساسيا من اهتمام قراء « اليسار » . لقد انتظرنا الموضوع حتى الساعة الخامسة والعشرون كما يقال . واضطررنا لدفع العدد للمطبعة من دونه بعد أن أصبح العدد مهدا بالتأخر عن موعده . ونأمل أن يكون المانع خير وأن لا تعترض ذلك للاعتذار عن الفائز على غيابها.

ختاما لابد من الاعتذار للدكتور خليل حسن خليل شفاء الله والأساتذة عادل غنيم على خطأ وقع في العدد الماضي . فقد أخطأت المطبعة ونشرت أسماء مجلس المستشارين القديم وبالتالي غاب اسميهما عن المجلس . فعذرا.

اليسار

في بداية العام الثالث لجماعة أصدقاء اليسار، التقى بقاعة د. فؤاد مرسى مقر حزب التجمع الوطني التقدمي الوحدوي يوم الأحد ١٢ أكتوبر عدد من أعضاء الجماعة ليوا دعوة مجلس المستشارين ورئيس التحرير، في بداية الاجتماع قدم رئيس التحرير تقريرا عن الأوضاع التحريرية والصحفية والاتجاهات السياسية لجملة اليسار. ودار حوار طويل صريح وجاد انتهى إلى التأكيد على عدد من الاتجاهات الأساسية للمجلة، والاتفاق على ضرورة إعادة تشكيل هيئة التحرير من عدد الشباب الجديد المتحمس لليسار، وتطوير « الماكيت » اعتبارا من بداية العام الجديد . وتطرح الفنان أحمد فؤاد سليم والناقدة التشكيلية فاطمة اسماعيل للاشراح على هذا التطوير. وفي مقابل الحاح البعض على ضرورة إعطاء اهتمام أكبر بتقضايا الفكر الاشتراكي ومشاكله والاتجاهات المستقبلية فيه ، والفتن بالظاهرة عامة ، أكد آخرون ضرورة أن لا يكون ذلك على حساب المتابعة الشاملة لقضايا السياسة والاقتصادية والاجتماعية والثقافية محليا وعربيا وغاليا التي تميزت بها اليسار.

وانتقل الحوار بعد ذلك إلى الأوضاع المالية ، والتي سببها عقد أول لقاء لأصدقاء اليسار وتكونت جماعة أصدقاء اليسار عقب ترفقها الاضطراري في أكتوبر ١٩٩٥ . كانت الملاحظة الأساسية أن المساهمة المالية لأعضاء الجماعة والتي أدت لمعاودة اليسار للصدور في يناير ١٩٩٦ ومرور عام ٩٦ كله بلا مشاكل ، لم تكن على نفس المستوى أو الحماس ما أدى إلى وجود مصاعب مالية في العام التالي ( ١٩٩٧ ) . وتقدم د. رفعت السعيد بعدد من الاقتراحات ، وعرض بعض الزملاء أفكارا لمعاودة الاتصال بأعضاء الجماعة الغائبين عن الاجتماع ، ويأود آخرون بدفع تبرعات فورية ما يعطي الأمل في توفير المساهمة المطلوبة لانتظام اليسار عام ١٩٩٨ . بالطبع لا يتوقع أن تنعكس الأفكار والاقتراحات التي قيلت في هذا اللقاء بصورة فورية على هذا العدد الذي تم تجهيز مادته - أو أغلبها - قبل الاجتماع ومع ذلك فنعتقد أن العدد لا يبعد كثيرا عما طرح من الأعضاء .

فتعلا ناقل الأعضاء غياب الحوار من صفحات اليسار بالصدفة هناك ٣ موضوعات في هذا العدد تشترك مع موضوعات منشورة في العدد السابق ( أو العدد الأسبق ) . فالدكتور عبد العظيم أنيس بعد عودته من كندا - ينقد عدد أكتوبر وخاصة مساهمة د. أحمد محمد صالح ، ونبيل زكي وأحمد يوسف ، وفريدة النقاش تتناقش الموقف من العرب شعوبا وحكومات كما عبر عنها خليل عبد الكريم ود. أحمد محمد صالح في العدد الماضي .

# عسارثة بيع بنوك القطاع العام

حسين عبد الرازق

باعطاء القطاع الخاص «الحلى والأجنى» حق تلك المشروعات ذات المنفعة العامة (الطرق السريعة - الخدمات - المرافق العامة - محطات الكهرباء - المياه - التليفونات - المطارات) والتنازل عن حق الدولة السيادي في فرض وتحصيل الضرائب.

ولذا كان بيع القطاع العام - الرابع خاصة - جريمة في حق الوطن، فلا بد من البحث عن تمبير أدق وأبعد من كلمة جريمة لوصف بيع أحد بنوك القطاع العام الكبرى.

ولكى نذكر خطورة هذا القرار وأبعاده الكارثية، استأذنكم في نقل هذه الأرقام من التقرير السنوي للبنك المركزي المصري الخاص بالتطورات النقدية والائتمانية للعام المالي ١٩٩٦/١٩٩٧.

\* يقول التقرير إن قيمة الودائع البنوك المصرية وصلت إلى ٢٠٠ مليار جنيه

المصرية» في أبريل ١٩٩١ والذي تم على أساسه توقيع أول اتفاق بين الحكومة والصندوق لتنفيذ البرنامج المعروف ببرنامج الإصلاح الاقتصادي.

وفي المرحلة الثانية لهذا البرنامج والقائم على الاتفاق الثاني مع الصندوق في سبتمبر ١٩٩٢ تعهد ببيع أحد بنوك القطاع العام الأربعة قبل حلول عام ١٩٩٥، ضمن المرحلة الثالثة من مراحل المخصصة والتي تشمل بيع البنوك وشركات التأمين وصناديق التأمين والمعاشات.

وتأجل البيع نتيجة لتعثر بيع القطاع العام. ولكن الحكومة قطعت تعهدا نهائيا في الاتفاق الثالث الذي وقع في أكتوبر ١٩٩٦ وينتهي تنفيذه في سبتمبر ١٩٩٨ ببيع أحد بنوك القطاع العام الكبرى بعد الانتهاء من بيع البنوك المشتركة. كما تعهدت الحكومة

لم بعد هناك شك في أن جريمة بيع أحد بنوك القطاع العام التجارية الأربعة (الأهلي - حصر - القاهرة - الاسكندرية) ستم في العام القادم وقبل نهاية سبتمبر ١٩٩٨ تحديداً. فقد أعلن «هواره هاني» رئيس بعثة صندوق النقد الدولي «التي تزور القاهرة حالياً للمقايمة بالمراجعة الدورية لبرنامج الإصلاح الاقتصادي» المتفق عليه بين الحكومة المصرية والصندوق، أنه سيتم خصخصة أحد البنوك التجارية العامة وأحدى شركات التأمين العامة خلال العام القادم - وهو العام الأخير في برنامج الإصلاح المتفق عليه مع الصندوق منذ عام ١٩٩١ وهو القرار الذي تأجل تنفيذه عام ١٩٩٧. فحين إجراء التفسير الشرعي المطلوب، وأضاف ممثل الصندوق أنه سيتم أيضاً خصخصة بعض الموائ قبل نهاية مارس ١٩٩٨، ومشاركة القطاع الخاص في أحد المطارات الإقليمية، ويتم الانتهاء قريباً من خصخصة إحدى شركات نقل البضائع.

وقد نشرت تصريحات «الصندوق السامي» والتي تبشرنا بالكارثة يوم الجمعة ١٧ أكتوبر ١٩٩٧ في صحيفة الأهرام تحت عنوان «خصخصة الموائ والمطارات والبنية الأساسية قبل نهاية مارس المقبل» خصخصة البنوك المشتركة تمت بنجاح مما يشجع بيع بنك تجاري عام». وهكذا تبين الخط الأبيض من الخط الأسود، وتأكد أن بدء بيع بنوك القطاع العام الأربع سيصبح حقيقة واقعة اعتباراً من العام القادم، ورغم نفي رئاسة الجمهورية والحكومة لهذا الخبر طوال السنوات الأربع الماضية، فقد جاء الخبر هذه المرة على لسان أصحاب القرار الحقيقي الذين يعرفون كل كبيرة وصغيرة في اقتصادنا ويقرون متى يتخذ هذا القرار ومتى يأجل ويراجعون تصرفات الحكومة كل ستة أشهر.

لقد طرح موضوع بيع البنوك وشركات التأمين ضمن تعهد الحكومة ببيع وتصفيّة القطاع العام في خطاب التوايا المقدم من الحكومة إلى صندوق النقد تحت عنوان «مذكرة حول السياسة الاقتصادية للحكومة

حسنى مبارك



## نزعة السلام.. وضياح مياه النيل

مصرى، وأن ٨٠٪ من هذه الدوائع كانت من نصيب بنوك القطاع العام الأربعة الأولى - مصر، القاهرة - الاسكندرية.

وبأن مجموع المراكز المالية للبنوك - بخلاف البنك المركزى وصل إلى ٣٠٢ مليار جنيه مصرى كان نصيب بنوك القطاع العام الأربعة منها ١٩٣ مليار جنيه بنسبة ٥٤٪.

وأن بنوك القطاع العام الأربعة أسهمت بنسبة ٥٠٪ من اجمالي القروض فوصل إلى ١٩٦ مليار جنيه من اجمالي القروض ١٥٢٢ مليار جنيه.

وأن استثمارات البنوك فى أدون الخزنة والأوراق المالية وصلت إلى ٥٣٩ مليار جنيه ساهمت فيها بنوك القطاع العام الأربعة بـ ٣٣٣٨٥ مليار جنيه بنسبة ٦٢٪.

وتسلم الدولة كل هذه الشروات الهائلة للقطاع الخاص - الأجنبى خاصة - لاشن إلا خضوعا لتوجهات وقرارات المؤسسات المالية الدولية. تسلم مديرات المصرفيين للأجانب ولرأساليه محلية متوحشة بدون منطق أو سيادة. وعندما تقول مديرات المصرفيين لا تستخدم تمهيرا بلاغيا، بل استنادا إلى أرقام واردة فى تقرير البنك المركزى أيضا. يقول التقرير إن القطاع المائلى (الموافقين) قدم ٦١٩٥٪ من ودائع البنوك، وأن القطاع العام (وهو أيضا من أموالنا) قدم ٢٧٩٪ من هذه الدوائع. بينما لم يقدم قطاع الأعمال الخاص إلا ٩٨٪، وقطاع العالم الخارجى ١٪ فقط.

وبنك الاسكندرية وهو أصغر البنوك الأربعة، وهو المرشح للسحب أولا، تبلغ ميزانيته السنوية ٢٠ مليار جنة، ٢ ألف مليون، وتبلغ الدوائع فيه (١٤٦١) مليار جنيه. وساهم باستثمارات قدرها خمسة مليارات جنيه. ويدعم ٧٢ مشروعا رؤوس أموالها ١١ مليار جنيه، ووزع أرباحا فى العام الماضى ٥٠ مليون جنيه. وقد نشر الزميل محسن المرافى هذه الأرقام فى مجلة روزاليوسف (١٩٩٧/٩/٢٩).

ولن نقف الكارثة عند هذا الحد فالمحكمة قدمت لتصفى عام ١٩٩٣ تمهيدا لدراسة خطة لدخول القطاع الخاص تدريجيا لشراء الهيئات المحمية الاقتصادية مثل السكك الحديدية (المملوكة للدولة منذ انشائها فى ظل الاحتلال البريطانى، وكانت مصرية ذات دولة تدخلها السكك الحديدية فى العالم والبريد والنقل العام والشحن الجوى (مصر للطيران) وقناة السويس. وأكد هذا الاتجاه أكثر من مشرل مصرى، وأن ذلك لن يتم قبل نهاية هذا القرن.

باختصار أنهم يبيعون الوطن بلا ضمير، وما أعجبه من إصلاح اقتصادى.

ترعة السلام.. وضياح

### مياه النيل

من المفروض أن تكون مصر قد وصلت إلى سيناء منذ أيام عبسرة ترعة السلام، والى تبدأ من قارسكور (محافظة دمياط) حتى قناة السويس، لم تعبر تحت القناة إلى سيناء، حتى تصل إلى جنوب العريش. ويصل طول «ترعة السلام» شرق القناة (فى سيناء) ٨٦ كيلو مترا تقوم بنقل ٢٩ مليار متر مكعب سنويا من مياه النيل العذبة من فرع دمياط، ومن «مياه» المصارف العوسية المعالجة والصالحة للاستخدام.. وسيتم زراعة ٦٢٠ ألف فدان جديد على مياه هذه التريعة، منها ٤٠٠ ألف فدان فى سيناء.

وقد شاركت فى برنامج بالتلفزيون المصرى «دائرة الحوار» تحت عنوان «سيناء من التحرير إلى التعمير» مع عدد من المسترلين الحاليين والسابقين والجبراء والساسة والعسكريين والباحثين، وتعرض كثيرون بالضرورة «السرعة السلام»، ومن جانبى طرحت بعض المخاوف أو التساؤلات حول موضوع نقل مياه النيل إلى سيناء، ورغم أن عددا من المحاضرين تفضل التعليق على كل ما أبدت من آراء - بما فى ذلك موضوع ترعة السلام - فما زالت تساؤلاتى ومخاوفى قائمة كما هى:

فحسب المحكمة فى نقل مياه النيل - الشححة أصلا - إلى سيناء، بينما هناك مصادر معروفة وثابتة للمياه فى سيناء. الأمطار تسقط فى سيناء بكسبات تتراوح بين ٥٠ ملمستر جنوبا إلى ١٠٠ ملمستر شمالا، ويه كسبة من مياه الأمطار لا تسقط فى أى منطقة أخرى بمصر. وهناك مياه جوفية بقدرها بعض الجبراء بحوالى ٣٦ تريليون متر مكعب. فطبقا لما قاله د. البهى عيسى فبعدما رأى الرئيس مبارك خريطة مصر بالاقمار الصناعية لاحظ أن سيناء صحراء، وصحراء، التنب الحاضنة للاحتلال الاسرائيلى خضراء، وطلب تفسيرا لذلك. وقامت بعثة من الخبراء المصريين فى الفترة من ١٩٨٩ وحتى ١٩٩٤ بدراسة المنطقة وحفر أكثر من بئر واستخراج كميات كبيرة من المياه ووصلت فى النهاية إلى توفر المياه الجوفية ونجدها نتيجة للأمطار سنويا بهذه الكميات الهائلة. وكما قال د. رشدى سعيد «أن سيناء ليست صحراء بطبيعتها، وإنما هى صحراء صنعها الانسان».

وتتم نقل مياه النيل بينما تعاني مصر من عجز واضح فى المياه فنصيب مصر من

مياه النيل ٥٥.٥٥ مليار متر مكعب، بالإضافة إلى ١٦ مليار متر مكعب من أسطر الساحل الشمالى، و١٦ مليار متر مكعب من إعادة استخدام مياه الصرف لأغراض الري يتوقع زيادتها إلى ٧.٦ مليار عام ٢٠٠٠.

وتستهلك مصر هذه الكمية تماما. ويتنظر أن يزيد استهلاكنا إلى ٧٢ مليار متر مكعب مع بداية القرن العشرين، وطبقا لهذه البيانات الرسمية فإن نصيب الفرد من المياه حاليا ٩٠٠ متر مكعب سنويا، وهو يقل عن حد الفقر المائى (حد الفقر المائى ١٠٠٠ متر مكعب) ويتوقع أن ينخفض إلى ٧٥٠ متر مكعبا مع بداية القرن ٢١. وتسجل مذكرة وزارة الاشغال والموارد المائية المقدمة لمجلس الوزراء أنه.. من المقرر أن مصر سوف تعاني من عجز مائى حقيقى بدءا من نهاية العقد الأول للقرن القادم.

فى ضوء هذه الحقائق من واجبتنا أن نقلق ونشعر بالخطر من الإصرار على نقل مياه النيل إلى سيناء.. خاصة فى ضوء قضيتين أساسيتين:

الأولى.. تتعلق بمخاطر التواجد الصهيونى الاسرائيلى على أرض سيناء.

ميك.. كشف المؤامرة



## من هنا وهناك



كامل الجزائري

● تعرض تقرير الشال الاقتصادي لمعدلات النمو في الدول العربية وحصة هذه الدول من التدفقات الأجنبية. ومن المهم مقارنة الأرقام التي ذكرها بما يذيعه علينا د. كامل الجزائري وحكومته من بيانات وروية.

يقول التقرير إن معدلات النمو الحقيقية للناتج المحلي الإجمالي في عام ١٩٩٦ في الدول العربية كان على النحو التالي:

موريتانيا ٧٪ تونس ٦٫٩٪ الأردن ٥٫٢٪ مصر ٤٫٩٪

السودان ٤٫٧٪ اليمن ٤٫٥٪ الجزائر ٤٫٤٪ الإمارات والسعودية وعمان والكويت ولبنان والمغرب ٤٪.

والخوطين من د. الجزائري أن يفسر لنا العجزة المصرية التي تجعل معدل النمو في مصر مائلا للسودان واليمن والجزائر وأقل من الأردن وتونس وموريتانيا.

ويقول التقرير أيضا أن نصيب الوطن العربي كله من تدفقات رأس المال الأجنبي المباشر (الاستثمارات المباشرة) عام ١٩٩٤ بلغ نحو ٤٫٢ مليار دولار أمريكي ويمثل ١٫٩٪ من جملة التدفقات في ذلك العام.

وانخفض نصيب الوطن العربي في عام ١٩٩٥ إلى ٣٫٢ مليار دولار أمريكي ونسبة ١٪ من جملة التدفقات العالمية والتي بلغت ٣١٥ مليار دولار.

وفي عام ١٩٩٦ ورغم ارتفاع التدفقات العالمية إلى ٣٢٧ مليار دولار لم يزد نصيب العالم العربي عن ٣٫٢ مليار دولار، بنسبة ١٪ أيضا.

● الفت الحكومية المغربية «التدوئة الأوروبية المتوسطية» التي كان مقررا عقد دورتها الثامنة في مدينة مراكش بالمغرب يومي ٣٠ و٣١ أكتوبر ١٩٩٧ بحضور وزراء الصناعة من ٢٧ بلدا. وقد أراجأت الحكومة المغربية التدوئة إلى موعد غير محدد نظرا لمشاركة إسرائيل في هذه التدوئة بوفد يرأسه وزير الصناعة والتجارة «ناتان شارانسكي».

وقالت المصادر المغربية أن حضور وفد إسرائيلي إلى المغرب في هذه المرحلة أمر غير مناسب في ظل الأزمة الفلسطينية الإسرائيلية وقرار حكومة نتنياهو السماح بالاستيطان في القدس الشرقية.



الملك الحسن

● نفى الناطق الرسمي باسم وزارة الخارجية المصرية أن تكون القاهرة قد أعطت أي تعهد بالمشاركة في مؤتمر الوحدة الاقتصادية وقال إن مشاركة مصر مرهونة بتغيير السياسة الإسرائيلية من عملية السلام.

وأضاف المتحدث الرسمي أن هناك «محاولة لاحتطاع تقدم في عملية السلام، خصوصا على المسار الفلسطيني، للاستناد إليها في دعوة الأطراف العربية إلى المشاركة في المؤتمر.

لمحدث عن استئناف المقارضات واجتماعات اللجان ولقاءات مزمنة في واشنطن هو حديث عن إجراء وليس تقدما. إن التقدم الذي يلمح نحن المشاركة في المؤتمر، هو التقدم الحقيقي الذي يعني تغيير السياسات والمفاهيم والممارسات الإسرائيلية التي تعرقل عملية السلام.. أن السياسات الحالية لا تهدف إلى تحقيق سلام عادل وشامل ونهائي، بل إلى ضمان احتلال أمن».

فالاستيطان الزراعي يمثل أولوية بالنسبة للمطامع الإسرائيلية في المنطقة. وسياسات الحكومة المصرية تصب في هذا الاتجاه.

لقد وقع د. يوسف وإلى نائب رئيس الوزراء ووزير الزراعة ونظيره الإسرائيلي في ديسمبر ١٩٩٢ «يعقوب تسور» بروتوكولا ينص على إقامة إسرائيل «مجمعات زراعية في الأرض المصرية المستصلحة بعرفة خبراء إسرائيليون وعماله مصرية» وخاصة في مساحة ٥٠ ألف فدان في سيناء.

وتلى ذلك اتفاق وقّع رجال الأعمال المصريين ونظرائهم الإسرائيليين في أكتوبر ١٩٩٣ بمدينة القدس، على الاستثمارات المشتركة في سيناء.

واتخذ مجلس الوزراء قرارا بإلغاء قراره السابق بحسم السماح للأجانب بإقامة مشروعات استثمارية في سيناء بحكم طبيعتها الخاصة بالنسبة للأمن القومي، متجاهلا تقرير مجلس الشورى عن المشروع القومي لتنمية سيناء «لأن سيناء هي حزام الأمن لمصر» يجب أيضا وضع ضوابط دقيقة للاستثمارات الأجنبية في المنطقة.

وطبقا للمشروع القومي لتنمية سيناء، تخصص ٨٠٪ من الأراضي المستصلحة في سيناء بواسطة ترعة السلام للمستثمرين. والاحتساب الأراجح أن يكون أغلبهم من الإسرائيليين والصهاينة.

● الثانية.. خطر نقل مياه النيل إلى النقب في إسرائيل فسا زلنا جميعا نتذكر الفكرة المجنونة التي طرحها الرئيس الراحل «أنور السادات» بنقل مياه النيل إلى إسرائيل، أثناء المباحثات التي تلت زيارته للقدس المحتلة ووصولا إلى كساد ديفيد واتفاقية الصلح بينه وبين ييجين. وقد اشار إليها بريجنسكي مستشار الأمن القومي الأمريكي في كتابه «القوة والمبدأ» ود. بقرس غالي في مذكراته «الطريق إلى القدس» ومحمد حسين هيكل في كتابه «عواصف الحرب وعواصف السلام».

ولأسف فسا تزال هذه الفكرة مطروحة حتى اليوم، على الأقل من جانب إسرائيل. فقد قدمت للحكومة المصرية مشروعا محددا اقترحت فيه نقل مياه النيل إلى النقب دون أن يؤثر ذلك على الموارد الرئيسية لمصر ولا لياقي ديل حوض نهر النيل، قائلة إنه يوجد فائض مياه مهذ في البحر المتوسط، وأنه بالتعاون بين الخبراء الإسرائيليين لترشيد عمليات الري، يمكن توفير حصة كافية من المياه تنقل إلى إسرائيل.

مرة أخرى.. ما الحكمة من نقل مياه النيل إلى سيناء.



جمال موري



# قراءة نقدية لليसार



يوسف شافيق

د. عبد العظيم أنيس

**\* هناك أجهزة في النولة الجزائرية لا تريد حوارا بين النولة وبعض  
الاجنحة المعتدلة من «الإسلاميين».**  
**\* ليس كل المصريين في الخليج ملائكة.. وليس كل أهل الخليج والسعودية  
شياطين!**

توجه غير يساري) اهتمامها بإثارة عدد من القضايا الفكرية ذات الأهمية الراهنة مثل قضايا العولمة وطبيعة النظام «الليبرالي» الجديد الذي يفرض صندوق النقد الدولي والبنك الدولي توجهاته العالمية، أو مثل النقاش الحاد الدائر في بعض الدول المتقدمة عن مستقبل الماركسية، وقضايا وتوجهات ما يسمى «ما بعد الحداثة» وأثر هذا التوجه على قضايا السياسة والفكر بل والنقد الأدبي.

الملاحظة الثانية تتعلق بانطباعات خرجت بها من قراءتي لبعض المقالات ومنها على وجه الخصوص مقال نبيل زكي «من هم القتل في الجزائر»، ثم مقال د. أحمد محمد صالح «ساما السعودية» ومقال أحمد يوسف عن فيلم «المصري» ليوسف شافيق.

وأبدأ القول بأن الصديق نبيل زكي هو في رأيي واحد من أبرز الكتاب والصحفيين المصريين في تعليقاته ومقالاته في الشؤون العربية والمحاريجة. ولذلك أحرص دائما على قراءة تلك المقالات وأحرص أنني استفيد منها فائدة كبيرة، وهو لا يعتمد فقط على التعليق المباشر على الأحداث وإنما يدعم في العادة تلك التعليقات بقراءات أوسع عن الموضوعات التي يتناولها ولذلك أقيمت على قراءة مقالته عن الجزائر بهذا الشوق الذي تعودته.

لكني خرجت من القراءة الأولى للمقال بأنه غير متوازن في تناوله لموضوع الجزائر المعقد والمتشاك، وقد توحى بعض الجمل الواردة في المقال بأنه يحاول تبرئة السلطة الجزائرية تماما من مسئولية تجاوز الوحشية التي وقعت في الجزائر.

عدت من رجلي العالجية خارج مصر لأجد عدد «اليسار» الأخير في انتظارى، وبالطبع قرأت محتويات العدد بانتباه كبير، ثم عدت لقراءة متأنية لبعض مقالاته، وقد خطر في بالي وأنا أفكر في مساهمتي بعده نوفمبر أن أبدأ بكتابة بعض ملاحظات عنت لي إثر قراءة عدد أكتوبر. والملاحظة الأولى تتعلق بخلو العدد تماما من بعض القضايا الفكرية والنظرية التي كانت أعداد «اليسار» تحفل بها بين الحين والآخر في أعداد سابقة. فكل مادة العدد تتعلق بقضايا راحة داخلية أو خارجية مثل جولة أولبرايت في الشرق الأوسط، وقضية مصادرة الكتب بمعرفة مجمع البحوث الإسلامية ووزارة الداخلية، واجتماع المؤتمر البرلماني الدولي في القاهرة والمخلفات العربية في داخله، ومثل الهجمة الشرسة الجديدة من الدولة وملاك الأراضي على صغار الفلاحين من المزارعين، ومثل مقال نبيل زكي من الجزائر، ومقال د. أحمد محمد صالح بعنوان «ساما السعودية» ومقال أحمد يوسف عن فيلم «المصري» ليوسف شافيق.. الخ.

وليس عيبا أن تشغل الأحداث الراهنة معظم صفحات «اليسار» ما دام تحليل هذه الأحداث عميقا ووافرا بالمعلومات. لكن الاهتمام بالقضايا الفكرية التي تعمق أيضا نظرنا إلى العالم الذي يحيط بنا، ومن فهمنا لما يجري في الوطن العربي عموما ومصر خصوصا مطلوب، وهذا ما خلص منه «اليسار» في عدده الأخير. وقد لاحظت وأنا أتابع بعض المجلات الشهرية في المحارج وبعضها ذات





نبل زكي



أحمد يوسف

على أن أعرب ما طالب به د. صالح في ختام مقاله هو أن نطبق - بقانون خاص - نظام الكفيل على الخليجين الذين يأتون إلى بلادنا (والمناشدة أضاف إليهم العراقيين في مقاله) أسوة بما يفعلونه هم بتأ في بلادهم .. ونسئ د. صالح أن المصريين ذهبن إلى الخليج بالآلاف بحثا عن عمل هناك، بينما الخليجين نظام الكفيل.

لقد كتب د. صالح في هذا الموضوع من قبل، ولا اعتراض لنا على ذلك. أما الالتحاق في هذا الموضوع بمقتالات أخرى في مجلة «اليسار» فأمر غير مفيد وإن يحل شيئا. وهناك نقطة أخيرة تحتاج مدى ملامة إثارة هذا الموضوع في الطرف الخالي، ونحن نبحت عن جبهة عربية تتبنى موقفا صحبها من العدوان والعتت الإسرائيلي، ومن مؤخر الدوحة المقبل في قطر. **والسعودية أخلت موقفا جيدا** من هذا الموقر. فلماذا تنتهج هذا الوقت لاثارة مسألة أن أحد الخليجين ضرب ضابط شرطة، وهو حدث تقلى بأمثاله الصف البويمية.

وأخيرا نأه إلى مقال الصحفي أحمد يوسف في العدد الأخير «لوسف شاهين». وما أعجبتني قما في المقال أنه متوازن في نقد الفيلم، وعكس بعض التعليقات الأخرى التي قرأتها عن هذا الفيلم والتي لا تقدر شيئا هاما سوى أنه فيلم عظيم. أو أنه فيلم سيئ، الهام في مقال أحمد يوسف أنه بلغت نظرتنا في بصيرة نافذة إلى جواب نقده للفيلم، وإلى النواحي الإيجابية فيه.

**وكما قال أحمد يوسف أن أكثر ما يلتفت النظر إلى أعمال يوسف شاهين هو رغبته الجارفة أن يتحول إلى «مفكر»**، وربما كان مصدر التعجب الأول في أعمال يوسف شاهين خصوصا إذا كان هو كاتب السيناريو، وهو

كان الصديق **الأخضر الإبراهيمي** - سفير الجزائر السابق في مصر - يقول لي: أتمتع تحدثون عن الجزائر «بلد المليون شهيد» لكن نصف هذا المليون قتلناه نحن الجزائريين (وليس الفرنسيين) .

\*\*\* ثم تأتي إلى مقال د. صالح عن **السعودية** . إنني لا اعتراض لي على فضح ما يحدث للمصريين في السعودية، لا اعتراض لي من ناحية المبدأ على فضح القسوة والعنف والاذلال الذي يلجأ إليه المصريون في معاملة المصريين هناك. لكن اعتراضي على تكرار الحديث عن هذا الموضوع في مجلة «اليسار» ، وعلى تصوير الموقف وكأن كل الخليجين العاملين في الخليج ملائكة وكل أهل الخليج والسعودية شياطين. فالحقيقة غير هذا، وقد عشت في الكويت ثلاث سنوات ونصف وأستطيع القول أن بعض المصريين يسبون إلى سمعة مصر بتصرفاتهم إذا أهل البلد أو إذا زيارتهم من المصريين. وهناك قصة الأستاذ الجامعي المصري الذي باع الامتحان في السعودية وحرم هناك، ورجل إلى مصر بدياه مكشطان بالقيود، وعشرات من القصص الأخرى التي أعرف أنها صحيحة. وإذا كان بعض الشباب الخليجي يتصرف في مصر تصرفات مسيئة فلا تنس أن هذا الوضع هو ثمرة من ثمرات **الافتتاح** - **الصلاح مداح** - والذي يعني أن من معه المال يستطيع أن يصنع في مصر أي شيء لأن القسا حارب بأطنا به في كافة أجهزة السلطة في مصر . وبهذه الحقيقة يوازنها أيضا أن العديد من الخليجين في مصر يتعرضون من جانب مصريين - للسرقة والنهب والابتزاز واستخدام الآلات الحادة - بما في ذلك القتل أحيانا.

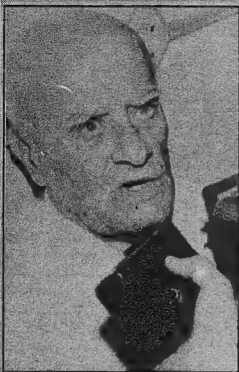
وليس هناك خلاف على أن **الجماعة الإسلامية المسلحة** ، والتي تعرف اختصارا باسم «**الجمها**» مسئولة قاما عن كثير من هذه المجازر الوحشية ، وهي نفسها معترفة بهذا، ومن الضرورة إذانتها كجماعة إجرامية ترتكب أبشع المجازر الوحشية باسم الدين.

لكن الخلاف يبدأ **حول دور بعض الأجهزة العسكرية في الدولة في بعض المنايا تلك** وليس المقصود هنا أن الحكومة قررت تدمير مذابح أو أن هذا تم بعلم وموافقة الأمين زروال ولكن الواقع أن هناك أجهزة في الدولة تتصرف بمفردها تحت حسابات خاصة، منها مثلا أنها لا تريد حوارا بين الدولة وبعض **الاجنعة المعتدلة في الاسلاميين** وليس هذا ما جمع عليه كافة صحف الغرب فحسب، وإنما هناك شواهد عديدة تدعم هذه الشكوك. إن من المعروف مثلا أن مدينة «بلقية» التي لا تبعد عن العاصمة الجزائر إلا بعدد محدود من الكيلومترات هي مركز تجمع عسكري كبير للجيش الجزائري، ومع ذلك تم فيها المجازر الوحشية دون أن ينحرك الجيش الجزائري للنجدة. ومن المعروف أيضا أن بعض المناطق التي وقعت فيها تلك المجازر الوحشية هي مناطق صوتت بكثرة غالبية للاسلاميين في انتخابات سنة ١٩٩٢ التي افقاه ضباط الجيش.

إن حقيقة الأمر أن «**الجماعة الإسلامية المسلحة**» ، وبعض دوائر الجيش الجزائري المستفيدين من الأوضاع الحالية ماعوا وعوتوا يلتصقان في جر المجازر إلى حالة الفوضى الشاملة التي لا تريد لأي حوار سياسي عاقل أن يتصور. ولا تريد أن يصل الشعب الجزائري إلى حل ينهي هذا الوضع الرهيب.

لقد تفتت أن يبرز الصديق نبل زكي أمرين في مقاله. أولهما أن النظام الحاكم في الجزائر ليس له شرعية حقيقية في الحكم سوى شرعية الملقع . وهذا الوضع الممزق من امتداد طويل حقيقيا لأوضاع مزروعة صانت منها بيلا من نومه عام ١٩٦٥ واعتقلوه حتى اغتباهاهم بوضيقات - حديثا وهم الذين أتوا به - عندما وجدوا أنه يتجه إلى الحوار مع الاسلاميين.

الأمر الثاني هو أن القسوة والعنف هما سنة تميز بهما الجزائريون على خلاف شعوب عربية أخرى، وهما صفتان تميزان بقادة الصعرا - وقسوة الأحوال في الجبال، وهما صفتان اكتسبها الجزائريون أيضا نتيجة وحشية الجيش الفرنسي في صراعه ضد حرب التحرير. ولعل هذا يفسر قيام الجزائريين بقتل الآلاف من أبناء الجزائر الذين كانوا



# حيدر

## عبد الشافي

ليس على علم كاف لا بآين رشد ولا عصره. وقد أراد يوسف شاهين أن يلخص فكره في هذا الفيلم- كما يقول أحمد يوسف- في كلمتين كما يلي: «هناك معركة خارية بين صفوة المثقفين الذين يعيشون الحياة ويتادون بالحسرة والتشوير، والمتطرفين الذين لمعتون الحياة ويدعون إلى فرض الجهل والظلام، بينما تقف السلطة في نهاية الأمر مع التشوير» إن هذا بالضبط ما يمثل نكز «التشويريين الجدد» في مصر الذين قد اختاروا المهادنة مع السلطة بحجة أنها أرحم من هؤلاء «الاسلاميين».

وهؤلاء «التشويريون الجدد» في مصر يعتقدون أن التشوير ليس فقط حقوق المرأة وحرية الرأي. أما أن يكون لهم موقف معاد لليهودية واسرائيل، مدافع عن حقوق الشعب الفلسطيني والأمة العربية، مؤيد لنضال حزب الله ضد الاحتلال الاسرائيلي لجيوب لبنان ولنضال حماس في الأرض الفلسطينية المحتلة، أي أن يكون لهم موقف فاضح للنظام الحالي في مصر في توطئه مع الولايات المتحدة والغرب وفي انصيازه إلى مصالح الأغنياء من كبار ملاك الأراضي والرأسماليين المصريين والأجانب، وفي بيعه لقطاع العام للخصومات. الخ فأسمر لا علاقة له بالتشوير في ظنهم. وحتى لو كانت السلبية تغرق وهي محملة بملايين الفقراء الذين ساءت أحوالهم إلى حد لا يوصف.. فأسمر لا يفضي هؤلاء التشويريين الجدد المشغولين إما بالبحث عن منصب حكومي مرموق، أو رئاسة تحرير مجلة من المجلات الحكومية، وهم قسادهون على أن يديروا أبصارهم إلى الناحية الأخرى فلا يرون أن في مصر فقرا بعشرات الملايين وأن مشاكلهم تفاقم حتى بلغ السيل الزبى، وأن صحف الحكومة مليئة بالأكاذيب عن الأوضاع في مصر جنبا إلى جنب قصائد التعظيم والمدح للحكام وهي قصائد تذكرنا بالمرحوم «صالح جودت».

إن مالا يريد يوسف شاهين أن يراه -وهو أحد هؤلاء التشويريين- أن أسا يحافظ على الأوضاع الراهنة في مصر ليس حب شعب مصر لحكومته وإنما خوفا من المعارضة، وانفتاح القطاع غير الرسمي في الاقتصاد الوطني وانتشار الفساد كظاهرة عامة في المجتمع! وهما أمران يخفان من الضغط على بعض سياسات في الطبقة الوسطى والشعبية) بالإضافة إلى توطئه التشويريين الجدد مع الحكومة، الأمر الذي خلق بيئة واسعة النطاق لدى العديدين.

قالت د. حيدر عبد الشافي في غرة لأول مرة في حياته في يناير ١٩٥٧. كما الاسرائيليون قد انسحبوا من القطاع بعد تدمير خط السكة الحديد بين بورسعيد والقطاع. وكنت أول صحفي مصري يصل غرة بصارية تأسس من القطرة وقبعت أسبوعا هناك شغفا على الاشارة جمال الصواني في منزله العامر ودعائي. د. حيدر إلى الشافي في منزله خلال ذلك الأسبوع. وفي غرفة هذا المنزل قضينا ساعات طويلة نناقش كل قضائنا السياسية معه ومع من دعاه من أبناء غرة في هذه المناسبة ولا تزال حتى اليوم. بعد معنى أربعين عاما -سيرة هذه الشرفة - وهذا اللقاء، ماثلة في خاطري قائما. وأظن أن حقيقة صلاح عبد الشافي كان معنا في هذا اللقاء. ومنذ ذلك الزمن لا أعتقد أنني قابلت د. حيدر عبد الشافي أكثر من مرة أو مرتين ربا في القاهرة وربما في دمشق. لكنني طلبت دائما أنق في وطنيته وإخلاصه لشعبه ومصالح أمته. ولأدعي عندما عرفت أنه حصل على أعلى الأصوات في انتخابات المجلس التشريعي في الأرض المحتلة. لأنني أعلم كم هو محبوب ومحترم في القطاع. وفي الضفة الغربية كلها. ولكني ذهبت عندما علمت أنه ذهب إلى واشنطن رئيسا للوفد الفلسطيني في مفاوضات مع اسرائيل. وإن كان قد حصد بعد ذلك عند اكتشاف أنه بينما كان يفاوض بإخلاص في واشنطن، كان عرفات يدير شيئا آخر في أوسلو من وراء حيدر عبد الشافي، وأظنه قد تعلم شيئا من هذه الواقعة.

ولقد تذكرت د. حيدر عبد الشافي بمناسبة استقالته من المجلس التشريعي. ومن الواضح أنه فعل ذلك بعد أن بات من مشاركة زملائه في المجلس في هذه الاستقالة. وبعد أن بات من يعمل عرفات شيئا في التقرير الذي رفعه المجلس التشريعي له متعيا أربعة من وزرائه بالبقاء في مناصبهم نيل شعث -وزير التخطيط- الذي يحرص الأميركيون والاسرائيليون على وجوده في كل مناسبة تفاوض.

لكنني أتق أن د. حيدر عبد الشافي لن يكتفي بهذه الاستقالة وإنما سيسعى إلى العمل من أجل تأليف وطني يمتد كافة القوى الوطنية المستعدة لإحالة النضال ضد اسرائيل ومن أجل دولة فلسطينية ديمقراطية تدافع عن مصالح العمال والفلاحين والطبقة الوسطى في فلسطين.

## عزوبة مصر

بين د. أحمد صالح وخليل عبد الكريم



## قائمة النقاش

هناك مدارس فكرية وسياسية متماكة تقول بوجود أمة مصرية حضاريا وعرقيا تختلف اختلافا جذريا عن العرب وتنتمي تاريخيا للفراعة أو لحضارة البحر الأبيض المتوسط مما يجعلها أقرب لأوروبا منها للعرب وقد بلغت أفكار هذه المدارس ذروة ثقافية في رسالة «توفيق الحكيم» إلى الرئيس الراحل «أنور السادات» بعد زيارته لإسرائيل سنة ١٩٧٧ التي حيا فيها لقاء المتحضرين (مصر وإسرائيل) ضد المحيط المتخلف من العرب والأعراب (الببدو). وقد جرت مناقشات علمية وأكاديمية كثيرة حول هذا الموضوع.

وقد أدهشني جدا مقالان في العدد الأخير من اليسار لا يترومان على شيء من ذلك، أولهما للدكتور أحمد محمد صالح والثاني للأستاذ خليل عبد الكريم.

فأجاني مقال الدكتور أحمد محمد صالح في عدد أكتوبر من اليسار بعنوان «الماضي السعدي». ودول الخليج إذ شمنت فيه رائحة

المصريين أنفسهم وبعضهم البعض، ولعل أشكال المهانة التي يتعرض لها المصريون- الفقراء شبر المحميين في أقسام الشرطة بل وفي المكاتب الحكومية ومن رجال الأعمال الجدد وهؤلاء «الذوات» أن تفوق كثيرا كل ما رصده من وقائع كبيرة وصغيرة نسبيتها للسعودية والخليج والعرب المعتمدين على ضيحتهم مصر

بل وأدهشني أكثر أن د. أحمد محمد صالح يستخدم التحليل النفسي لوصف شعوب بأكلها فيها بحكم التركيب والتطور الطبي والحيثي، فيها المثقف والجاهل، فيها المتعصب والمتسامع شأن شعوب الأرض جميعا، وإن كنا لا نختلف في أن الوفرة النفطية المفاضة قد قلبت الموازين وشوهت المواقف والسلوكيات بصورة إضافية.

« فقم جميعا لذيقهم ورم نفسي أسميه مصر، يأتي الواحد منهم إلى مصر فيشتري فتاة صغيرة فقيرة ويتزوجها وهو يعتقد أنه يمارس الجنس مع مصر كلها ».

استعلاء مصري وهي صارقة مدعشة لأن المصريين في بناء المقال كله هم الضحية لما أسماه بالاستعلاء والسعودي- الخليجي والعربي عامة والعنوان على كرامة المصريين غامضة وهو شيء لا تتكره الوقائع وإن كان التعميم هو أخطر ما فيه لأنه يؤدي لتنتائج خاطئة. فقد وضع المقال مصر بقضيتها وقضيتها كما يقال في كفة والسعودية والخليج العربي بل والعرب جميعا في كفة أخرى كتقويض «بعض الميثاق من مسلسل إهانات المصريين من العرب» فلا مفر إذن من الصراع بينهما وهو صراع يتخذ أشكالا سلوكية وسكولوجية تصل لحد العداء الصريح يقول الكاتب: ومن يومها. ونحن نجعل ونعذر أنه سيأتي وقت على مصر تهان فيه كرامتها من العرب داخل أرضها نفسها وقد كان..»

ويعد أن يسوق الكاتب عدة وقائع يحدث مثلها في كل أنحاء العالم دون أن يكون المعتدي المتكبر سعوديا أو خليجيا، أو يكون المعتدى مصرياً، بل ويحدث ذلك كثيرا بين

ورغب ان يستعيد لواء الكفيل الاستيعادي القادم من القرون الوسطى هو انتقاد في محله، ويحتاج هذا النظام المعادي لانسانية الانسان ان تخوض منظمات حقوق الانسان والحركات السياسية والديمقراطية عامة صراعاً متجدداً ضده حتى يسقط. إلا أنه، أحمد محمد صالح ينسى أن نصيب المجتمع السعودي أيضاً- وهم النساء مكيلات بجموعته من النظم أشد وأقسى كشيء من نظام الكفيل الذي يستبعد العاملين المهاجرين جميعاً وليس المصريين فقط وهو يهدر حقوقهم مع أداسيتهم. بل إن نظام الرق لم يبلغ في السعودية إلا في الستينيات، والثشعة فيها محاصرون ومضطهدون.

وفي السعودية كساً في دول الخليج كله شعرب يكالغ نفر من أشرف أبنائها وأكثرهم صلابة وثقافة في ظروف صعبة من أجل تغيير هذا الواقع المزري بما فيه من مخلفات قبلية وطائفية يهينها الاستبداد الملكي العاتلي باسم الدين.

والجدير بنا نحن المثقفين المصريين أن نرى واقع هذه البلاد في كليته وصراعاته الضيقة المكتومة والعنينة ومظاهرها المشوذة التي ينتجها الاستبداد والنسب الراسخ لتكون بذلك أقدر على فهم هذه الواقع الجزئية ووضعها في سياق مختلف عن الشوفينية والشوفينية المضادة التي تقوم بها النساء والمتفقون التقديرون ومنهم بعض أبناء الطبقة الوسطى الجديدة التي لو دققنا في الأمر قليلاً سوف نجد أنها أخذت تظفر الأسئلة الجوهريّة على الجزيرة العربية.

علينا أن نحصي الشعب المصري بكل هذه الحقائق وبنان الشوب، شوب، والملوك والأمراء، ملوك وأمرأء هنا وهناك وللعاملين المصريين الذين عاشوا في الخليج يجربتهم الحولة والمرة شأن كل تجربة إنسانية، ولهم علاقاتهم وصدقاتهم وعداوتهم التي يمكن أن تشبأ في أي تجربة هجرة أخرى في الوطن العربي سواء في الجزائر وليبيا أو الأردن أو العراق، وبالرغم من أن تجربة الفلاحين المصريين في العراق قبل حرب الخليج الثانية كانت في الغالب الأعم تجربة إيجابية فلم يتعامل عليهم أحد أو يعتديهم وأنشئت قرية

خاصة لتستوعبهم، وأحب المصريين العراق وأحب العراقيون مصر، إلا أن مسيلاً مريباً قبل حرب الخليج الثانية أخذ يعرض على اللا هو عودة المصريين الذين قبل إنهم قتلوا في العراق ميتين في صناديق إلى أسرهم، وقبل أيضاً إن بعضهم قتل فعلاً في جرائم شرب. وما أكثر قتلى جرائم الشرف في مصر وفي كل أرجاء العالم العربي، حيث يكون طرف الجريمة مواطنين ومع ذلك ورغم وضوح وساطة هذه الحقائق، بعيد الدكتور صالح نشر واقعة عن ركوب عراقى لشاحنته واقتحامه مظاهرة لمصريين في العراق قبل أسابيع حيث كان المصريون يصرون عن قرحتهم بفوز الفريق الوطني وصعوده لتمثيل مصر.

ولا أعرف لماذا امتنع الكاتب عن استخدام أداة التحليل الميكولوجي هذه المرة أيضاً، وهو التحليل الذي يمكن أن يقول له إن العراقيين عامة يشعرون بمرارة حقيقة بسبب الحصار الظالم الذي يتعرضون له وهو الحصار الذي يساندته صمت وتواطؤ عربيين، وقد يكون سائق الشاحنة قارئ بين الأمم والشعب العراقي وقرحة المصريين بفوز في مباراة وقد أعصابه مثلاً، وقد حدثت وقائع مشابهة في داخل كل بلد عربي على حدة وبين أندسته المحلية وفي كثير من بلدان العالم ولعلنا نتذكر اقصة قتل ما يزيد على الثلاثين مواطناً انقض عليهم المشجعون الانجليز لأحد التوازي بعد هزيمته.

أنفق مع الدكتور «صالح» في أن التسامح مع التجاوزات سواء كان مرتكبها عربياً أو غير عربي تحت شعارات الأخوة والورع أو نوع من الضعف، وأسأند دعوته لثابة جمعية أو منظمة أهلية يكون هدفها رعاية وحماية حقوق العمالة المهاجرة عامة ما دامت الحكومة المصرية لا تقوم بدورها الطبيعي في حماية أبنائها.

لكنني أشعر بأسف شديد لأن لهجة المقال كله «معادية» حرقياً للحرب ولل فكرة العربية ولا تفرق بين الشعوب والحكومات، ومن بقرأها لا بد أن يستخلص أن القومية العربية ليست إلا خرافة لا أساس ثقافي أو حضاري تاريخي أو جغرافي لها!!!

أما فيما يخص مقال الأستاذ خليل عبد الكريم فبان الواقع والتبايع يقولون لنا إن عروبة مصر هي شيء آخر تماماً غير الفتح العربي- الاسلامي لها، ولكن الأستاذ خليل عبد الكريم يتعامل مع مفهوم العروبة وما أسماه بتعريب مصر باعتباره تهنيئتها بجنسية اثنية للقبائل التي غزتها من الجزيرة العربية، وهو ما يرد مفهوم القومية للأعراق والأجناس ويختزلها فيها، ويرجع بها إلى ما قبل تاريخ الحضارة وينفي كل تفاعلها التي تمت على مدى أربعة عشر قرناً.

لا أحد يجادل في حقيقة الوقائع التي ساقها وهو باحث مجتهد وقارئ حصيف للتراث، ولكن الخطأ الفادح الذي وقع فيه هو فصله الناس عن طريقها، اللغة التي هجر عربها لغتها عن طريقها، اللغة التي هجر المصريين لغتهم من أجلها وهي اللغة العربية وهاء التشكيك وحاشنة التراث العربي الاسلامي الرجعي والتقدمي معاً، هذا التراث الذي كان أحد العناصر الأساسية في توحيد الأمة العربية من المحيط إلى الخليج، والذي كانت كل الثقافات والديانات الأخرى وُلدوا أساسية له سواء على المستوى الدنيوي المسيحي واليهودي، أو على المستوى القرني الكردي والبربري والتبوي الخ.

وكان العنوان الكبير الذي نسميه التراث العربي-الاسلامي في فترة ازدهاره وثقفة انصهرت كل هذه العوامل ليقيم البربر وعلى أساس من اللغة العربية -وهم لم يتحدوا من أصلا بقرش-حكما عربيا اسلاميا. مؤدراً متسامحاً في الأندلس.

إن الأستاذ خليل عبد الكريم، دون أن يقول ذلك صراحة، يضع الدين باعتباره أساس القومية فيصود بذلك إلى الوراء خطوات كبيرة

إن عروبة مصر هي صيرورة ولادة وإغناء واثمين وعازها اللغة منذ تكلمها المصريون وأصبحوا عرباً.

في قضية لا بد من دراستها مجدداً في ضوء ما يتهدد المنطقة من مشروعات اقليمية تنفي القومية العربية لصالح ما يسمى بالشرق الأوسط.

# مداخلات

## «حزب السبعينيين»..

### غوغائية النقاش

### وغوغائية الحلول



محمد نفيل

د. محمد نعمان نوفل

الأمانة المركزية (في حالة حزب التجمع والحزب الناصري) أو الاستحواد المركزي بسبب التفرد الشخصي الطاغى لرئيس الحزب كما في بقية الأحزاب بما فيهم حزب الشيخ الصالح وولد.

إن التصور لدينا يقوم أساساً على فكرة تصارع التيارات السياسية والفكرية داخل الحزب مع ضرورة التمثيل النسبي للأقلية في المستويات الحزبية المختلفة، مع الوضع في الاعتبار أن البناء الهرمي مديب القمة الذي ينتهى دوماً بشخص رئيس الحزب المهم ليس في تفكير أغلبيتنا، لأن القمة القيادية في حزب تشدد التفاعل مع قضايا ومشكلات القرن الحادى والعشرين لابد أن تعرف شكلاً أوسع لجساعية القيادة، بمعنى أن تكون القيادة عطية حزبية يقوم بها عدد من الأشخاص المرتبطين بالسياسات صنع القرار داخل الحزب وليس القيادة بوصفها وهيفة تعبر عن شكل من أشكال النفوذ والهيمنة، حتى وإن كانت تعنى أيضاً عملاً للدرجة أكبر من المسئولية

وأسواق مثلاً عما أقصده، وهو كيفية وصول أشخاص في الأربعينيات أو أوائل الخمسينيات من أعمارهم لمناصب رؤساء وزارة أو رئيس جمهورية، وأمامهم هذا الكم الضخم من المسئوليات التي تحتاج إلى مستويات عالية من الخبرة في مجالات

في البدء أقدر حقيقة وهي أنه لا يوجد حتى هذه اللحظة بيتنا كمجموعة مهتمة بمسألة تأسيس الحزب من له حق الحديث باسم الآخرين وأن من يطرح منا أفكاراً فهي في الغالب أفكاره الخاصة أو أفكار يشاركه فيها عدد من القريبين منه، لأنه لا يزال لدينا قناعة طويلة من الموضوعات التي علينا أن نتناقشها فيما بيننا حتى نستقر على مجموعة من المفاهيم المشتركة وساعتها يمكن التعامل معنا ككيان واحد.

غير أن فكرة الكيان الواحد هذه ليست مغربة لعدد كبير منا وأنا واحد منهم، وهذا يفتلنا إلى مناقشة المفهوم التنظيمي العام الذي تتحاور حوله هو: «ديمقراطية الممارسة التنظيمية».

نتطلق من الخبرة السنية لأغلبيتنا الناجمة عن الممارسة السياسية في ظل أشكال لا تسمح بأدنى حد من الديمقراطية في العمل الحزبي، ولا تتصور على الإطلاق أننا سوف نقل الحرية التنظيمية شديدة المركزية القائمة في الأحزاب المصرية الحالية (باستثناء الحزب الوطني فهو لا يشكل حزباً في الواقع ولكنه لا يعدو أن يكون نادياً لأصحاب المصالح) لأن المشاهد في الأحزاب القائمة إما مركزية القرار والفكر والتوجه السياسي الذي تستعزده عليه

لا أستطيع إلا أن ألبى العسرة الكريمة للحوار التي طرحها الأستاذ صالح عيسى في مقاله الصادر في شهر سبتمبر ١٩٩٧، رغم أني، ولا أخفى أنني لا أشعر بدرجة كافية من الجدية في هذه الدعوة، فهذا هو الانطباع الذي تسرب إلى من قراءة المقال الذي بدأ بنبرة ساخرة وكان شرط الانضمام مقصوداً على من شاركوا في حركة السبعينيات وفي الوسط منه لجأ لأساليب الحثب الصحفي من أجل الغمز واللمز للمهتمين بموضوع الحزب من بعض زملائنا وأصدقائنا الذين حققوا نجاحاً ما في حركة الأعمال وكان مجرد أن يكون الشخص رجل أعمال فهذا جرم في حد ذاته، وأؤكد وينتهى الصبر وعلى مسئوليتي تماماً أن هؤلاء «الزلاء والأصدقاء» من رجال الأعمال لا توجد أي شوائب أو علامات استفهام على مصادر ثروتهم وهي مبررة تماماً، ولم يسلك أحدهم طرقاً غامضة أو مشبوهة، وأرى أن استمرار الغمز واللمز في هذا الشأن هو نوع من الصيبنانية التي لا تليق بأي شخص يريد حواراً حاداً، وإذا كان لديك اتهامات محددة تجاه شخص أو أشخاص بعينهم فلها بشجاعة ولا داعي للإختباء خلف تقولات هذا أو ذاك. رغم ذلك - ألبني دعسوتكم للحضور وداخلتي شعور من يلي «عزوة مراكية» ،



محادثات ١٨ و ١٩ يناير ١٩٩٧. لجال مفتوحة

متعددة، إذا قمنا بحصولهم على هذه الخبرات بمقاييس الكفاءة الفردية فإن عصر أي منهم ينبغي أن لا يقل عن ٧٠ عاماً حتى يكون قادراً على اختزان كل هذه الخبرات، ولكن الحقيقة أنهم مثليون لمجموعة قيادة لا أكثر. تستند على أجهزة متعددة للتفكير، لذلك اختفت الزعامة بشكل عملي بكل ما تعنيه هذه الكلمة من أهمية المؤهلات الشخصية للزعيم وخبراته السياسية والحياتية.

من ناحية أخرى لكي يكون الحزب قادراً على إنتاج هذا الجهد الفكري والسياسي ينبغي أن يكون مفتوحاً على الجماهير وقادراً على خلق تواصل حقيقي مع مطالبها وتطلعاتها، وهذه قضية بالغة التعقيد، لقد حل هذه المشكلة حزب العمال الإسرائيلي بقصر عضويته على القيادات الجماهيرية فقط ولم يلزم هذه القيادات الجماهيرية بأعمال رؤية الحزب عن المطبات الجماهيرية ولكن الحرب أزمه بحسبنا مع كل مطلب وضاعت المنظمات الجماهيرية وإدارة حوار دائم معها.

ساعد حزب العمال الإسرائيلي على ذلك وجود حركة جماهيرية نشطة في البلاد ووجود قنات حصارية مؤثرة منسجمة في صفوف الحزب وممارسة الحزب نفسه لأوسع الخبرات الديمقراطية في حركته التنظيمية مع إتساع قمة القيادة وعدم انحصارها لدى زعيم ملهم. فوجز حزب العمال الإسرائيلي من المتنازع (الهامة جدا من وجهة نظري) والفضل في ذلك يرجع لصديقي د. جمال عبد الفتاح الذي لفت نظري لتجربة هذا الحزب، ولكن المشكلة التي تواجهنا في مصر هي دخول الحركة الجماهيرية وبالتالي عدم وجود هياكل نشطة أو مؤثرة، كيف تسيير إذن جدلية الديمقراطية في ظل جفاف جدوها؟ هذه معضلة علينا التفكير فيها بجدية، لأن حصول وتخلف الحركة الجماهيرية لابد أن يفرض نفسه بالسلب على الديمقراطية التنظيمية لأي حزب مهيم صدقت نوايا ونضالية التنميت له. معنى ذلك أننا لن تقدم على تأسيس حزب دون حل هذه المعضلة على المستويين النظري على الأقل (أو عن نفسي لن أنضم لحزب لا تدور داخله جدلية تنظيمية وديمقراطية).

### التحديات التي تواجه مصر وغوغائية الحل

إنفق معك في أن شعارات مقاومة الهيمنة الأمريكية الصهيونية والتعصدي للفساد، إنلج شعارات متضمنة في برامج الأحزاب، وربما كلها. وأن الجميع يتحدث عن مواجهة تحديات القرن الحادي والعشرين حتى أصبحت هذه العبارة مستهلكة ومملة من كثرة

وضع قيود حماية على الصناعة الوطنية دون أن يفكر للحظة في الشروط الدولية المحيطة به، أو يصرخ آخر وكان تعسفاً لدفع مطالب بخلق شبكات المعلومات أو يستبشر أحدهم في ثقة زائدة ويقول الحل في الحرية للاستثمار والتجارة أو يبحث آخر بأصابع في ملائمة الداخلية ويخرج كومه من اللعنات يصبها على رؤوس الجميع ويقول «الأسلم هو الحل». نحن نصف كل هذا بالفورغائية، ولن تخطر مصر خطوة واحدة للأسام بل سوف تنطلق إلى الخلف لا بعدها حد إذا استمر المجتمع المصري في اعتماد هذه المنهجيات، لذلك نرى أن لنا مسيراً في التواجد على الساحة السياسية.

أكتفى بهذا، حتى لا تستخدم -صلاح عيسى- أكثر من ذلك على دعوتك المشترك في أنك كنت بالفعل تقصدها، وعلى أي حال إذا كنت حرصاً على مواصلة السخرية والغزير واللمز سوف لا تعمد مائة لذلك، وإذا كنت حرصاً على حوار جاد، أعتقد أن هناك جهد على هذه الأوراق المتواضعة يسمح لنا بمواصلة الحوار ولن نجد مثيلاً أكثر احتراماً من مجلة البصار الذي ننتمي إليه بدون شك. شكراً على دعوتك حتى ولو كانت «دعوية» مراكبية..

الاستعمال. وعن نفسي لا أسمى لطرح قائمة بالتحديات التي أرى أن مصر تواجهها، فربما أجد لديك عدة أضعاف قائمة التحديات التي أطرها. ولكن ما هو لاقت للظفر مع غوغائية النقاش وما يثيرت عليه من غوغائية للعلول وفي تقديري أن هذا يعود إلى تعيب الأسس العلمية لتناول قصصنا ويزك ذلك تناول المنهج المشوه أو المبتور للقضايا. فأقول ما يلاحظ هو غمباب البعد المستقبلي عن أي تحليل حتى هؤلاء الذين يصعدون رؤوسنا بتحديات القرن الحادي العشرين).

فلا أتصور إمكانية مناقشة مشكلات مصر الاقتصادية دون أن نضع في الاعتبار متغير اختلال معيار القيسية في الاقتصاد العالي، ولا أتصور حواراً حول التنمية لا يضع في اعتباره متغير شكل العمل في ظل التطور التكنولوجي وارتباط ذلك بتغير شكل التعليم (مؤسسا ومن حيث المحتوى) وارتباطه أيضاً بالثقافة مع الغياب الكامل للبعد البشري رغم أهميته الاستثنائية في حالة مصر على وجه التحديد.

ولا أتصور نقاشاً لمشاريع الهيمنة الأمريكية والإسرائيلية دون طرح مشكلات الطاقة النظيفة والصراعات العرقية في منطقة الشرق الأوسط وتغير شكل الأسواق في ارتباطها بالنظومة الدولية للعلوم. هذا التصور النسيب هو الذي يسبح حتى الآن، يظهر آراء ذات طيبة أيديولوجية عصرية، كأن يصرخ أحدهم بضرورة

# تحية إلى قاض مستنير وشجاع

إسلام

لا

كهانة

خليل عبد الكريم

لإن القراءة الوسيعة العريضة الذكية شجرة وأرقة تطرح ثمرة متميزة هي الإستشارة والعكس صحيح، فإن ضيق الأفق والاتفلاق والتعصب للموروث والجمود على القديم نتيجة مباشرة لمقاطعة القراءة ومخاصة الاطلاع.

ولا غلك لهذا القاضي المستنير إلا توجيه التحية وتقديم التقدير مقرونين بالشكر الوفير والعرفان العميق.

وبعد

فإننا نطلب من أعضاء مجمع البحوث الإسلامية ومن الشيوخ سامي الشعراوي وعبد العظيم الجزار بالأخص إلا معان في قراءة القرار وتبني أسبابه وتفهم حيثياته حتى تكون لهما نيراس- فيما بعد- وهما يكتيان تقاريرهما المهيبة.

ورجاء آخر لهما أن يكفنا عن سفح التصريحات الصحفية التي يوزعونها بيننا وشمالا والتي يملأها بالاتهامات والتشكيك والهمز والهزم والغمز والتلميح الذي هو أضر من التصريح وأجس في أذنهم المجلتين إذا فرضنا جدلا أن القانون ١٠٣ لسنة ١٩٦١ يبيع لهما كتابة تلك التقارير فإنه لا يميز لهما دلق تلك التصريحات الفلوت التي تعد خروجها على مقتضيات الوظيفة كما أنها تعرضهما للمساءلة الجنائية والأدارية، أما الإسلام الذي يعتبران نفسيهما من أبرز سدنته وأكابر مرازمته فانه يحظر عليهما اتهام الناس بالباطل في دينهم وشرفهم وذمتهم وهما لا شك يعلمان ان الرسول الأعظم عليه وعلى آله أفضل الصلاة والسلام كان يكره الفاحش المتفحش البذي السليط اللسان وكان مجلا أعلى في الأدب الرفيع وحسن الخطاب.

منذ فجيعة د: نصر أبو زيد وحركة الاستشارة الفكرية تعيش في غم وهم ونكد، ولكنها أبدا لم تفقد ثقتها في قضاء مصر.

وفي يوم ٩٧ / ٩ / ١٥ تبينت أن ثقتها كانت في محلها إذ أصدرت سلامة سليم رئيس المحكمة بمحكمة شمال الابتدائية قراراً بإلغاء الأمر الصادر بضبط كتاب (رب الزمان) للدكتور سيد القمني والإفراج عنه وكافة ما سبق ضبطه.

ولقد أصدرنا نحن هيئة الدفاع على الأ تغادر (سراى المحكمة) إلا بعد أن نطلع على أسباب (حيثيات) القرار الجري.

ولقد قراءتها مرة ومرتين وتأكد لدى أن القاضي (رئيس المحكمة) الذي أصدر الحكم لم يكن شجاعا ومستنيرا فحسب ولكنه قبارى واع، فعلى سبيل المثال عندما فند تهمة التعرض للخليفة الثالث عثمان بن عفان أورد ثلاثة مصادر من أمهات التاريخ الاسلامي (الهداية والنهاية) لابن كثير و «الطبقات الكبرى» لمحمد بن سعد كاتب الواقدي و «تاريخ الاسلام» (للذهبي) ومرجعا حديثا يحظى بالتقدير هو كتاب (رُعاة الاسلام) للدكتور حسن ابراهيم.

والسلامة إلى فارقة التي تقطع بسعة اطلاع القاضي (رئيس المحكمة) أن هذه المؤلفات لم يوردها الدكتور القمني في كتابه ولا ذكرتها أنا في مرافعتي وقد حملت عبء الشك الإسلامى فى توزيع أقسام الدفاع بمعنى آخر إن هذه المصادر إضافة هامة لما ذكرناه.

والحق إن هذا القاضي (رئيس المحكمة) لو لم يكن قارنا وقارنا واعيا لما كان مستنيرا لأن سعة الإطلاع قرينة قوية على سعة الافق وتفتح العقل ورحابة التفكير.





« لا يجب أن نغمر بسكوت فئة الفلاحين عن المطالبة بحقوقها . فأنها إن سكنت اليوم على ذلك لما هي فيه من الجهل المخيم، فإنها سوف تنتقم غداً إلى سوء حالتها متى قام بين ظهرانيها جيل متعلم يوجه اهتمامه إلى المسائل الاجتماعية والاقتصادية فيشمرها بما هي فيه من الشقاء »

عبد الرازق السنهوري  
الاربعينيات من هذا القرن

## الزراعة المصرية والتقدم نحو الماضي

### قراءة لمستقبل المسألة الزراعية في ظل تطبيق القانون ٩٦ لسنة ١٩٩٢

كانت هذه هي أولى فعاليات تنفيذ القانون والتي أبرزت أن الحكومة شجعت كل امكانياتها السياسية - وهي كبيرة - في إطار الاستعداد لتنفيذ القانون. بما ينفي مزاعم الحكومة حول الأرقام المعلنة بين الملاك والمستأجرين.

وفي إطار الاستعداد لتنفيذ القانون نشرت «الشتم» أنه في يوم ٢٥ سبتمبر وصلت لجميع مراكز وأقسام الشرطة ومقار العمد والمشايع إشارة مكتوبة بالقاء جميع اجازات الضبط وأمناء الشرطة والجنود والخبراء على أن يكون الجنود في حالة طوارئ استعداداً لتنفيذ قانون الملاك والمستأجرين.

وفي نفس الوقت سرت الشرطة المصرية شائعة تقول إن المستأجر الذي لن يسلم الأرض للمالك سيتم اعتقاله . وهو ما حدث فعلاً في قرية «تلا واضمون» محافظة المنوفية حيث تم استدعاء المستأجرين للشرطة وتهديدهم بتسليم الأرض والذهاب وذا الشمس.

ومعيرم الاعتقال والذهاب والا سيكون وقامت قوات الشرطة بالقبض على ٢١ مسواطناً من بينهم الفنان عز الدين لهيب وطالب بكلية السياسة والاقتصاد بتمهيد الحظ على كراهية النظام والانتهاك إلى تنظيم شيوخى سرى وذلك لاتهم اعترضوا على قانون الاجازات الزراعية لمصل عند

التحسنت القوة مع الأهالي وأطلقت القنابل المسيلة للعصود والعصيرة النارية للتخفيف . لكن أهل العزب المجاورة تضامناً مع أهل عزبة الوقف وحتى لا تتطور الأمور إلى كسارئة أصدر اللواء مصدر الأمن أمراً بانسحاب القوة بعد أن تم القبض على ١٥ فرداً.

وفي الفجر وصلت إلى العزبة ٢٨ عربة لوري محملة بما لا يقل عن ثلاثة آلاف جندي من قوات الأمن المركزي والقوات الخاصة واقتحمت الدور وكسرت أبوابها الخارجية ومحتوياتها . وانتهالت القوات بالضرب الأعشى على الأهالي والذي لم يفرق بين رجل وامرأة أو طفل وشيخ . ولم يسلم مسجد القرية من الاعتداءات حينما حاول بعض الأهالي الاحتجاج به.

وأعطت العزبة بالصراخ والعويل. أسفر العدوان الذي وصفته إحدى بنات القرية بأنه كان حرباً وانتقاماً من أهل العزبة عن اجهاض ٤ سيوف واصابة أكثر من ٥٠ فرداً باصابات بالغة وقرار أبناء العزبة إلى العزب والقرى المجاورة وتم القبض على ما يزيد عن ١٠٠ فرداً .

\*\*\*

كان أول أكتوبر هو موعد المستأجرين مع الطرد من الأراضي الزراعية التي يستأجرونها . ولكن قبل أن يصل موعد تطبيق القانون بأسبوع كامل بدأت آثار القانون في الظهور . نشرت «الأهالي» أنه في يوم الاثنين ٢٢ سبتمبر فوجئ أهالي عزبة الوقف الغربية بحفظة البحيرة بلجنة من المساحة لقياس أراضي ٣٠ دار بعضها ما عرب من ألف مستأجر مساحة ٣٠ دناً مملكتها أربعة ملاك وذلك لتسليم أرض المير لشخص ظهر فجأة بدهن ملكيتها ثروطة لبيعها للمستأجرين بالخسر . وذلك في إطار عملية تنفيذ القانون والذي ينص على إخلاء الأرض الزراعية والمنشآت القائمة عليها.

ولأن أراضي الدور كانت تابعة لهيئة الاوقاف ولا علاقة لها بالأرض الزراعية وسكنها أبناء وجدود أهالي العزبة تصورا استحالة أن يظهر من ينازعهم في ملكيتها. اعترض أهالي العزبة عمل اللجنة فانسحبت دون أن تتمكن من عملية القياس . لكنها عادت بعد ساعات ومعها قوة سيارتين من الشرطة فيهما ضابطان وعدد من الجنود. اعترض الأهالي السيارتين وبحت ضغط الأهالي اتصلت القوة بالمركز الذي أرسل لهم على الفور تعزيزات كانت عبارة عن سيارتين لوري فيهما حوالي ٢٠٠ جندي يرافقهما وحدة مطافئ ووحدة اسعاف.

خلال الليل



## جمال عبد الناصر

الاصلاح  
الزراعي  
اول  
قوانين  
ثورة  
٢٣ يوليو

المقروض عليهم تحت ذمة معارضة القانون إلى  
٢٠٠ مواطن وذلك قبل البدء في عمليات  
التنفيذ الفعلية.

وعشية تنفيذ القانون دعا و. كمال  
الجنزوري رئيس الوزراء الأحزاب المصرية إلى  
التعاون لمصلحة أمن المجتمع وبحسب الآثار  
في شأن قانون الإجراءات «الزراعية» بما  
يحمل اتهاماً مبكراً للمشتاكين في معارضة  
تنفيذ القانون بأنهم يعملون ضد أمن المجتمع.  
وفي صباح الأربعاء ١٠/١٠/١٩٩٧ كان  
موسعد الفلاحين مع الطرد من الأراضي  
المستأجرة. وكانت البداية في قري مركزى تلا  
واشمن بالبنوفية. ونشرت الشعب أن قوات  
الشرطة المدججة بالسلاح نزلت إلى الأراضي  
الزراعية ومعها جرارات زراعية ولوردات  
واقطعت الأراضي وأطلقت الزروعيات وسط  
خاتلة من القهر والارهاب الذي لم يشهده  
الفلاحون، فمن يفتح فمه من المستأجرين يلقى  
به في البؤس وسط صراخ الزوجة والأولاد  
ويعد توسلات بطلق صراخه على أن يذهب  
جربا لداره ولا يخرج منها.

أحد قيادات الشرطة بالبنوفية صرح  
للشعب.. الموقف في غاية الصعوبة لقد تم  
طرد أرامل ويتنامى من قسورابط قليلة  
يستزعمونها ويعيشون عليها. ان الموقف في  
غاية الألم ولكنه القانون الذي لا بد أن ينفذ.  
وسجل مركز الأرض لحقوق الإنسان  
سقوط ٢ قتلى و٢٠ مصاباً. وإيقاف أجهزة  
الامن ١٠٠ شخص في محافظات البحيرة  
والقريبة والدقهلية وكفر الشيخ والبحيرة من  
إجراء المصادمات بين الملاك والمستأجرين في  
الأيام الثلاثة الأولى.

وفي مزيد من إثبات السطوة البوليسية  
على الريف المصري ولزبد من الأذل  
المستأجرين نزلت قوات الأمن إلى قرية نزل  
الاضطر بالجزيرة وأجبرت الفلاحين على إزالة  
الشعارات التي كانوا قد كتبوها تنديداً  
بالقانون ٩٦ لسنة ١٩٦٢.

كل هذه المؤشرات تؤكد أن الريف المصري  
في حالة من القليان الشديد ولكن ليس من  
المتوقع في ظل هذا الكبت والقهر البوليسي  
أن يسفر ذلك عن حركة فلاحية- في الوقت  
الحالي وعلى المدى القريب- تتم بالشمول  
والعمومية والتأثير لمواجهة تنفيذ هذا القانون  
.. وإن كان ليس من المستبعد أن تحدث حالات  
احتجاجية هنا وهناك ربما ينتج عنها عدد من  
القتلى والمصابين والتي سوف تسعى الشرطة  
لأجهاضها مبكراً. تاركة وراها بذور العنف  
والشأن. تتزايد في ظل القسر الشديد الذي  
سيخلفه تطبيق القانون مما ينذر في المستقبل  
بعواقب وخيمة.

\*\*\*

ولكى نستطيع قراءة مستقبل ما سيحدث  
في الريف لا بد من العودة للخلف فكل  
المؤشرات تؤكد أن مستقبلنا يتقدم نحو  
الماضي ونحو عودة الأوضاع لما قبل ثورة  
يوليو. وهو ما جذرت منه قوى اليسار منذ  
فترة طويلة.

فقد اتسمت العلاقات الزراعية في الريف  
المصري قبل ثورة يوليو ١٩٥٢ بالتفاوت  
الشديد في توزيع الملكية الزراعية وكان  
٢٠.٧٪ من الملاك و ١٠٠٪ فلاحين فأكسره  
يملكون ٢٧٪ من جملة الأراضي الزراعية  
بينما ٩٦.٣٪ من الملاك لا يملكون سوى  
قصادين وأقل، وكان هناك ٩٠ مساكناً  
يستأفرون بحوالي ٨.٤٪ من مجمل الزمام  
الزراعي، ١٧٨ ألف مالك لا يملكون أكثر من  
١.٧٪ فقط من مجمل الزمام.

وكان حجم الأراضي الزراعية المتناحرة  
للإقطاع النقي أو بالمشراكة لا يتجاوز ٣١٪  
من جملة الأراضي بالإضافة إلى الأعداء  
الضخمة من الفلاحين المدمجين الذين كانوا  
يتعرضون لابعث أنواع الاستغلال المادي  
والعنفي.

وأدت ظاهرة تركيز الملكية الزراعية في يد  
عدد قليل من كبار الملاك إلى أن يعيش عدة  
ملايين من أبناء مصر- هم عمال الزراعة- في  
ظلم أسوأ ظروف اقتصادية واجتماعية يمكن  
أن تحملها الإنسان.

فلا جبر إن وجد لا يزيد عن بضعة قروش

محددة مقابل مجهود بدني شاق للعامل طوال  
١٢ ساعة يوميا ونحت أشد الظروف المناخية.

والعمل غير مستقر تتراوح مدته بين  
٨٠-١٢٠ يوماً وباقى العام يعيش الصامل  
واسرته تحت وطأة البطالة والجموع والحرمان  
الكامل من أي رعاية صحية أو اجتماعية أو  
تعليمية مقابل الرضى التام من كبار الملاك-  
الذين كان يبيدهم القرار- لمجرد طرح فكرة  
تشكيل نقابات لعمال الزراعة لرضايتهم  
والدفاع عن مصالحهم.

وهكذا كان حال عمال الزراعة- حتى  
عشية ١٩٥٢- انتشار واسع غير مكثف  
وتخلف اجتماعي واقتصادي شديد.

وبالرغم من ذلك فإن الوعي الطبقي  
التلقائي والمماناة الاجتماعية القاسية والدور  
المبارك لبعض التنظيمات اليسارية قد أسهم  
في دمج حركة العمال الزراعيين مع فقراء  
الفلاحين في العديد من النقابات والهيئات  
الفلاحية منذ منتصف الأربعينيات واستمر  
ذلك حتى قيام ثورة يوليو ١٩٥٢. وكانت  
المسألة الزراعية من أهم القضايا التي شغلت  
ثوار يوليو فكانت قوانين الإصلاح الزراعي  
هي أول القوانين التي صدرت في عهد الثورة.

وكانت العلاقة بين المالك والمستأجرين  
أهم القضايا التي شغلت المشرع المصري منذ  
قيام الثورة وحتى صدور القانون ٩٦ لسنة  
١٩٩٢. وصورت التشريعات الزراعية في هذه  
الفترة بثلاث مراحل اختلفت فيها طريقة  
معالجة المشرع للقضية الزراعية والاشكاليات

التي تنشأ بين الملاك والمستأجرين بشكل عام.  
**المرحلة الأولى** تبدأ بصدر المرسوم، معاون رقم ١٧٨ لسنة ١٩٥٢ والمصروف بفسانوي الإصلاح الزراعي وتنتهي بصدر القانون ١٢٣ لسنة ١٩٧٤ والتي أقر فيها المشرع للمستأجرين ثلاثة حقوق أساسية هي:

- ١- حق اعتماد عقد الإيجار.
- ٢- حق توريث عقد الإيجار طالما بقي أحد الورثة مهنته الأساسية الزراعة.
- ٣- حق تحديد سعر الإيجار وعدم تركه يتحدد وفقاً لقانون العرض والطلب في السوق الحرة.

وحدد قانون الإصلاح الزراعي الصادر في عام ١٩٥٢ القيمة الإيجارية بسبعة أمثال الضريبة العقارية وفي عام ١٩٦٤ صدرت القرارات بقوانين أرقام ٤٤، ١٠٤، ١٣٨ والتي نصت على أنه يتم التقدير في قسيمة الضريبة العقارية كل عشر سنوات.

وبعتبر القانون ٥٢ لسنة ١٩٩٦ من أهم القوانين التي صدرت في تلك الفترة حيث أنه جمع سائر أحكام العلاقة الإيجارية في تشريع واحد. فضلاً عن أنه أضاف أحكاماً جديدة في شأن تحديد وتنظيم التزامات كل من المالك والمستأجر فأوجب أن يكون تأجير الأرض لمن يتولى زراعتها بنفسه ولا يجوز تأجيرها من

#### الباطن أو التنازل عنها للغير.

ونص على أنه لا يجوز للمستأجر طلب إخلاء المستأجر إلا إذا أدخل للمستأجر بائناً التزاماً جوهرياً، ولا يجوز طلب فسخ عقد الإيجار في حالة التأخر في سداد عقد الإيجار إلا بعد انقضاء ثلاثة أشهر على تخلفه عن دفع الأجرة وإجاز له القانون الوفاء بها إلى ما قبل قفل باب المراقبة.

وأجاز المشرع إمكانية إنهاء عقد الإيجار وإخلاء المستأجرين بشرط هي أن يكون المستأجر حائزاً بالملك أو الإيجار هو وزوجته وأولاده القصر مساحة تزيد عن خمسة أفدنة بحيث تكون مهنة المؤجر هي الزراعة ولا تزيد ملكيته وحيازته عن خمسة أفدنة.

وهكذا لم يتم الإصلاح الزراعي المصري بالغاء الملكية الفعالة التي لا تبشر أي نشاط انشائي في أرضها كما فعلت العديد من الدول ذات الأنظمة السياسية والاقتصادية المتباينة ولكنه كان حياً على إقامة علاقة اجتماعية متوازنة تكفل للمالك الحصول على ربح ملكيته، رغم انتعاش الدور الانتعاشي وتكفل للمستأجر البقاء في الأرض- مصدر رزقه الوحيد- طالما لم يخلف بأية التزامات حددها القانون.

وقد أدى هذا أن تسود الريف حالة من

الاستقرار النسبي- اجتماعياً واقتصادياً- وكان له تأثير إيجابي على الفلاحين وعلى الانتاج الزراعي.

ففي عام ٦٥ أصبح الملاك لأقل من ٥ فسادين ولكن ٥٧٪ من الأرض بين يدي الملاك الكبير لا يكون سوى ٦٥ ٪ منها وبلغ نصيب الريح من الدخل الزراعي ٤٦ ٪ بعد ما كان ٥ ٪ عام ١٩٥١. وزادت نسبة دخل الفلاح الصغير حوالي ٥٠ ٪ مقابل ارتفاع نسبة نفقات المعيشة حوالي ١٥ ٪ فقط. وفي عام ١٩٦٧ أصبح الأجر التقدي للعامل الزراعي ٧: جنيهاً-مباروا للاجر الحقيقي له.

وفي العام ١٩٦٩-١٩٧٠ مولد الانتعاج الزراعي خزيمة الدولة بما قيمته ١٢٨٨ مليون جنيه وكان الفائض من العملات الأجنبية التي وفرتها الزراعة ١٥٢ مليون جنيه، وكانت مساحة الزراعة في تنمية القطاعات الزراعية ٦٦٦٨ مليون جنيهه وتم تصدير بعض المحاصيل الغذائية

المرحلة الثانية: وتبدأ بصدر القانون رقم ١٢٣ لسنة ١٩٧٤ وتنتهي مع صدور القانون ٩٦ لسنة ١٩٩٢ أصبحت سياسة التحرير الاقتصادي هي المحور الأساسي الذي تركز عليه سياسات الدولة في مختلف المجالات في

الفلاحون.. ضحايا صندوق النقد وحكم الحزب الوطني



تلك الفترة.

وكان المشرع منشغلا بالبيئة في إصدار التشريعات التي تلائم تلك المرحلة مستهفيا رفع أسعار المستلزمات الزراعية. وتخوير سوقها والقبضة الدائم على الأسعار والمفائدة وتخوير أسعار المنتجات الزراعية وتشجيع الصادرات والحسد من الواردات الزراعية وإطلاق حرية تداول الأراضي الزراعية ورفع كافة القيود التي ترد على هذا الحق.

فحص القانون ١٢٣ لسنة ١٩٧٤ على جواز إنهاء عقود الإيجار وإخلاء المستأجرين من الأرض المؤجرة بناء على طلب المأجر وبعد إتمام المستأجرين في حالتين: صدور قرار تقسيم الأرض المؤجرة أو ترخيص بإقامة بناء عليها من السلطة المختصة أو صدور ترخيص من السلطة المختصة بإقامة مصنع على الأرض المؤجرة.

وأقر القانون ٦٧ لسنة ١٩٧٥ جواز تحويل الإيجار بالنقد إلى إيجار بالمزارة كما أنه قلل المدة التي كان يجوز فيها للمستأجر سداد الأجرة من ثلاثة شهور إلى شهرين وأحال كافة النزاعات التي تنظر أمام لجان الفصل إلى المحاكم الجزئية لسرعة البت فيها كما أوجب طرد المستأجر الذي يتكرر تأخره في الرقابة بالآجرة.

ورقبا لهذا القانون فإن الفدان أصبح ٣٠٠ قصبه فقط بعد أن كان ٣٣ و٣٣٢ قصبه وفقاً لكافة القواعد الحسابية والمساحة للتصاميم بها منذ آلاف السنين. وكانت النتيجة أن أصبح الالف الفلاحيين متخلفين عن سداد القيمة الإيجارية الكاملة منذ صدور التشريع والذي لم يعرضوا عنه شيئاً وكان عليهم إما الدفع وإما الطرد وبالمعدل طرد عشرات الأسر من قرية كفر مسعود مركز قطور مثلاً.

وصدر القانون رقم ٣ لسنة ١٩٨٦ والذي أصبح يروجيه على الالاف الفلاحيين من المتغنين بأراضي الإصلاح والذين دفعوا -على مدى عشرات السنوات- ليس قيمة انتفاعهم بالأرض فحسب بل عزمهم كاملاً. إن يعيدوا شراء هذه الأراضي وفق شروط القانون أو يطرودا منها شر طردة بدون اللجوء للقضاء. كما صدر قرار مريب لهيئة الإصلاح نص على أنه إذ ظهر مالك للأرض بحلال الهيئة يكون من حقه بعد طرد الفلاحيين -استردادها لصالحه. وبناء على ذلك أصبح الالاف من الفلاحيين في قرى مصر مهددين بالطرد عاجزين عن دفع الثمن وعن فهم المبرر الذي يجعلهم يدفعونه ثانية بعد أربعين عاماً.

وقد انتهت هذه الفترة بالتوسع غير القانوني في ميسرات طرد الفلاحيين من الأراضي المستأجرة عن طريق التلاعب في عمليات الزى وإدخال الأراضي الزراعية كبريدون المدن واستغلال الفلاح لجان فض



د. أحمد حسن  
أخضر بالاقتصاد المصري



هشام نصيف  
أخضر مصالح المستأجرين وصغار الملاك

عند ٧٨٪ قمع وأصبحت القيمة التقديرية للسلع الغذائية المستوردة تضيق حوالي ٣ مليارات دولار لديون مصر في السنة الواحدة. وفي عام ١٩٨٨ بلغ نصيب الربع من الدخل الزراعي ٢٩٪ بعد أن كان ٤٦٪ عام ١٩٩١.

وأخيراً في ديسمبر عام ١٩٩١ أصبح ٧٢٪ من الملاك من ميسرين ٢٪ من مساحة الأرض حسب بيانات جهاز التقييم وإزاد عدد المدينين في الريف حيث أصبح من ٣٠ إلى ٤٥٪ من سكان الريف لا يملكون أرضاً وأصبح من ٣٥ إلى ٤٨٪ من سكان الريف يعيشون تحت خط الفقر. وارتفعت أسعار مستلزمات الإنتاج نتيجة إلغاء الدعم لتصل ٧٠٪ للثلاثة ٧٠٠٪ للقرى.

ولمواجهة ذلك خاضت قوى اليسار معارك كبيرة للمحافظة على استقرار الأوضاع في الريف واستقرار العلاقة الإيجارية بين المالك والمستأجر. ومن أجل ذلك بادرت قيادات التجمع الفلاحية والقيادات المتخصصة في قضايا الزراعة والريف. عبد المجيد النويل ومحمد عراقي وشاهند مقلد وعربان نصيف ومحمد مهدي وعبد المجيد الحولي وبشر غنيم وسعد فتيل وعلي عبد المجيد ود. محمد أبو مشور و أحمد حسن إبراهيم ود. محمود منصور وسيد العشري إلى تكوين اتحاد الفلاحيين تحت التأسيس وواجهوا أقوى مصر وعز بها من أقصى شمال الدلتا إلى اسوان. المرحلة الثالثة: قانون ٩٦ لسنة ١٩٩٢

مع بداية التسعينات أصبح واضحاً أن الحكومة في سبيلها لضرب العلاقة بين المالك والمستأجر في الأراضي الزراعية استجابة لمصالح أجزاء رئيسية من الحكم وخضوعاً لشروط صندوق النقد الدولي وأدركت اليسار مبكراً توجهات الحكم الجديدة ونادت بعدم جواز طرد المستأجر من الأرض تحت أي اسم ولكنها كانت حريصة على أن تتسبح للمالك الاستفادة من أرضه في إطار الحفاظ على مصالح الطرفين والحفاظ على استقرار الريف.

كتب هشام نصيف في العدد التاسع عشر من «اليسار» «سبتمبر» ١٩٩١ داعياً إلى ضرورة العمل على إيجاد علاقة إيجارية متوازنة وعادلة بين الملاك والمستأجرين. وحذر من التوجهات الحكومية «بدلاً من أن تقوم الحكومة بتطوير قواعد العلاقة الإيجارية في إطار الحرص على مصالح كل من الطرفين من ناحية والاقتصاد الزراعي من ناحية أخرى تطرح المحاولات المستمرة لتدمير هذه العلاقة بما يهدد مصالح كل من المستأجرين وصغار الملاك وما يوسع أيضاً من الفجوة الغذائية.

واستجابة لضغوط صندوق النقد الدولي وكبار الملاك الزراعيين تطرح الحكومة مشروع

النزاعات الزراعية.

وقد أدى هذا في عام ١٩٨٣ أن أصبح ٨٠٪ من الفلاحيين الحائزين لثلاثة فدادين قائل لا يحصلون سوى على ٤٨٪ من قيمة الدخل الزراعي بينما يحصل ٢٠٪ من متوسطي وكبار الملاك على ٥٢٪ من الأجر الفردي السنوي في قطاع الزراعة ٩٩٪ جهياً بينما كان الأجر الفردي على المستوى العام للدخل القومي ٦٣٪.

وفي عام ١٩٨٦ أصبحت تستورد أغلب المحاصيل الغذائية. ووصلت الفترة الغذائية إلى نسبة ٣٢٪ ذرة، ٤٨٪ سكر، ٥٢٪



تهدى محمد  
الحمد للفلاحين

القانون الجديد للنقابة والذي كان حريصا على إنهاء العلاقة الإيجارية في الأراضي الزراعية بشكل سريع وتشعالي التحذيرات من مخاطر التشريع من جانب اليسار المصري لنقرأ على صفحات و «اليسار» الآتي:

وكتب أحمد عظمي يقول بزيادة القلق هذه المرة من الحملة الأخيرة لأن المناخ موات للفلاح وصوت القوى السياسية المهيمنة عنهم أكثر وضوحا وحسما

إن هذا المشروع ليس مجرد تشريع ١٢ مليون أسرة حياجرة فقط بل أنه يدفع بالمجتمع إلى دائرة محتزنة من العنف الاجتماعي - سؤثر طرد الفلاحين عن عمل الصناعة المصرية وبموجبه لأنه يؤدي إلى ضيق السوق الاقتصادي مخرج هذا العدد الكبير من المستأجرين منه

وكتب «فايز عظمي» لقد انتاح القانون إلى جانب المالك ضد المستأجر بشكل تعسفي، وكتب وإن الموقف جد خطير ومستقبل ١٢ مليون أسرة حياجرة مطلب في ظل مشروع هذا القانون وسيكون هناك ضحايا للمستأجر والمستهلك محدود الدخل ويستمتع الحياة على أرض مصر تارة تارة... والاسعار... ونار القلاقل... ونار المظلمين

وكتبت شاعته مقلد تقول: «إننا نقف ضد مشروع هذا القانون الذي يكرس الخط الهام لقرعة الاقتصاد القومي باضعاف ركيزة أساسية للدخل القومي وهي القطاع الزراعي. وكتب ه. أحمد حسن في إحدى دراساته حول القانون «أن ترك تأجير الأراضي الزراعية لقرواين واليات السوق في ظل أوضاع التنشيط الراهنة من شأنه أن يرفع قيمتها إلى مستويات مبالغ فيها. وأن يرفع بالتالي تكاليف انتاج الحاصلات الزراعية المصرية على نحو لا يعجزها عن المنافسة في أسواق الصادرات الزراعية فحسب وإنما يعجزها أيضا عن الصمود أمام الوردات من هذه الحاصلات في السوق المصري مع ما في ذلك من إضرار بالاقتصاد المصري عامة. وفي إطار الدفاع عن علاقة صحيحة ومستقرة بين المالك والمستأجر في الأراضي الزراعية طرح التجمع مشروع قانون جديدا ينص على

١- عدم جواز طرد المستأجر من الأرض تحت أي اسم طالما يفي بالتزاماته تجاه الأرض والمالك.

٢- رفض تحويل الإيجار النقدي إلى إيجار بالمزارة إلا بموافقة الطرفين.

٣- التمسك بهذا الاعتماد القانوني لعقد الإيجار.

٤- إعادة النظر في القيمة الإيجارية بصورة متجددة لتحقيق عائد مواز لجهد المستأجر وإسرتة طوال العام وقيمة إيجارية عادلة للمالك.

٥- إنشاء صندوق يتم تمويله من القروض بين أسعار الحاصلات وأسعار التصدير ويقوم بدفع ثمن الأرض للمالك الصغير في حالة رغبة بيعها وفليكمها للمستأجر على أن يسدده قيمتها على أقساط طويلة الأجل.

تجاهلت الحكومة كل تحذيرات اليسار المصري وصدر القانون ٩٦ لسنة ١٩٩٢ والذي أنهى عقود الإيجار الزراعية نقداً أو مزارعة بانتهاها السنة الزراعية ١٩٩٧/٩٦ وألغى النص المادة الثالثة من عقود الإيجار التي تيرم اعتباراً من تاريخ العمل بهذا القانون الأحكام الواردة في الباب الثاني من الكتاب المدني.

لدة أربع سنوات ظل الفلاحون غير مصدقين انه سيتم إلغاء العلاقة الإيجارية في الأراضي الزراعية وسيتم طرد الفلاحين منها قبل يتحركوا. وإذا صحت فتة المستأجرين عن حقوقهم لم تتخذ الحكومة أي إجراء لتدارك الوضع أو لأحد من القانون وظلت صامئة حتى بداية العام الحالي. فوجئ الفلاحون بصور قرارات عدم تجديد الحيازات الزراعية فبدأت التحركات الفلاحية وفي مواجهة ذلك بدأت الحكومة في طرح مجموعة من الحلول والتي ثبت عدم جدتها حتى الآن.

وشهد الريف المصري أحداث عتف لم يشهدها

طوال تاريخه والتي سوف يكون لها أثر شديد على طبيعة الحياة في الريف في المستقبل القريب وخصوصاً في ظل تفتش أحداث العنف وظاهرة الارهاب في المجتمع.

مع بداية تطبيق القانون ازدادت حدة المواجهات في الريف المصري بين الملاك والمستأجرين. كما بدأ التصارع على إيجار الأرض الزراعية في الأماكن ذات المساحة الزراعية المحدودة في بعض مراكز محافظة الغربية نتيجة لدخول أصحاب الأموال لسوق الإيجار ولذين ضاربوا بشدة للعصر على مساحات كبيرة من الأرض التي لم يتمكنوا من شرائها تمهيداً لشراؤها في المستقبل. ما اضطر الفلاحين إلى اللجوء لبيع مواشيهم -أحد أهم مصادر معيشتهم- للدخل في هذه المنافسة فهبط سعر الماشية ليخسر الفلاحين على الجانبين.

أن هذا القانون سيخرب الفرصة أمام أصحاب الدخل الطفيف ومن كوترا ثروات متشعبة وأموالا غير نظيفة باستغلال أزمة الملاك الصغار وشراء ممتلكاتهم وتجميع أكبر قدر من الأرض كي يهربوا على الريف بانتشاء العزب والبساتين وعردة قهر الفلاحين. بل الملاك الزراعيين أصحاب الممتلكات الصغيرة حتى ثلاثة أفدنة سيكونون ضحية أيضا في ظل ارتفاع مستويات الانتاج وسيادة الميكنة الزراعية وعدم قدرتهم على تهيئة ملكياتهم الصغيرة لانه ليس هناك فلاح يملك فداناً يستطيع أن يشتري فداناً آخر.

وقضا لتقرير هام صادر من لجنة الانتاج والريف العاملة بمجلس الشعب فانه من المتوقع أن تزيد الفجوة الفلاحية عام ٢٠٠٠ إلى النسيب التالية ٢٨٪ الأرز، ٥٥٪ الذرة، ٧٨٪ البقول، ٨٥٪ القمح. ٩٠٪ الزيت مما يعني مزيداً من التبعة.

وهكذا يتم القضاء على أول قانون اجتماعي أصدرته ثورة يوليو ما سيؤدي إلى مزيد من تركيز الملكية في الريف المصري لتظهر من جديد نسبة نصف ٪ التي تمتلك ٥٠٪ من الأراضي الزراعية وذلك بعد أن يصبح المستأجرون وصغار الملاك عمالاً زراعيين والذي سيؤدي إلى مزيد من تفتش مستوى المعيشة في الريف حيث من المتوقع أن يرتفع عدد الفلاحين الذين يعيشون تحت خط الفقر في الريف إلى معدلات لم يشهدها الريف المصري من قبل.

وباختصار يعود الوضع في الريف المصري لما كان عليه قبل ٤٥ عاما بل إن الوضع سيكون أشد وطأة نتيجة لأحداث العنف التي شهدتها الريف المصري في ظل تطبيق القانون والتي تركبت وراءها بذور الشقاق لتشتعل مع ما يشهده المجتمع من أحداث عنف وأرهاب في ظل تفتش الفقر والبطالة :

إن الموقف جد خطير والمستقبل ينتظر بعواقب وخيمة.

## الباعة الجائلين فى شارع الموسيقى

سامر سليمان

البضاعة، ولكن ذلك غير مهم، فالأهم هو القرار من القول القادم. وهذا القول هو تجريدة الشرطة التى تقوم بحملات لضبط الباعة الجائلين والتى عادة ما تضبط عدة باعة وتلقى بهم مع بضاعتهم فى سيارات الشرطة بينما يتنجع الباقون فى الفرار.

ولكن الأغرب هو المشهد الثالث وذلك حين ترحل الفارة. فبعد دقائق يتدفق الباعة من الحواري المجاورة ويعود الشارع كما كان بالضبط وكأن شيئاً لم يكن. ومن المدهش

إن نظرة واحدة لشارع الموسيقى بوسط القاهرة تكفى للدلالة على المستوى الذى وصل إليه حجم القطاع غير المنظم فى مصر. ومن الصعب أن تمر هذا الشارع بطوله دون أن تستدعى ذاكرتك صور الاسواق المصرية فى العصر المملوكى أو العثمانى التى نراها فى الأفلام التاريخية. ولكنك بأى حال من الأحوال لن تشمر أنك داخل سوق فى مجتمع «حديث» (ما بعد حفائى وما).

البضاعة والمفاوضة على السعر. المهم أن حركة البيع الآن تسير بشكل نشط. وحقاً: يبدأ المشهد الثانى وهو الأهم.

فى خلال عدة ثوانى يجمع الباعة الجائلون بضاعتهم ويهرولون ويتدافعون فى اتجاه الحواري الجانبية المتفرعة من شارع الموسيقى. وأثناء ذلك بالطبع تتساقط منهم بعض

ببدأ المشهد الأول وأنت تسير بصعوبة فى الشارع المزدحم، الذى يقارب زحامه زحام أتوبيسات النقل العام. يصطف الباعة الجائلون على جانبي الشارع أمام المحلات التجارية وهم يتنادون على بضاعتهم ومعظمها من الملابس بعضهم يستخدم الطبل والغناء لجذب الزبائن. والزبائن تتوقف لمعاينة



## التي يعرلها.

والصراع بين أصحاب المحلات والباعة الجائلين غالباً ما يستدعي تدخل الدولة، عملة في المحافظة والشرطة وهنا تأتي إلى الجانب العيشي من الموضوع. فكيف قلنا من البداية فإن الشرطة تقوم بعمليات يومية لضبط الباعة الجائلين و«تنظيف» شارع الموكي منهم. وهذه العمليات أصبحت نوعاً من «الروتين» الذي اعتاد عليه الباعة إلى الحد الذي جعلهم يستمعون ببعض «التأطيرية» وتحذيرهم عند مجي الشرطة. وتنتهي الحملة عادة بالقبض على بعض الباعة وعودة الحياة الطبيعية للشارع بعد انصراف الشرطة بوضع دقاتك الأمر الذي يطرح علامات الاستفهام عن دوافع هذه الحملات كانت لا تحقق أي نتيجة في منع التجارة غير الشرعية في الشارع.

من أصادت الباعة الجائلين يمكن أن تستشف أن الهدف من هذه الحملات هو جمع بعض الأتاوات من الباعة، فالباعة الذي يتم القبض عليهم يدفعون الغرامات وهم يؤكدون

ملاحظ فإن ذلك يشير حتى أصحاب المحلات عليهم فهو لا يستمعون الباعة الجائلين «كانت طهيعة» فتتأ على حسابهم فهم «يستفسدون من إضاعة المحلات، وهم لا يدفعون ضرائب أو إيجار للمحلات الأمر الذي يمكنهم من بيع البضاعة باستمرار رخيصة وتحقيق هامش ربح مرتفع. هذا بالإضافة إلى تلويث الشارع ببقايا السلع والأكياس».

أما الباعة الجائلون فهم من جانيهم ليس لهم خيار آخر، فليس هناك فرص للعمل وحتى لو وجدت فإنها لا تغني. فماذا يفعل المرء بمائة أو مائة وخمسين جنيها شهرياً؟ والحقيقة أنه من الصعب أن تحصل على إجابة شافية من الباعة الجائلين عن دخلهم الشهري المتوسط لأن الرد غالباً سيكون «أن ذلك بيد الله وحده». ولكن بعد محاطات، وبعد سؤال العديد منهم، وأخذاً في الاعتبار التخفيض الذي يجرونه على دخولهم خوفاً من الحسد، يمكن القول أن دخول الكثيرين منهم تتراوح ما بين خمسمائة إلى ألف جنيه في الشهر، وهو الحد الأدنى حتى لا يجوع المرء هو والأسرة

بالذكر أن ذلك المشهد يتكرر بشكل شبه يومي بما يجعل المرء يتساءل عن الهدف الحقيقي لتلك الحملات فمن الواضح أنها لا تحقق أي نتيجة في مجال مكافحة التجارة غير الشرعية في الشارع.

في المحلة التي وصل إليها شارع الموكي تلخص وتكشف مجموعة من الظواهر الاقتصادية والاجتماعية التي تمتاز في المجتمع المصري في السنوات الأخيرة. ويمكن التعرف على هذه الظواهر من خلال استعراض القطاعات التي يرتاد هذا الشارع وعلاقات التبادل والصراع التي تنشأ بينها. والحقيقة أن علاقات الصراع لا تنبع فقط من الزحام وكثافة العلاقات بقدر ما تنشأ من تناقض المصالح. إن الأطراف المتواجدة في هذا الشارع هم الباعة الجائلون وزبائنهم، ورجال المحلات وزبائنهم. هذا بالإضافة بالطبع إلى القوة المثلثة في الشرطة التي تقوم بحملاتها من أن إلى آخره.

ليس من الصعب تفسير الأعداد الكبيرة من الباعة الجائلين في الشارع، لأن ذلك يعود إلى النمو المذهل الذي يشهده القطاع غير المنظم في السنوات الأخيرة والذي يعمل كمنفذ للكثير من العاطل الذين لفتتهم لدولة بعد أن تخلت عن تعيين القاديين الجدد إلى سوق العمل، والذين فشل القطاع الخاص بنمو الحدود في استيعابهم. وللاحظ أن غالبية هؤلاء الباعة من حملة الشهادات، وبعضهم حاصل على شهادات جامعية. وذلك يعطي مؤشراً على تفضير التركيبة الاجتماعية للباعة الجائلين التي كانت تتميز بغلبة العناصر محدودة التعليم القادمة من الريف.

إن القطاع غير المنظم - بالتعريف لا يخضع للاختصاصات الحكومية، وذلك يعني أنه ليس هناك رقم دقيق عن عدد الباعة الجائلين في مصر. على أن البعض يقدر عددهم بنحو ثلاثة ملايين بائع، يوجد منهم في القاهرة نحو مائتي ألف.

الطرف الثاني الذي يرتاد شارع الموكي هم الزبائن. وهؤلاء يأتون إلى هذا الشارع بالتحديد للبحث عن بضاعة رخيصة الثمن، فمعظم بضاعة الباعة الجائلين تكون من السلع الرديئة الأنواع المهربة من بورسعيد ومن براني المصانع المصرية. وبالطبع زاد الإقبال على هذه النوعية من السلع مع تدهور الحالة الاقتصادية لقطاعات واسعة من الجماهير.

ولأن الباعة الجائلين يبيعون سلعا تماثل في كثير من الأحيان تلك التي تباعها المحلات ولكن بتخفيض عنها في السعر بشكل







أنهم يستردون جانيها يسيراً من البضاعة أما البقية فتعفى في ظروف غامضة ١.

هناك تفسير آخر، من النوع الوظيفي، يمكن أن نتصوره وهو أن الدولة لا ترغب حقاً في إحكام قبضتها على التجارة غير المنظمة لأنها تقل صيلم أمان اجتماعي لكثير من العاطلين. وكنتسا قلنا من قبل فإن بعض التقديرات تشير إلى أن أعدادهم وصلت إلى ثلاثة ملايين بائع على مستوى الجمهورية. الحقيقة أنه من الصعب الجزم بهذا الاحتمال، ولكن من المؤكد أن مبدأ يجتهد في شارع الفرنسي، كما في العديد من الشوارع الأخرى، بين شكل حلي ضعف الدولة المصرية، إن هذا الدولة تظهر قوة كبيرة في الحد السياسي أمام تيارات السياسة الحديثة لها. فلا يريد أي تيار سياسي اليوم يكن أن يمثل تهديداً حقيقياً للدولة، ولكن حين يتعلق الأمر بالسيطرة على الحياة اليومية وضبط ما يسمى بالفوضى العام، PUBLIC SPACE فإن ضعف الدولة يظهر بشكل واضح للغاية.

#### نقابة للباعة الجائلين؟

المفاهيم التي يمكن أن يخرج بها من هذا الموضوع هو أنه هناك نقابة للباعة الجائلين في

مصر مسجلة بورابة الشنور الاحصاء هي جمعية الباعة الجائلين وهذه الجمعية لها رئيس هو «الداخل محمد حسين» تأسست الجمعية عام ١٩٥٨ في الوقت الذي كانت السلطة المصرية مهتمة بحلق فئس لكل قطاعات المجتمع من أجل إحكام السيطرة عليها والصحت حقاً أن هذه النقابة نشبه إلى حد كسر نقابة الصحفيين فكما أن نقابة الصحفيين لا تقبل إلا أقلية من الباعة، وعلى سبيل المثال فإنها لا تضم إلا حوالي ٤٠٪ من مجسوم الباعة الجائلين في محافظة القاهرة. ولكن تحصل على عضوية الجمعية يجب أن تكون بائعاً جاللاً معترفاً بك عند الدولة، أي أن تحصل على بطاقة بائع مسجلين المحافظة. ولكن المحافظة توقفت عن منح هذه البطاقات، وهكذا تجمد عدد أعضاء هذه الجمعية، وحتى الذين يحملون بطاقة بائع متجول فإن ذلك لا يعفيهم من الحصول على تصاريح من «نقابات» رجال الشرطة التي تبدأ بالشتم وتنتهي بالصفعات والركلات فحينئذ تسمح لشكاوى الباعة من معاملة رجال الشرطة لهم تشعشع أن هؤلاء الباعة بالنسبة

للشرطة ليسوا أكثر من حشرات يمكن سحقها بالقدم، ألم يقل أحد قادة هذا الجهاز أن الباعة الجائلين مثل السرطان لا يصلح معهم إلا البترا.

يكشف حديث رئيس جمعية الباعة الجائلين عن عجز تام في مجال حماية أعضائه والدفاع عنهم. فهو يقول إنه يحاول التدخل لدى المستويين لحل مشاكل الباعة، ولكن بلا فائدة. لماذا أيقسول إن السبب يكمن في الرأسمالية المستغلة؟ كما قالها بالحرف) من أصحاب المصانع الكبيرة، التي تستطيع تهمة الدولة ضد الباعة الجائلين. ولكن هذا الاحساس بالضعف وقلة الحماية لا يدفعه إلى فتح جمعياته أمام كل الباعة الجائلين الراغبين في الانضمام إليها. وهذا ممكن ضعفه لأن التفاوض مع الدولة لا يتم بالاتفاق ولكن من خلال ضغط جماعي منظم. على أية حال إذا كانت كل الفئات القهورة في البلاد لا تمتلك تنظيمات قوية ومتماثلة تتافع عن مصالحها، فهل نطلب ذلك من فئة هي بطبيعتها قبل إلى العمل الفردي غير المنظم، ألا يسوئها القطاع غير المنظم؟

# حول كارثة صالحجر الأليمة

- أرواح الزهور البريئة.. أمينة وعيد ونعناعه.. تطلب القصاص.
- المحاكمة والعقاب.. يجب أن يكونا للمسئولين عن السياسة الزراعية.
- تراجيديا واقعية فى ثلاثة مشاهد.

## عويان نصيف

فى هذه الترجيلة، بل على العكس تشعر بالفرح والفخر لأن أجوها.. هى وشقيقتها عزة.. سيتمكن والدعا الذى تحبه كثيرا من مرادسة العلاج من الناحية التى طرحة أرضا منذ عدة أعوام.

الشهد الثالث: لوعة فقراء الفلاحين.

الزمان: مساء الثلاثاء ١٦ سبتمبر ١٩٩٧.

المكان: نفس القرى والعزب.

الأشخاص: فلاح، دامس، فالحمر «مخنوق».

الوقوف: سيارات الاسعاف تصل محملة بجثث تلك الزهور.

الصوت: دقات من «تعبدة» الأصوات، تلبسها نوبات من الصراخ و«الصوت».. فلا يجثت تلك البيوت القزمية الفقيرة.

« فى بيت أسماويل مبروك السودانى: ١٨ سنة -الصف الثالث الثانوى التجارى.. تصرخ أمه من اللوعة، فأبوه غير موجود وحتى لا يعلم بما حدث لابنته فهو عامل تراجيل ينتقل من محافظة إلى أخرى وراء لقمة العيش ولا يعود إلى قريته إلا عند اشتداد مرض الزبو عليه.

« يا ولد ياو خرايز ريال.. ايش هوئك ورماك فى الكيمان

يا ولد ياو خرايز فضة.. إيش هوئك ورماك فى الملهج

ولد شريف مضرور فى صدره.. خذ الموت ورماء يرب

ولد شريف مضرور فى شاله.. استجره على الموت وشاله»

.. ويرفع النحيب والصوت.

« فى بيت مثال محمد: ١٩ سنة - زفانها كان سيتم يوم الجمعة.

« ومن الحزير حبري.. ما اتعتشش فى عركم القصير.

من القماش قماشى.. جيشى تفرجى لقبشى العمر ولاش

المشهد الأول: فرحة فقراء الفلاحين.

الزمان: مساء يوم الاثنين ١٥ سبتمبر ١٩٩٧

المكان: قرى وعزب «صالحجر، كفر عسكر، أبوطه» من أعمال مركز بسيون

الأشخاص: رغم الظلام الطبعي فى قرى مصر، إلا أن القمر يحيط تلك القرى بضياءه الهادئة الخنوع.

هل رأيت عصفائر الربيع المفردة «وهى تنتقل بسرعة ونشاط من شجرة إلى أخرى محاولة التعبير» بترقبتها الحبيبة» عن الطاقة والفرح والظهور البري؟.. هل استمتعتم بأريج زهور البسلة»

مختلفة الألوان، ويعطر أشجار الموالح وشذاها يتطاير فى المحلول والبساتين؟..

إن لم تكونوا قد رأيت هذه العصفافير أو استمتعتم بتلك المطور.. فكان يكفى أن شاهدوا.. أصيلة وتنعاعه وعهد وسيسيه ومصطفى..

والعشرات من أبناء وبنات تلك القرى والعزب، فلقد كانوا فى ذلك المساء وهم يستعدون للترجيلة التى تبدأ من صباح الغد بجنى القطن وبهاجر يومى قدره جنيه ونصف لكل منهم» أكثر نشاطا ومرحا من تلك العصفافير، وأشد تنعاشا وفرحة من هذه الزهور.

«عبيد.. أصلى شطة الكتب استعدادا لبدء العام الدراسي الذى يبدأ -بالنسبة له ولأشاله- بعد العودة من الترجيلة.

« مثال: أخرجت» للمرة المائة» فساتينها الجديدة الثلاث وطقم أكواب الشربات ومجموعة أواني الطهى الألو منسجم، تتأملها وتبسم» وفى يدها صورة خطيبها -سبحانها الجديدة، فلقد تحدد يوم «الذلة» فور عودتها من الترجيلة.

« حبيبته: ذات العشرة أعوام.. تأمت والسة تملأ وجهها الصغير، فلقد وافقت أمها على أن تشتري لها هذا «جديدا من أجور الترجيلة.

وتشاهده: التى أخرجوها من المدرسة حتى تساعد أسرتهما من خلال العمل بالمقول.. ليست حزينة لما سيلقن بها من معاناة» تمرقها جيذا-

## من الضحايا



مروا جمعة حجاب



هاشم الميد



سمير الديو



هدى الماسرى



بسمة عبد التاييب



صفا حليمه



أمير محمد



اسم الديو

## ٢٠٠ عامل وعاملة

### تراحيل في سيارة نقل

يموت منهم ٣٣

ويصاب أكثر من ٧٠

من حادثة واحدة

حزيرهم الشبات ليسود.. وأنت حريك في التراب حطوة

راحت صبا ولا نهت حتى كسادى  
الفرح يا صبا ما انتبه  
وبعلو الصراح

« بي سيد عيده السيد: ١٣ سنة - بعشر  
الأسرة من ايجار فدان وثلاثة قرايط.  
تعذ الحاجة صبيحه أمه:

يا مفسله قبل أن تيل الضهر.. ميل عليه  
وقول له القياض كام شهر

يا مفسله قبل أن تيل ايده.. ميل عليه  
وأسله العياض قد ايد.

يا مفسله غسله يما.. الطيب.. وقول له مع  
السلامة يا أجمل جيب  
.. وتغير الورقة.

الشهد الثاني: - بين الشهدين السابقين- يؤس  
فقراء الفلاحين.

خير صغير في صفحة الحوادث والجرائم  
بعض الصحف اليومية.

« سقطت سيارة نقل (لوري) كانت تحمل في  
صندوقها حوالي ٢٠٠ قتي وفناة- من عمال  
التراحيل- في مصرق برش» بملاحظة كشر  
الشيخ و توفي منهم ٣٣ وأصيب أكثر من ٧٠ ،  
وقد بعد عودتهم من جنى الظن يوم ١٦ سبتمبر  
الجارى.

هاش على المشاهد الثلاثة.

بالتأكيد سيكون هناك من يقولون: بعد قرابة  
هذه السطور- ما هذا الاستغلال الرؤى لجسد  
حادثه مؤسفة؟

ما هذا «العمريل» والتعذيب غير المستحب  
أو حتى مسمود في الصحافة المخترمة؟ -حول  
جسادك يقع بروميا في كل بلاد العالم. ويتم  
التحقين فيه ومحاسبة المسئول عنه؛ ونحن على  
استعداد لأن نقذف أنفسنا نقدا ذاتيا على هذا  
الأسلوب/ المناهة، اذا تم فعلا عقاب المسئولين عن  
تلك الجريمة، ليس سائق السيارة الذي هو -أيا كان  
خطئه- لا يقل يؤسسا عن ضحاياها، ولكن  
المستغلين الخفيين عن هذا الحادث الذي يتكرر  
بامتداد. وبروح ضحيته العشرات من أبناء وبنات  
الأحرار. والمستأجرين وفقراء الفلاحين.  
المستغلون الذين نطالبت بحمايتهم هم:



نهاية كفر الشيخ - ماينتها للحادث

خير ويا لمصر كلها.

من صفرا فعليا الحركة التعاونية الزراعية  
وتركوا الفلاحين -من مستأجرين وصغار ملاك-  
نهيا للسوق السوداء، ومقايضات التجارة والاستيراد  
بما أنقص كثيرا من دخلهم المحدود بطبيعته.

« الذين لا يكتفون بكل ذلك، بل يصرون  
على اهدار حياة الفلاحين بالقانون ٩٦ لسنة  
١٩٩٢، الذي لن تكون له من نتيجة سوى المزيد  
من اغتار الملايين من الفلاحين إن لم يكن القذف بهم  
في ظلمات الظلمة الكاملة.

هؤلاء هم المستغلون الخفيين الذين يجب  
عقابهم والتصاص منهم . ليس على هذا الحادث  
فحسب، بل على كل الحوادث المماثلة والمستمرة  
كمسألة العام الماضى وانقلاب عربة محملة  
بعشرات الأطفال الضحايا -بقرية « ميت القديس » .  
وكحادث مصرف السد بانجرع الذي أفتى فيه  
الدور الترشح السام العشرات من عمال التراحيل  
عندما نزلوا فيه باجسادهم لتطهيره بأدهم، وعلى  
إصابة المئات من الأطفال سنويا بدءا السل نتيجة  
قياسهم بجنى محصول الياسمين دون توفير  
الظروف اللازمة والممكنة لحمايتهم.

.. هؤلاء هم المستغلون الخفيين أبها السادة  
الذين جرحت مشاعرهم الرقيقة وأسوين إلى  
أمرجيتكم الرهقة، من تسجيننا لبعض تعبيرات  
اللوعة الانسانية الصادرة من أمهات الزهور  
المحطمة.

.. وعندما يتم محاسبتهم وعقابهم عن  
جرائمهم المستمرة في حق الفلاحين، وستعبر الأمر  
فعلا، مجرد حادث مؤسف- كما تقولون- يقع مثله  
بروما في كل بلاد العالم.

.. أم قبل ذلك.

فستجد دما « أمينة وتعاونه ويعد وعشرات  
الضحايا الأبرياء، نارا لا تنطفئ في اجسادكم  
وأجساد هؤلاء المستغلين.

وستستطعن براعة طوقنهم التي اغشيت،  
وصمة عار في جبينكم وجبين هؤلاء المستغلين  
وستبقى أرواح تلك الزهور الجميلة، أطواقا من  
حديث في علق كل من لا يلق- بمأصر وجسارة-  
ضد من أزهقها.

« من أوصلا الفلاحين- بسياساتهم المدمرة-  
إلى أن يعيش حوالي ٩٠٪ منهم في حالة الفقر  
المذعق حرقا لدراسات الجهات المتخصصة معلبا  
وعالها بما يضطرونهم إلى تقديم أطفالهم كقرصة  
للاستعجال والعمل الشاق حتى يساعدهم في  
تحمل النفقات الضرورية للحياة الانسانية  
البيضة

« الذين وصل عدد المعاطلين في الريف-  
بفضل ترجعاتهم المدمرة للزراعة والفلاحين- إلى  
أكثر من أربعة ملايين مواطن.

« من أضعوا على مصر حوالي مليون فدان  
من الأرض الزراعية سراء بالتصريف والبناء  
بالنسبة للأرض القديسة الخصبية، أو بالتبوير  
والتنصيف والبيع للمستثمرين بالنسبة للأرض  
المستصلحة، وأفققدوا الفلاحين بذلك امكانيات  
كبيرة كانت كفيلة باستيعاب طاقاتهم وحاجتهم  
للعمل للدخل.

« الذين سمحوا لقصر المصريين بملكه مئات  
الآلاف من الأتفة من أرض مصر ليستزوها  
ويستقروها، بدلا من إعادها- انتاجيا  
ومعيشيا- كمجالات عمل للفلاحين وإمكانات

د. يوسف والي



## واقع الطفل المصري

### فى نهاية القرن العشرين

**\* أطفال الشوارع .. خمائر العنف والجريمة**  
**\* ٤٠٪ من أطفال مصر محرومون من حقوقهم**

تأليف : د. عماد صيام عرض : نادية رفعت



الأطفال ويجهف منابعها يتطلب مضاعفة الاتفاق على التعليم بحيث لا يقل عن ٢٠٪ من إجمالي الاتفاق العام فى ميزانية الدولة. كما يلاحظ أيضا تدهور الحالة الصحية للأطفال المصريين بتأثير سؤء التغذية وانتشار الأمراض وارتفاع نسبة الاعاقة مع تدهور أوضاع الرعاية الصحية وهو ما تؤكد عديد من المؤشرات. كما اتسعت ظاهرة عمالة الاطفال وانخراطهم المبكر فى سوق العمل دون أى تغطية أو حماية قانونية أو اجتماعية وتشير بعض التقديرات إلى أن ٢٩٪ من الاطفال فى الفئة العمرية ٦-١٤ سنة منخرطين فى سوق العمل وأن الطفولة العاملة شكلت ١٢٪ من اجمالى قوة العمل فى مصر عام ١٩٨٨. وتشكل الطفولة العاملة فى الريف الجزء الاساسى من الاطفال المنخرطين فى سوق العمل حيث تشير الاحصاءات الرسمية الى أن ٧٧٪ من اجمالى الطفولة العاملة فى الريف فى مصر تنشط فى قطاع الزراعة، وبع ذلك لا تحظى هذه الفئة بنفس القدر من الاهتمام الذى تحظى به عائلة الاطفال فى المناطق الحضرية وذلك انكاسا للاحتياج والتمييز التاريخى للمدينة بكل مشاكلها واحتياجاتها

فبالنسبة للتعليم هناك غياب للتكافؤ الحقيقى فى الحقوق أو الفرص التعليمية المتاحة أمام الاطفال . فانتساع ظاهرة الفقر فى المجتمع المصرى وعجز آلاف الاسر عن تحمل تكلفة تعليم اطفالها أدت إلى ارتفاع معدلات التسرب من مرحلة التعليم الاساسى والتى وصلت وفقا لبعض التقديرات إلى ٢٥٪ من جملة أطفال مصر والذين يلتحقون بسوق العمل فى وقت مبكر من حياتهم. كما يبدو غياب التكافؤ فى الفرصة التعليمية فى عدم توزيع الخدمة التعليمية التى ما زالت تتركز فى المدن الكبرى على حساب المناطق الريفية مما ساهم فى تدنى نسبة الالتحاق فى المدارس والتى تتراوح ما بين ٧٠-٨٠٪. وبشكل غياب بعد العدالة الاجتماعية أو غياب عدالة توزيع الخدمة التعليمية العامل الاساسى وراء تجديد منابع الأمية إلى أن ٣٠٠ ألف طفل يلحقون سنويا بمجالات الأمية : ويصعب تصور كيف يمكن محار ظاهرة الأمية وأجراء اصلاح شامل للنظام التعليمى فى ظل انخفاض نصيب التعليم من الميزانية العامة للدولة و الذى لم يتجاوز ٩٤٪ فى موازنة ١٩٩٣/٩٢ فى حين أن مكافحة أمية

ينطلق كتاب «واقع الطفل المصرى فى نهاية القرن العشرين» للدكتور عماد صيام والصادر عن مركز الدراسات والمعلومات القانونية لحقوق الانسان عام ١٩٩٦ من حقيقة أن الاطفال ليسوا فقط حجر الزاوية فى بناء مستقبل الوطن وبالتالى ضرورة اعدادهم لبناء المستقبل ولكن من كونهم يشرأ لهم حقوق أساسية لابد من ضمان عدم انتهاكها وفى مقدمتها حقهم فى التعليم والرعاية الصحية والاجتماعية وحقهم فى الحياة الآمنة والمستقرة والتربوي والملاعب والتعبير عن أنفسهم.

وبعد الكتاب صور مزلة وباتسة للامانة عن وضع الطفولة فى مصر تمثلت فى حرمان جزء كبير من الاطفال المصريين الذين يشكلون ٤٠٪ من المصريين فى هذه الحقوق الاساسية وتدهور أوضاعهم التعليمية والصحية. ويأتى جزء كبير من هذه الانتهاكات نتيجة تعثر المشروعات التنموية ونتيجة الانحيازات الاجتماعية التى لم تراعى العدالة عند وضع السياسات والمخطط التنموية وكذلك غياب الرؤية الشاملة التى تعالج بها قضايا الطفولة.

## تقرير عن أطفال الورش في مدينة الحرفيين

٣٠ ألف طفل ينضمون سنويا إلى جحافل الامة

الأطفال يشكلون ١٢٪ من قوة العمل

اختلافها الاسرة، المدرسة، ومؤسسات العمل وهم الأكثر عرضة للانتهاك للنج لطفولتهم ولذلك هم خصائص العنف والجريمة في المستقبل القريب.

ولا تكتفى الدراسة برصد ملامح الطفولة المنتهكة في مصر، ولكنها تقدم في ذات الوقت مجموعة مفصلة من الحلول والاستراتيجيات البديلة على رأسها تنبئ خطة تنمية أعمق وأشمل لتطوير ومحدث والنهوض بالمجتمع المصري ومحاربة الفقر ودعم الفقراء وأجراء اصلاح تشريعي حقيقى يضمن مواجهة كافة أشكال الانتهاكات و يضمن الحماية القانونية والاجتماعية للطفولة وتفعيل دور الجمعيات والهيئات غير الحكومية سواء في مجال محو الأمية أو الرقابة على عمل الأطفال أو تنفيذ مشروعات الرعاية أو الضغط على الدولة للقيام بالتزاماتها تجاه أطفال الشوارع وغيرها من السياسات والاجراءات العامة والمجزئية. وأخيرا كما يقول الدكتور همداد صيام قضية الدفاع عن الطفولة وحقوقها هي في نفس اللحظة قضية السعي لبناء وطن تسوده العدالة والمساواة والحريه وهي القيم التي يأتي الأطفال في مقدمة من يتحمل نتائج غيابها ويدفعون ثمنه من براعمهم وحياتهم.

ويقدم الكتاب نموذجاً للطفولة العاملة في الحضر من خلال تقرير عن أطفال الورش في مدينة الحرفيين بحى السلام . ووفقا لمسح استطلاعى ثبت أن الأطفال يعملون في حوالى ٧١٪ من ورش تجمع الحرفيين ويشكلون ٣٤٪ من إجمالي قوة العمل. وينتمى معظم هؤلاء الأطفال للأسر الفقيرة ذات الدخل المنخفضة والعمل غير الدائم ويعملون في المتوسط ١١-١٤ ساعة وبعضهم معرض بالفعل نتيجة صغر سنهم وعدم خبرتهم لإصابات عمل من النوع الجسم والذى يمكن أن تؤدى للإصابة باعاقات خطيرة كما أن هناك أنشطة حرفية تؤثر سلبيا على صحتهم وقد بين المسح أن ٩٣٪ تقريبا من الورش لا تتناسب انشطتها الحرفية صحة الأطفال في حين أن حوالى ٦٧٪ من إجمالي قوة عمل الأطفال يعملون في ورش انشطتها الحرفية ضارة بالصحة . ولا يتمتع الأطفال بأى رعاية صحية أو اجتماعية كما يعاني معظمهم من الأمية نتيجة تسربهم المبكر من المدرسة بالإضافة لعدم تقمعهم بأى حقوق تأمينية.

ويستعرض الكتاب ظاهرة أخرى من انتهاك الطفولة في مصر وهي ظاهرة أطفال الشوارع التي بات يتسع نطاقها مع اتساع نطاق الفقر وتدهور الأوضاع الاجتماعية لآلاف الأسر. هؤلاء الأطفال تم استبعادهم من نطاق مؤسسات المجتمع على

على حساب الريف مما جعل الريف بأسره الفقيرة التي تعيش أغلبها تحت خط الفقر. القطاع الأكثر فاعلية في إعادة انتاج هذه الظاهرة واتساع نطاقها. وإلى جانب الفقر تتنامى عوامل أخرى في اتساع الظاهرة في الريف مثل غياب المؤسسات التعليمية التي يمكن أن تستوعب هؤلاء الأطفال وطبيعة النشاط الزراعي والتركيب المعصولى الذى يعتمد على عمالة الأطفال في بعض مراحلها ونقط الحيازات الصغيرة والزيمية التي تعتمد بشكل أساسى على عمالة كل أفراد الاسرة بما فيهم الأطفال بالإضافة إلى انخراط الأطفال كعمالة دائمة بالأجر خارج نطاق الأسرة سواء في النشاط الزراعي أو في أنشطة حرفية أو خدمية أو زراعية والذى انتشرت مع الهجرة النشطة في المراكز الحضرية القريبة من القرى.

وظروف العمل في القطاع الزراعي بالنسبة للأطفال قاسية للغاية وخاصة للذين يعملون بعيدا عن أسرهم حيث يتعرضون لمخاطر عديدة نتيجة طبيعة العمل الزراعي سواء على صحتهم أو حياتهم كما يخضعون لاستغلال مركب من قبل صاحب العمل ومقاول الاتجار ويحصلون على أجر أقل من نصف أجر الرجل في حين يحصلون ١٥٪ من إجمالي عدد ساعات العمل الزراعي المطلوبة فعليا. كما أن الطبيعة الموسمية للعمل الزراعي والتقلع بين غدة من أعمال لا يسمح للطفل بممارسة أى حرة أو مهارة أو التعامل مع أى تكنولوجيا أو وسائل انتاج متقدمة وبالتالي يظل استثماره في سوق العمل مرهونا بقوته البدنية وحالته الصحية. ورغم الأوضاع البائسة للطفولة العاملة في الريف إلا أن كافة التشريعات المصرية والصادرة بشأن تنظيم وتشغيل الاحداث منذأوائل القرن وحتى آخر. تشريع صادر عام ١٩٩٦ وهو قانون حماية الطفل قد استغشت بشكل صريح. بوضوح الأطفال العاملين في الأعمال الزراعية والخدمية المنزلية بما يقع هؤلاء الأطفال خارج أى حماية قانونية أو اجتماعية.



## بين السيراميك.. والقاهر والضافر!

عميد ملاح نهري: محمد عبد السميع مراد

لم يكن عم عبد الله يقرأ ويكتب عندما تمين بالشركة.. ولكنه تعلم قريبا بعد في فصول محو الأمية. بلقط عم عبد الله الجرائد ويعد ترتيبها ويتلصق التراب بحرص من عليها ويضمها في صندوق أصفر ويعد إلى الصندوق.

الصندوق الكبير قاعدته متهاكة.. يقوم بفرض جريدة الأهرام عدد الأمس في قاع الصندوق .. تنفتح صفحات الجريدة على صفحة العلوم والتكنولوجيا وصورة للمحطة الفضائية (مير) وأخرى لمركبة الفضاء التي ارتطمت به وتعلق على القمر.. وعن الأضرار التي لحقت بالمحطة. وفي آخر الصفحة إعلانات مبهمة.. (أقمار صناعية).. يتخيل من يقرأها أنها عن بيع أقمار صناعية مثلها مثل أي سلعة تباع.. ولكنها عن شركات تباع أنواع مختلفة من الدش)..

المهم الصندوق أصبح الآن معدا لشراء الشاي والسكر.. ويتسلل عم عبد الله ومعه الصندوق غفلة من الموظفين المشغولين بتأدية المهارة ونزل من باب المصلحة.. ويعد أول السلم تنزل قدسه عدة مرات ويستقر فتحة هامة.. مات عم عبد الله.. رحم الله عم عبد الله رحمة واسعة.. ورحم الله تلك الأيام والسنين في حياة الأمة العربية ومصر

نظرة أخرى إلى الحاضر بعين متفائلة.. مصر يوقعها الجفراي تعبر من أنسب الأماكن لإنشاء صناعة الفضاء .. وأقصد صناعة قواعد إطلاق الأقمار الصناعية .. الكبيرة منها والصغيرة الاستراتيجية والتكتيكية .. قرب مصر من خط الاستواء يعطيها ميزة كبيرة في هذا المجال .. ويوجد علماء وخبراء مصريين على درجة رفيعة من العلم يزيد في إمكانيات إنشاء هذا الصرح الضخم للحاضر والمستقبل والإمكانيات البشرية والمادية متوافرة وبكثرة.. الجيل الحالي من الشباب طموح ولديه الرغبة في اقتحام علوم الفضاء والمشاركة فيها.. إذا كان قاتهم خدمة بلادهم في الحروب (١٩٧٣) فانهم يأملون في المشاركة في صنع مجد جديد يكتب لهم ولجيلهم لينهروا به أيام الأجيال القادمة.

انه لشرف لأي شباب أن يعمل في هذا الصرح عن أن يعمل في شركة سيراميك.. أو حتى جديد تسليح مثلا

ويشتري كثير.. وإن كان لا يوجد الكثير. ويتقطع شريط الذكريات بدخول الأستاذة تالمر..

«يا عبد الله أنت قين! اذهب بسرعة إلى المهندس إبراهيم في شركة الأمل للأقمار الصناعية واحضره معك لأصلح الدش.. اليوم مباراة هامة بين إنجلترا والمانيا وكل المهرين سيحضرون لمشاهدتها يمكنتنا.. (نعم دث في مصلحة حكومية.. خلاصة التكنولوجيا العالمية في مصلحة حكومية تعمل بمقاييس وإدارة وأساليب محمده على منذ تحويلها إلى قطاع استثماري لتغطية الحسابات المتلاحقة والمشاركة وتعين مدير جديد شاب صغير.. أول شيء فعله بعد التحويل ادخال دث في المصلحة الحكومية..

ما زال صدى أغنية من الموسيقي ل سيق الحاصدية يتردد في أذني عم عبد الله يترنم بها وهو ينزل من على السلم يحضر مهندس الدش.. ويعود بعد ساعة ومعه المهندس إبراهيم.. ويصلح الدش.. ويعود مع عبد الله إلى البوقية ليمعد المشروبات للمشاهدين والزوار.. وينتهي من هذه المهمة يجلس في ركن من البوقية ويضع يده على رأسه ونظر إلى الفضاء ويتأمل سقف البوقية.. وتقع عينه على صندوق كبير (كرتون) بالصندوق.. ويذكر بسرعة.. أنه يصلح حمل المشروبات من الشاي والسكر واليانسون والكردي.. ويحضر سلما خشبيا متهاكاً وصعد عليه وينزل الصندوق.. إنه لتقبل.. من مخلفات آخر مرة تم فيها دهان البوقية.. ونظر إلى ما بداخله.. جرائد قديمة ومجلات أرواقها صفراء.. يتلصق التراب من عليها.. ولبثت نظره عنوان كبير لمخط الأحمر بجريدة الأخبار.. كلمة واحدة (اضراب) العدد ١٢٨٦ بتاريخ الخميس ١٦ أغسطس ١٩٥٦.. مصر ترد على الأكاذيب.. وصور لجمال عبد الناصر.

إنها جرائد موجودة بالبوقية من قبل تعيينه في الشركة.. أخبار غريبة عن مشاكل بعيدة عن الحاضر وقى جريدة أخرى أخبار عن وصول علماء المان لشاهي بالمرحاضة في إنشاء أول صاروخ مصري (القاهر والظافر) وعتاوين أخرى في جرائد الأخبار عن الكشف عن حيوات ناسقة في طرود للخبراء!! الامان!!

منذ تغير مدير الشركة والتغير العام للمؤسسة يبدأ في نفس الوقت وعم عبد الله عامل البوقية وساعي الشركة من ٣٥ سنة مستغفر المزاج ولا يعرف ما الذي حدث له.

حسنة وثلاثون عاما في عمره وشبابه الناصح عليها جدا مطعنا لكاكاه رؤسا الشركة ويعرفونه جيدا ويعرفونه ويحمل كل كبيرة وصغيرة في الشركة منذ أن كانت مكتبا صغيرا به ثلاثة موظفين عام ١٩٥٨ وهو الرابع.. لم يكن تعلم القراءة والكتابة بعد.. وكانت هذه السنة هي سنة الوحدة بين مصر وسوريا.. لا يعرف عم عبد الله الموظفون الجدد بأصبعها.. إنه عالم آخر غير الذي تعود عليه.. أصبح أنهم الآن في المؤسسة حوالي ٢٠٠ موظف - مفروض كدو- ولكن الحقيقة أن العاملين عدهم لا يتجاوز ٣٠.. وذلك من خلال طلبات الشاي والقهوة والباقي يظهرن فقط عند صرف الترتيبات والجوازات.. (أش سهم) هذا شيء تعلم عليه ولكن الجديد هو أسلوب العمل.. أنهم يعملون بنظام المشاريع.. والمخططات والصفقات.. ومن زيادة زويز إلى زيارة وزير أو يحضرن الوهم ويعرضن الأحلام ويروجن أفكار جديدة لا يفهمها.. وبعد فترة ليست بالكثيرة تنسى وتهمل هذه المشاريع والأوهام ويبدأ المشروع الجديد أو الصنفية الجديدة أو ترتيب لزيارة أخرى للوزير لعرض مشروع آخر

سنوات العمر تمر بسرعة غير محسوسة عم عبد الله ينتظر الخروج على العشاء بعد أيام معدودة ويستعير عسيرة ويصلح قمر أمامه كشرط يستأني سريع ولقطات سريعة وموافق لا تنسى.. بعض المواقف تظل صورتها ثابتة لا تتغير.. يتذكرها ويتأملها ويثابرها ما كان وما هو حاضر دون أن يدري صورة موقف قبوله كموظف في الدولة في يناير ١٩٥٨ وقرعته الفائرة بالموظفة .. وتلاقح الصور التشر الذي يليه إعلان الوحدة بين مصر وسوريا.. وفرحة غامرة وأيام لا تنسى في حياته الشخصية وأغنية صباح من الموسيقي ل سوق الحاصدية.. ويعدها بالمرحاضة قصيرة تقديري طلب السفر إلى الإقليم الشمالي (سوريا) على أحد البواخر من الاسكندرية.. التذكرة به ١٠ جنهيات فقط.. أيام كان الجنيه المصري يساوي كثير

## .. اغتيال العقول

**معرض ونجيب محفوظ ويوسف ادريس**  
وعغيرهم كشيرون من إخراج روائع أدبية  
وابداعات في مناحي العلوم الاجتماعية كافة،  
وهم يملكون رواد الحركة التنويرية، وهم المثقفون  
المبدعون (الانتلجنسيا) الذين قمتعوا بحركة  
واسعة من الحرية المقيدة بضمائهم ومصالح  
الوطن.

إن المفكرين والمبدعين هم منتجو المعرفة،  
التي أصبحت اليوم من أهم عناصر الانتاج،  
فالمعرفة هي أساس القوة والاستقلال  
والاقتصاد والرفاهية. والمفكرين والمبدعين هم  
المخزون الأكبر للتراث الانساني والقومي،  
والمصدر الأول للأفكار الجديدة والحلول  
المبتكرة، وتخرج منهم النخبة المثقفة المستولة  
عن تشكيل وإدراك وعي الأمة بذاتها  
وأهدافها، فالمفكرون والمبدعون هم بداة  
ونهاية العقلانية والحرية والتنوير.

وفي الدول المتقدمة يلعب المفكرون  
والمبدعون دورا كبيرا في التقه، وحل المشاكل  
المعقدة للمجتمع، وغالبا ما يكون لرأيهم  
الحاسم نتيجة الحرية الواسعة التي ينصون  
بها، ويصبح تقدم المستقل صعبا من أجل  
المجتمع. أما في دول العالم المتخلفة فيقد  
المفكرون والمبدعون استقلالهم، ويتحولون إلى  
موظفين في مصالح حكومية بيروقراطية تحت  
عناوين ثقافية، وتصبح مصالحهم مسيرة  
بأشكال متشابهة من التحكم السياسي،  
وعصبون زهنية أجهيستان واضع في  
إبداعاتهم، نتيجة منظومة التساغات  
السياسية والاقتصادية والثقافية والاقتصادية  
للمجتمعات المتخلفة

فأهمية في التعبير هي القيمة النهائية

الأزهر يتحالف مع مباحث أمن الدولة لخدمة  
المنطوقين في مصادرة لكل صاحب رأي أو  
فكر أو اجتهد، وتنشر روز اليوسف  
١٩٩٧-٩٠ انه في اجتماع داخل مجمع  
البحوث الاسلامية وضعت خطة لاستعبان  
الكتاب المحسنين والشيعيين  
والعلمانيين، وكل من يمس إلى الاسلام من  
وجهة نظره وفي نفس العدد يكتب عهد الله  
كمال: يقول إنه في السنوات القليلة الماضية  
لم نسمع عن أبناء مصادرة الكتب في العالم  
سوى مرتين الأولى خاصة بسلطان رشدي  
والثانية خاصة بتسليمه تسرين البنغالية  
صاحبة رواية العمار، وفي نفس الوقت ظلت  
مصر هي المتصدرة في العالم لأبناء مصادرة  
الكتب ربما مرة أو مرتين كل عام، فالقائمة  
طويلة بدأت بفرج فرده ونجيب محفوظ  
ويوسف شاهين ونصر أبو زيد وأحمد صبحي  
متصور وسعيد عشماني فكلمهم صودرت  
أعمال لهم سواء كتباً أو روايات أو أفلاماً.  
ويكتب عادل حموده روز اليوسف  
عدد ٢٠-٩٩٧ يقول إن الأزهر يحرق  
١٩٦ كتاباً منهم الأسماء السابقة وزيد  
عليها حسن عتي وعلاء صادق وعادل حمودة  
وعهد الله كمال وغيرهم كثير.

ورغم كل تلك القيود ظلت مصر طوال  
تاريخها تفتح قلبها وعقلها للحرار المطلق  
غير التقيد بسلطة سياسية أو متخوف من  
تبار عنف، الأمر الذي مكن طه حسين وأحمد  
أمين، وأمين الحورلي، وشفيق غريال، وتوفيق  
الحكيم والعقاد، وعبد الرزاق السنهوري،  
ووحيد أفت، وزكي نجيب محمود، ولويس

كان انعقاد المؤتمر البرلماني الدولي في  
مصر من المناقضات المثيرة، فنحن نستقبل  
برلمانات العالم التي اختصرت من خلال  
ديمقراطية حقيقية، ويصودون من القاهرة  
الإعلان العالمي للديمقراطية الذي يؤكد على  
ضرورة توفير ضمانات لاقامة انتخابات دورية  
حقيقية وحرية ونزاهة، مع الشفافية في جميع  
مراحلها، وضمان احترام وحماية حقوق  
الاساس وحرياته الأساسية المرتبطة  
بالانتخابات ولاسيما حرية الرأي والتعبير  
وتكوين التحالفات والأحزاب السياسية.  
والضحك والمبكي هنا أن يصدر هذا الاعلان  
من مصر التي تعاني من الديمقراطية الصورية  
الهشة المقيدة، والتي يسود فيها منذ فترة  
طاهرة محاكم التفتيش في عقول وضمان  
المفكرين والمبدعين وأصحاب الآراء بعفا عن  
أدلة اتهامهم بالكفر والإلحاد، وذلك تحت  
مزايع الحفاظ على الدين.

وهذه الظاهرة تتميز بعدم الجسم والتكرار  
والدورية والموسمية، نفس القضايا تتكرر منذ  
أكثر من مائة عام، وهي في الأصل صراع  
على حرية الكلمة والتعبير. وفي الفترات  
التي تموت فيها حرية التعبير والكلمة، تصبح  
مصر في حالة شبيهة لحالة العصور، التي  
كانت السلطة فيها هي المربع الأخير في شئون  
الفكر والتعليم، فيخضعون فيها الإبداع  
بكل أنواعه، ويسيطر الأقزام ويختنق  
الصمالة فالتاريخ يبين لنا دائما أن خنق  
جربا التعبير والرأي دائما أسلحة الحكومات  
الضخيمة

وحملت لنا الأتيا الأسابيع الماضية أن





حس حسي



حبيب محفوظ



فرح بركة



د. حبيب حامد أبو زيد

يحرصون على ألا يتبدد العلم إلا بقيد نفسه من خلال مناهجه، ولكنهم أيضا مثلهم مثل سائر الناس حريصون على أن تسلم لهم عقيدتهم ويقع العلماء في حيرة، وكل مرفق بعث له واقع وتفسير ذلك الواقع واستدلال نتائجهم، وفي الجانب الأول (الواقع) لا مجال لحرية الباحث أو المفكر فالواقع واقع، وفي الجانب الثاني (تفسير الواقع) يكون للباحث أو المفكر كل الحرية في استخدام قدراته ليفسر ذلك الواقع بما يراه تفسير مقبولا للعقل. والتفسير مفتاح رد الشك إلى ما يمكن أن يكون مصدرا للجدل، كما يكون للباحث والمفكر حراً في استدلال النتائج التي يرى أنها يمكن صدورها عن ذلك الواقع، إلا إذا تدخلت أي سلطة مهما كان نوعها وحالت بين العقل وبين أن يفسر أو أن يستدل، فالحرية ليست فقط حرية التصويت وإنشاء الأحزاب وإصدار الصحف إنما تشمل حرية التفكير والتفكير والبحث والحوار.

وحرية التعبير تنمو وترده في المجتمع الديمقراطي، فهي على علاقة تبادلية مع الديمقراطية، وإذا كان المجتمع الديمقراطي يستلزم وجود مؤسسات قوية وأحزاب وانتخابات عامة وصحافة حرة وغيرها من منظومة التقسيم التي ترسخ المفاصل التي تتطلبها الممارسة الديمقراطية، فالديمقراطية أيضا تستلزم ممارسة حرية التعبير وتوفير حرية الرأي والتعبير واحترام حقوق الإنسان، فالحرية ترتبط بوجودها وعدما منظومة الحريات

لها حدود يجب أن تحترمها مثل ديانات الآخرين وأهداف المجتمع ومعايير، فهي أيضا ضرورة لحسوبة النشاط الإبداعي من فنون وآداب.

**وتقدم حضارات الشعوب يقاس على ما يتسمتع به أفرادها من حرية فكرية، وحرية الاعتقاد** والتي تعد ضمانه أساسية للمستقبل وللقدرة على الخلق والإبداع. وقد استقرت المعايير الدولية لحقوق الإنسان على أنه لا يجوز لأي قوة مهما كانت أن تتدخل لسلب تلك الحريات، والمادة ٤٦ من الدستور المصري تنص على أن تكفل الدولة حرية العقيدة وحرية ممارسة الشعائر الدينية، والمادة ٤٧ تعني بأن حرية الرأي مكفولة، ولكل إنسان حرية التعبير عن رأيه ونشره، بالتقوى، أو الكتابة، أو التصوير أو غير ذلك من وسائل في حدود القانون.

يقدر الحرية المتوفرة للفرد تكون مستورليه وضيميرها فالحرية هي الأصل. وضيمير المفكر أو المبدع كما يوضع الدكتور زكي نجيب هو جزء من الضمير العام للمجتمع، ألا أنه اخص برعاية العلماء فيما يطالبون به الناس فما يصيبه الضمير العام يصيب أيضاً الضمير العلمي، وفي هذا العصر المظفرة أحكامها اختلط على الناس أين الحرية وحدودها وأين أسسها، وقد تكون واضحة في بعض الحالات كما في السياسة بين الحماكم والحكوم، ولكنها شديدة الغموض في حالات أخرى مثل حرية العلم. فإذا خرجت نتائج علمية تتعارض مع عقائد الناس فالعلماء

لنظرومة واستمرارية الحريات من حرية التفكير، وحرية الاعتقاد، وحرية الضمير، وحرية إبداع الرأي وممارسته، وحرية التعبير لها معاني وتطبيقات مختلفة، وأخذت الكثير من المظاهرات والمداولات والمجاسدات في العالم، وحتى الآن في بعض الدول ليس هناك اتفاق على معانيها وتطبيقاتها، فالاختلافات والجدل حول حرية التعبير تتركز حول تطبيقات المبادئ التي تناهى بها، أكثر من كونه اختلافاً حول قضية قبولها أو رفضها للمبادئ نفسها، وتكون المجادلة دائما حول مدى احتشام ونسول حدود هذه الحرية فالحكومات الديكتاتورية تحاول التحكم في عمليات الفكر والإبداع وبعض المجتمعات حتى الديمقراطية منها لا تسمح للمفكر ذا النظرة المعادية للديمقراطية، أو الشيوعي، أو الفاشي بنشر أفكاره، بل تجرده من حقوقه الشرعية وأهليته، وبعض المجتمعات تكفي بالمراقبة وتسمح بالتعبير عن الأفكار الراديكالية في حدود عدم التطرف لدرجة التأسر ضد الحرية، وهذه المواقف تعكس الاختلاف في هامش السماح بتلك الحرية في المجتمعات المختلفة.

ورغم أهمية حرية التعبير وضرورتها لتضمين الإبداع حتى لو كانت تختلف مع المعتقدات السائدة في المجتمع، ورغم أنها تعتبر من أساسيات الديمقراطية، فهي حرية ليست مطلقة فهي لا تسمح بالقتل والتشهير أو الاساءة وتشويه سمعة الغير، وهي أيضا

إلتي يقوم عليها المجتمع الديمقراطي.

منذ القرن الخامس عشر بدأت النزعة إلى تحرير البحث العلمي من قيود الدين والعقائد، وشيع بذلك الدعوة للتقدم في البحوث العلمية، والدعوة إلى حرية التعبير خلعت على العلم طاقته من الأهمية لم يقدّر لها أن تطلق قبضة من الكشوف العلمية فحييت، بل قدر لها كذلك أن تثير الاعتراف التدريجي بما يعتبر الحقوق الأساسية للإنسان، وتعكس قضية جاليليو الأهمية القصوى لهذه الفترة من التاريخ البشري، فمجرد إلقاء نظرة عابرة عاجلة على إعلان حقوق الإنسان الصادر عام ١٩٤٨ يتضح تقريباً، أن الحقوق المنصوص عليها قد استفادت بصورة مباشرة نظرياً وتطبيقياً من مبادئ علمية تم اكتشافها في القرون السابقة، أو من التطبيقات اللاحقة والتالية لهذا التاريخ

**ومن الحقوق التي صاغها الإعلان العالمي**  
ما زالت حرية الأمن الشخصي وحرية الدين وحرية التعبير أكثر الحريات قابلة للاعتكاف، ورغم أنها تعتبر من أهم الجزئيات البشرية على الإطلاق لأنها تتأثر تماماً بالأيديولوجيات السياسية القائمة، وإن الله وهب الإنسان القدرة على التفكير والسمي وتروا المعرفة، وفضية جاليليو تثبت أن محاولة منع الناس من استغلال هذه الملكات والقدرات أمر يناقض الطبيعة البشرية ويعارض أرقى مصالح الجنس البشري.

وقول كامل زهري: إنه إذا كان الدستور المصري يعلن الحرية وخاصة حرية الفكر والتعبير، فإن الدراسات المقارنة والدراسات التاريخية تكشف عن انتهاء **المشرع المصري** إلى المدرسة الانتقائية والتقليدية، التي استسلمت لتصوص مقيدة للحريات وحرص على تعظيم سلطة الدولة على حساب بقية السلطات وحرية المواطن، وانعكس ذلك تماماً على الحريات العامة، ومنها حرية العقيدة والرأي والنشر والصحافة. ويظهر ذلك واضحاً في القيود القانونية الواردة في قانون العقوبات على حرية الرأي والتعبير والنشر والصحافة، أو القيود الاجرائية في قانون المطبوعات، وإن من يجلل تلك القوانين ولائحتها التنفيذية يلحظ تصلب ورسوخ نظرية المنع والتمنع، كما يلحظ تصاعد القيود الاجرائية، فهذه قيود دستورية طرية الرأي، وقيود قانونية طرية إعلان الرأي، وقانون

المطبوعات، وهناك أيضاً قيود اجرائية. إن المشرع المصري يميل باستمرار إلى استحداث القيود القانونية على حرية الرأي والتعبير باستحداث جرائم جديدة أو تقليط عقوبات قديمة أو إضافة عقوبة تكميلية، فعملية ممارسة تلك الحريات تخضع لقياسات خاصة يحددها النظام الحاكم وتوجهاته السياسية والأيديولوجية».

وعليه فالحرية السياسية والفكرية المنوطة في مصر الآن هي حريات مؤقتة ضمن هذا الاطار ولا يجوز لها أن تخرج عنه، وإلا تقع تحت مظلة العقاب المادي والمعنوي بصورهما المختلفة، تحت مزمار الخروج عن الشرعية وتهديد الأمن القومي، وحرية التعبير حرية أساسية، ولكنها ليست الحرية الوحيدة **المعلقة في مصر، ماذا عن حرية الاجتماع، والتظاهر والإضراب السلمي، ماذا عن حرية تكوين الأحزاب وإصدار الصحف** فكل الحريات معلقة بقانون الطوارئ، فالحرية مؤجلة في الإبداع والاجتهاد والاعتقاد، وفي مثل هذا المناخ فإن المفكرين والبدعون أمامهم

## كل هذا المصاد با وطن ا

ركبت تاكسيا، وكان سائقه شاباً صغير السن، ويظهر أنه توهم في الأهمية والمعرفة، ولا أعرف كيف؟! وسألني ألا تعرف يا سيدى طريقة للهجرة إلى أي بلد، ونخرج من هذا المستقيم الطامع بالفساد؟ فنبهته فاضحت بالفساد والتسبب والبلطجة والبلادة؟ ولم يعط لي الرجل فرصة للاجابة، واسترسل قائلاً ما هي أختيارات التنمية الخاصة بكأس العالم تحت ١٧ سنة؟ ثم أورد قائلاً سرقوها منه! يقصد الشباب المصري مبتكر التنمية، ولاد الكلب سرقوا مليون جنيه تقريباً منه، ولاد الكلب سرقوا كل حاجة في البلد، وسألني كيف أتأم يا سيدي وأنا مطمئن؟ إذا كان وزير الداخلية المسئول الأول عن أممي عليه القيل والقال؟ كيف أتأم مع كل هذا الفساد في الوطن؟ أننى أفكر في اللجوء السياسي لأي بلد حتى لو كانت إسرائيل!!.. ولأننى لدى النخبة الحاكمة أجابة عن أسئلة هذا الشاب المصري.

خيارات محدودة هي:

١- القبول بالأوضاع السياسية الحالية القائمة كما هي دون تحفظ أو نقد سواءً بين قناة أو انتهازي.

٢- عمالة النظام الحاكم واستخدام التفاف السياسى تجنباً للعقاب.

٣- الرضى السلبى للأوضاع عن طريق الصمت.

٤- الرضى الايجابى للأوضاع ومعارضتها بكل السبل الممكنة مع تحمل نتائج هذه المعارضة.

وفى أواخر السبعينيات وأوائل الثمانينات، شهدت المنطقة العربية تراجعاً كبيراً في هامش الحريات السياسية والفكرية خاصة مع سيطرة ثقافة النفط، وإرهاها سهلاً وفكرياً تحت عباءة إسلامية ضد كل من يختلف معه، واستخدام أساليب متطرفة لفرض آرائه وأفكاره وإرهاب من يختلف معه، واختزلت جميع القضايا الحيوية للوطن إلى بدين هما الحلال والحرام، وانعكست أجواء الأرباب الفكري على المناخ الفكرى، وأصبح هاجس الاتهام بالكفر والانحاد مسلطاً على رقاب المفكرين، وانعكست هذه الاجراء في المجال الادبى بجعله من النتائج السلبية الواضحة، أظفرها انتشار دعوة أسلمة المعرفة، ودهولة بعض صفات إلى اضافة صفة الاسلامية لادبعائه، وهو غير مدرك أن التعت الاسلاى للمعرفة قائم على شهرة السلطة الكلية لدى أصحابه، الشهرة الكاملة والشاملة للسلطة على المعرفة وعلى المعارف انتاج ومحتوى وتداول ومؤسست.

وإذا اتفقا على أن المعرفة أصبحت الآن أهم عنصر من عناصر الانتاج والمفكرين والبدعين هم المتجنون الحقيقيون للمعرفة، وبالتالي يجب أن ترتفع مكانتهم المتسايبة والاجتماعية بين قوى الانتاج فان المجتمع المصرى أخرج ما يكون إلى نوع من الوفاق الوطنى العام وميثاق شرف يلزم الدولة بأن تنظر للمفكرين والمبدعين على إنهم منتجو المعرفة، ويحتاجون إلى الحرس على حرية التعبير والكلمة لمسيبى غاية في الأهمية: أولهما صعود تيارات التطرف الدينى التى تفرض الأتجاه الواحد على أنه الحقيقة الواحدة وتضغط بشئى الرسائل لفرض نظام مغلق فى المعرفة. وثانيهما دخول القطاع الخاص سوق الثقافة والفكر والتعليم بدافع الاستثمار والربح.



جمال عبد الناصر



مصطفى سليمان



ابو اسادات

## ذكريات شخصية عن قيادة نقابية متميزة

# أحمد فاهيم عبد المعطى

رئيس اتحاد عمال مصر ١٩٦٢ - ١٩٦٩

فى تحرير صحيفته المنتظرة وبعد فترة عقد الاتحاد امتحانا تحريريا للمستقدمين إلى هذه الوظيفة، ورغم أن معظم المصطلحات الواردة فى امتحاني الترجمة كانت بعيدة عن معرفتي فى ذلك الوقت، حيث كانت الامتحانات فى موضوعات نقابية واقتصادية، إلا أن مستوى اجاباتي كان مرضيا، ومن ثم استدعيت لأداء الامتحان الشفوي الذى كان يجريه استاذنا «أمير عز الدين» أمد الله فى عمره، وكان امتحانا ودودا على غير العادة فى مثل تلك الامتحانات. وقد فوجئت فيما بعد بأن الاختبار قد وقع على لشغل وظيفة المترجم التى يحتاجها الاتحاد. وبعد وقت من اشتغالي بالاتحاد علمت أنني لم أكن أفضل المترجمين، ولكن أفضلهم كان قريبا-عصيد اللطيف بلطية سكرتير الاتحاد فى ذلك الحين، ولم يكن محبوا فى أوساط موظفي الاتحاد. فابتهزوا فرصة سفره إلى خارج البلاد بصحبة رئيس

الزرقاني ونور الدمرداش فقد فكرت فى احترام ذلك العمل، ثم أخيرا وقعت عيني على إعلان عن حاجة «الاتحاد العام للعامل» إلى مترجمين، فأرسلت إليهم بطلب، على الرغم من وجود مقر الاتحاد فى القاهرة ووجود أسرتي فى الإسكندرية. كنت قبل ذلك بفترة أحرص، لسبب لا أذكره، على قراءة «وكن العمال» الذى كان يحرره المرحوم محمد الليثي، فى صحيفة «أخبار اليوم» ومن ثم كانت لدى فكرة عامة عن نشاط اتحاد العمال، وكنت قد قرأت خبراً قبيحاً عن عزيم الاتحاد على إصدار صحيفة أسبوعية، ولما كان حلمي الأكبر فى ذلك الوقت هو العمل بالصحافة، فقد اعتقدت أن عملي فى اتحاد العمال قد يساعني على وضع قدمي على بداية ذلك الطريق من خلال المشاركة

عندما تخرجت من قسم اللغة الإنجليزية بكلية الآداب جامعة الإسكندرية فى يونيو ١٩٦٣، لم يكن من بين أهلامي أن أعمل مدرسا للغة الإنجليزية ولا كنت مسهلا لذلك من الناحية الشخصية أو المزاجية أو التعليمية. غير أن سوق العمل فى ذلك الحين كان ضيقا أشد الضيق بالنظر إلى إعطاء أولوية التحسين فى تفسير ذلك من الوظائف بالحكومة والقطاع العام لما كان يسمى «العائدين من اليمن»، وتهربا من ضغوط «الذي رحمه الله لكى الحق بالعمل الوحد المباح فى ذلك الحين». ألا وهو المدرس. كنت اهد طفا إلى أى جهة أخرى بمعز عن حادتها إلى موظفين حدس السخر، متدرب بطلب للعمل مسرحيا بهمة الرشد، ثم طلبت إلى المسرح لعموم الذى كان مد اعلى عن حاضنه إلى عناصر حمده، فى كافة فروع النشاط المسرحي، وحيث كنت قد شاركت فى «إدارة المسرح» ضمن فريق التشكيل بالكلية تحت إشراف المرحومين عصيد الرحيم



الاتحاد «أحمد فهميم» لكن يتألموا مع أمين عز الدين علي، بعدم النجاح قربه خوفا من أن يصبح عبئا له عليهم، وعلى مقابلة غيرت أفضل المتباينين والذي هو أنا.

### رؤيته للعمل النقابي

وبعد أيام قليلة استعدت لمقابلة رئيس الاتحاد فهديا لمصطفى، وكانت مقابلة غيرت مسار حياتي بالمرّة، فقد كان حديثه معي ودبا إلى أقصى درجة وبغضى بالحساس عن دور الحركة النقابية في مرحلة التحول إلى الاشتراكية وبناء الوطن، وعن دورها السياسي على الصعيد الدولي.. كان باختصار حديثا يستهوي شابا نشأ في ظل ثورة ٢٣ يوليو وتوسع بخيل من الأفكار الناصرية والاشتراكية.. وهكذا قررت أن أقبل العمل في اتحاد العمال، وأن أصرف النظر عن المسح القوي وهيشة البريد، وأن أخوض تجربة الحياة لأول مرة بعيدا عن أسرتي مستغلا بين الفئدان الرخيصة وشقق العزيبية. ورغم أن الهيكل التنظيمي للاتحاد العمال كان يتضمن منصباً لمكترير للعلاقات الخارجية من المفروض أن يكون مستشارا عن نشاط الاتحاد الخارجي، بما في ذلك الترجمة، إلا أن هذه المسألة كاد يحسركم من الحسنة الفعلية في ذلك المين وحتى الآن تقريبا رئيس الاتحاد نظرا لأنها تشمل توزيع السريات إلى الخارج، وهي أشبه بتوزيع الغنائم على القربين والأنصار. وهكذا أصبح تعامل مباشر منذ تعييني في الاتحاد في ١٩ أكتوبر ١٩٦٣ مع «أحمد فهميم عبد الحفيظ» رحمه الله، ولقد كان بحق شخصية نقابية نادرة.

ولم يكن حديث أحمد فهميم إلى في لقائه الأول معي حديثا وقتضيا، بل كانت تلك أفكاره التي يفتن بها اقتناعا تاما عن دور اتحاد العمال في هذه المرحلة من تاريخ الوطن، وأن هذا الدور لا يقتصر على خدمة المصالح العمالية المباشرة وإنما يمتد إلى خدمة مصالح الوطن بأكمله على الصعيد الداخلي والخارجي واللافتية والدولية. وقد عبر عن هذه الرؤيا بصراحة كاملة في العديد من المناشيات ومنها على سبيل المثال لقاء عقده المجلس التنفيذي لاتحاد العمال مع المهنس صدي سليمان ورئيس الوزراء في نوفمبر ١٩٦٦ حيث قال «الجمع منضمنا الدولة دولتنا، ونحن المستعبدين.. ودي الفخيمه التي يعرفها كل عامل مهما صغر في أي موقع من مواقع العمل، الحركة النقابية إذا كان لها عمل الآن بهر ٩٠٪ سياسي ١٠٪ رعاية مصالح العمال.. إلى ٩٠٪ مقسمة إلى جزئين.. جزء داخلي وجزء خارجي» ثم أشار إلى ذلك قوله: «والحركة العاملة في المجتمع الاشتراكي أصبحت بكثير من

المجتمع الرأسمالي. في المجتمع الرأسمالي الواحد كان يذهب إلى المدير وزعتلوا، وكان يعتبر بطا أما في المجتمع الاشتراكي فالعمل النقابي صعب للغاية».

### النقابي الأحمر

كان أحمد فهميم من الرعيل الأول من القيادات النقابية الذين مارسوا النشاط النقابي في الأربعينات عندما كان هذا النشاط خريا من التضال غير مأثور العرايب من أجل مصالح العمال. (قول الأستاذة أمينة شفيق في مقدمة حديث معه نشرته في صحيفته الأهرام في أغسطس ١٩٦٩ أنه «في الأصل عامل نسج. تخرج من مدرسة الصنائع في عام ١٩٣٦ ليعمل في شركة المحلة الكبرى حيث كانت الأجور تدرج من قرش إلى قرشين لثلاثة.. ثم انتقل عام ١٩٤٠ إلى شبرا الخيمة حيث بدأ حياة جديدة، أهم ما يميزها أنها مرسته على العمل النقابي وسط عمال القزل والنسيج». ورغم أنه لم يكن ينتمي لأي من التظيمات الشيوعية التي كانت نشطة في ذلك المين في أوساط العمال، خاصة بين عمال القزل والنسيج في شبرا الخيمة حيث كان مجال نشاطه، إلا أنه كان يطلق عليه «النقابي الأحمر» بسبب إخلاصه للقضية العمالية ودفاعه عن مصالح العمال من منظور اشتراكي، وقيل أن السبب في ذلك أيضا أنه كان يعمل دائما في جولة وسط عمال النسيج حقبة أوراق حمراء» وقد جمع في توحيد القوى النقابات العديدة العاملة وسط عمال النسيج في اتحاد نقابات عمال النسيج تولى رئاسته. وعندما تشكل الاتحاد لعمال لعمال مصر في ٣٠ يناير ١٩٥٧ انتخب نائباً لرئيسه. وعندما عين رئيس الاتحاد وأقر سلامة وزير العمل في عام ١٩٦٢، ولم تكن بدعة الجمع بين هذه الوزارة ورئاسة اتحاد العمال قد استتبت بعد، فإن أحمد فهميم انتخب رئيسا للاتحاد خلفا له



أمينة شفيق

### نقابي وليس سياسيا

لم يكن أحمد فهميم شديد الفكرة: «أر الدعا» ولم يكن يتمتع بصفات قيادية بارزة، أعني لم تكن لديه هذه الشخصية الاسرة (الكاريزماتية). ولكنه كان يتمتع بصفات شخصية نادرة في وسط العمل النقابي والسياسي، حينئذ. لأن كان مخلصا وصادقا وأميناً وتزهدا في أبعد الحدود، بل وإلى درجة التزهد.

عندما عرفته لأول مرة في عام ١٩٦٣، وكنا حينئذ في خضم ما كان يعرف بتجربة التحول إلى الاشتراكية، لست أجهان العميق والصادق بقوة ٢٣ يوليو، ببادتها وأهدافها وأغراضها وأهدافها، ولم يكن في هذا الإيمان شبهة نفاق أو رياء، فلم يكن يجيد التزلف أو التسلق إلى أي من الجانبين العلين. (يقول الأستاذ عبد الله امام في مقدمة حديث معه نشره في نوفمبر ١٩٦٩ في صحيفته الأهرام التي كان يتولى مهام مدير تحريرها، منذ أيام كنت أناقش أحد رجال السياسة وطرق الحديث إلى ذكر اسم أحمد فهميم بوقال لي الرجل: «إن أحمد فهميم رجل نقابي أصيل، ولكنه ليس رجل سياسة، وسبيل طوال حياته نقابي فقط». وسأفته هل هناك تعارض بين السياسة والنقابية؟ ورد: «ليس بالضبط.. هناك اختلاف في الأسلوب.. أن تكون نقابي فهنا يتطلب الصراحة والمواجهة أن تكون سياسيا فهو أمر مختلف» وبراها ذلك أنه عندما جرى التفكير في اختيار أحد القيادات العمالية ليكون وكيلاً لمجلس الأمة عن العمال، فقد تم تغطية بالرغم من أسبقيته القيادية النقابية وعرضته للمجلس، واختير نائبه في رئاسة اتحاد العمال لهذا المنصب، ما سببه له أزمة نفسية حادة حينئذ، إذ لم يستطع أن يهضم كيف تتخطاه القيادة السياسية لهذا المنصب رغم تيقنها من حقيقة مواقفه السياسية، خاصة وأن هذا الخطى هو من صورته أمام باقي القيادات النقابية وأعطاها مؤشرا على الشخصية التي تحظى بشقة القيادة السياسية ومن ثم بدأ الباحثون مع مصالحهم الشخصية في الجري في ركابها بلا ميلا للقيادة النقابية الحقيقية. ورغم ذلك فلم يهتز إيمانه بالقوة أو يضعف ولاذ لها، ولم تكن هذه هي المرة الوحيدة التي تخطته فيها القيادة السياسية عند اختيار قادة أو عبائل لتسولي صامص سياسة أو عبدة، وأما تحطه مرة ثانية وثالثة عند تشكيل إمانات الاتحاد الاشتراكي وعنه تشكيل مجلس الوحدة مع العراق، وفي انتخابات اللجنة التنفيذية العليا للاتحاد الاشتراكي التي جرت في اللجنة المركزية للاتحاد التي يتكون نصف أعضائها من مثلي العمال والفلاحين والتي تجري الانتخابات فيها من خلال «التوجيه» ورغم ذلك ظل رافيا لإيمانه بمبادئه السياسية حتى وفاته.

وكان من المسائل التي تثير الضحك والسخرية بين القيادات النقابية الأكثر حداً وقبرة على سبيل غيور النفوس، ذلك الولاة العتيبي الذي كان يكتنه أحمد فهم، بعد أن انتخبه وكيل مجلس الأمة لأثر السلدات الذي كان يرأس مجلس بلدية حبيشة. كان على قناعة تامة بصدد ثورية السلدات وإحلاصه للقيادة السياسية، وأذكر أن هذا الموقف كان مشار تسر وتمك به بين عهد اللطيف بلطية خلال زيارة قمتا بها نحن الثلاثة إلى بريطانيا في عام ١٩٦٨.

### «ده موش كلامنا»

وأذكر أنه مرض مرضاً طويلاً بسرطان الدم وعولج لفترة منه في بريطانيا على نفقة الحكومة المصرية (كانت آثار المرض قد بدأت تظهر عليه قبل زيارته الرئيسية لبريطانيا في عام ١٩٦٨ فظن أن يستشير طبيباً بريطانياً على نفقة قبل انتهائه للزيارة، ورأى الطبيب أن المسألة تحتاج إلى فحص دقيقة فطلب من أن يبيتى معه في المستشفى يوماً أو يومين آخرين، إلا أنه رفض البقاء حتى لا يظن المستوطنون أنه يقطع في العلاج على حساب حكومتهم) غير أنه لم يستمر لوجوده هناك فقطع علاجه وعاد إلى مصر، فاستمرت الحكومة إرساله إلى الأحصاء السوفيتي لمواصلة العلاج إلى أوائل عام ١٩٦٩.

غير أنه عندما اقرب عبد العمال قطع علاجه وعاد إلى مصر أملاً أن يلقى كلمة الاتحاد في الاحتفال التقليدي الذي كان يقام بهذه المناسبة وبحضر الرئيس جمال عبد الناصر. ولكن بلطية باعتباره الرجل الثاني فعلياً في الاتحاد رغم وجود نائبين لرئيس الاتحاد، كان قد أعاد نفسه لاقاً هذا الحظ في إشارة واضحة لفهم أنه هو الذي سيتولى الرئاسة إذا ما حدث شيء لأحمد فهم. واستدعى بلطية زميلاً له من يشاركه أفكاره وتوجهاته السياسية لكي يشارك في كتابة الخطاب مع من كانوا يتولون هذا الأمر بصفة تقليدية في الاتحاد (استأذنه الغنى محمد المفكر العمالي المعروف ووكيل وزارة العمل الأسبق وجه وضوان المستشار القانوني السابق للاتحاد) وجمعه الله وكتب هذه السطور) حيث لم يكن على ثقة منهم سيكتسبون له اللغة التي تتفق مع ميوله وأهلياته. وعندما جاء فهم فحاً قل الاحتفال واجتمع هذه الترتيبات، أتت عليه شهامته وأخلاصه لمصدق أن يغسد عليه ترتيباته وقبل أن يترك له الفرصة. غير أنه لم يستحسن اللغة التي كتب بها الخطاب ولا الأفكار التي يحتويها، نظر إلى قائلا «هس مش ده كلامنا يا جمال»، بوززت كستني وعطفت شفتي تعبيراً عن قلة حيلتي في هذا الشأن فلم أكن سوى موقف صلب السن لا يملك أن يقرض رأيه علي صاحب الشأن. وكان أحمد فهم حريصاً على إبقاء الصلة حية بينه وبين الجماهير التي يملكها. ومن

## النقابي الاحمر:

### • يؤمن بثورة يوليو

### • يدافع عن الاستقلال

### النقابي

### • حريص على أموال العمال

### • يعيش في شقة من

### غرفتين

أجل ذلك كان حريصاً على النهاية على أن يتولى بنفسه فتح جميع الخطابات الواردة إلى الاتحاد وقراءتها خطاباً بعد الآخر لكي يعرف كما يقول نضال العمال، حتى عندما أصدر الاتحاد صحيفته الأسبوعية في منتصف عام ١٩٦٨، وكان يجيئه ما يسمى ببريد القراء كان هو الذي يتولى بنفسه يفتح هذه الخطابات والإطلاع عليها قبل أن يرسلها إلى مدير تحرير الصحيفة.

### التعاون وليس التبعية

وكان حريصاً كل الحرص على استقلالية الاتحاد الصالح إزاء أجهزة النظام الحاكم، السياسية منها والتنفيذية، على الرغم من الضغوط المتواصلة التي كانت قارستها هذه الأجهزة لإحكام قبضتها على الحركة النقابية، فقد كان يرى أن يكون التعاون بين هذه الهياكل واتحاد العمال صريحاً وصباشراً وعبر القنوات الرسمية وليس عن طريق الصلا والأنايب والمخبرين. كما كان أشد حريصاً على عدم تسرب نفوذ أجهزة الأمن إلى الاتحاد. وقد حدث ذات مرة أن وصل إلى مقر الاتحاد مساء حيث كانت مقراً أن يعقد اجتماع للمجلس التنفيذي للاتحاد، فلاحظ جالس وجه غريب في ردهته ولم سأل عنه وعرف أنه صفيح من صلبات أمن الدولة، عاد إلى البردة وظهر الرجل شمر طرده لا عتا إياه ومن أرسله.

وقد حاول بعد ذلك أن يقيم صلة تنظيمية ما بين الاتحاد بوصفه التنظيم النقابي وبين العمال من أعضاء مجلس الأمة بوصفهم عملي الطبقة العاملة على الصعيد التشريعي. غير أن السلطة تدخلت بعد أول اجتماع بين الجانبين لتجيش هذه المحاولة وتحول دون الانضمام ما بين الحركة النقابية وعملي العمال في مجلس الأمة.

### وجبة التسنج

لأن العمل النقابي هو كل ما يلا حياة أحد

فهم. صباحاً في اتحاد العمال ومساءً في نقابة السنج، إلى أن أخطر إلى أن يقطع بعض هذا الوقت لمحاوثة مهام منصبه كوكيل لمجلس الأمة، وكما تقول أمينة شفيق في مقدمة الحديث المشار إليه أننا، أحمد فهم هو أحد النقابيين الذين دخلوا على أكتافهم عبء الاتصال النقابي في الأحيات والمجمعات، فهو آخر متاحلي المنصب. وهو الوحيد الذي يمل جيل ما قبل ١٩٥٢ في الحركة النقابية في مجلس تنفيذي اتحاد نقابات عمال الجمهورية العربية المتحدة، أما بقية الأعضاء فقد بدأوا ممارسة العمل النقابي في سترواب ما بعد ١٩٥٢، أو ما بعد ١٩٥٤ وحتى ما بعد ١٩٥٧. ويتميز جيل ما قبل ١٩٥٢ من النقابيين بحرصهم الشديد على أموال النقابات، فقد عبروا الشقة الشديدة التي كانوا يجمعون بها الاشتراكات النقابية الزيدة من العمال بصورة مباشرة، وكانوا يديرون مقدراً من التصحيفة التي يبدونها لعمال عندما يقطع قروشا من قوت أسرته ليندفعها إلى المتدرب النقابي لتسهيل النشاط النقابي، وكان معظمهم لا يزال يتذكر كيف كان يتنقل بالدرجة الثانية في وسائل المواصلات العامة ليجمع تلك الاشتراكات، وكيف -كما يقول قصي كامل في مذكراته- كان العامل يفتح له محضر محاسبية عن نشاط النقابة قبل أن يعطيه اشتراكه الزيد. وكان ذلك أروع ما يكون في أحمد فهم فقد عاش ومات في شقة صغيرة من غرفتين أقيم في الوقت الذي كانت قيادة نقابية وسياسية أقل منه شأناً تحصل على شلق فائدة من شركات تأمين ومن ثباتاً على أموال الخصومات ما كان تروى يوليو. وعندما انتخب وكيل مجلس الأمة وضعوا له في منزله تليفوناً كهربائياً يستطيع من خلاله الاتصال بكافة أنحاء الجمهورية، فحشش أن تستخدمه زوجته في الاتصال بأقاربها في محافظة الدقهلية في شبابه، فوضع عليه قفلاً حتى لا تفعل ذلك.

وكانت الحركة النقابية في ذلك الحين تتندر دائماً بوجبة السنج، و «وجبة البترول». كانت وجبة التسنج عبارة عن شطائر فول وطعمية، بينما وجبة البترول كباب وكفتة، وأذكر أن عندما قرر الاتحاد الاحتفال في يناير ١٩٦٨ برور عشر سنوات على تأسيسه، وكنت قد تحملت العبء الأكبر في كتابة خطاب رئيس الاتحاد بهذه المناسبة، أن طلب مني أحمد فهم ألا أترك الاتحاد في فترة الظهيرة السابقة على الاحتفال كي يراجع معي كمادة في مثل هذه المناسبات الخطاب بصورت مرتفع بعد أن تخطط مكاتب الاتحاد من الموظفين والنقابيين، وعندما جئنا أن نخرج في ذلك، استدعى الساعي وأخرج من جيبه ربع جنيه وطلب منه أن يشتري لنا خبزاً وجبة بيضا وفولة أخضر (حارثي). وكعدت ألفي يتقسن من فولة المكتب الذي كان يقع في الدور التاسع بأحد مباني شارع الجمهورية، فقد كنت أعيش مغلفاً أيام الأسيدي على مثل هذا الطعام الجاف، غير أن



أحمد فهم بالإنس العادية وإلى يمينه جمال إمام وعلى يساره مدير أحد المصانع البريطانية وعبد الطيف بلطيه

العمل الثاقب، بل وعندما طرح عند تعديل قانون النقابات ذات مرة أن يكون بين شروط التصعيد من مستوى نقابي إلى مستوى أعلى، أن يكون المرشح لذلك قد حصل على دورات تثقيفية معينة في معاهد المؤسسة الثقافية، رفضت أغلبية القيادات النقابية في ذلك الحين هذا الاقتراح وأجهضته.

وقد يكون أفضل ما نختم به هذه المقالة عن الشخصية النقابية النادرة أن نقل ما قاله جمال عبد الناصر في رثائه في اجتماع للجنة المركزية للاتحاد الاشتراكي العربي:

«والأخ أحمد فهم توفى وتطلب من الله له الرحمة وأنا بالذات كنت أعرفه قتي، الحقيقة الأخ أحمد فهم كان رئيس الاتحاد العام للعمال ولكنه في الفترة الطويلة التي أنا تعاملت معه فيها كان مقال للرجولة ومثل للتضحية، وكان مثل تقدير الصلحة الصالحة على الصلحة الشخصية. ردى كلمة من الواجب أنى أقولها. وأنا أذكر أنه في مرات عدة راح أخذ مواقف وتصدى فيها للعمال ومعهما يمكن بعض الأخوة من العمال الموجودين هنا، علمنا بأنى أذكر أنه فى الاسكندرية مرة كانوا يطالبوا بملات وأخذت صرقف، علمنا بأن هذه المواقف من الممكن أن تؤثر عليه وتستخدم هذه انتخابيا بالنسبة للعمال، ولكن الرجال الله يرحمه لم يتردد أبدا في أنه يأخذ هذا الموقف بشهامة ويتضح أنه لأنه اقنع أن هذه هى الصالحة ونرجو له الرحمة.»

كان يملك سيارة واحدة من طراز ونسر ١٩٣٠، يستخدمها رئيس الاتحاد في تنقلاته وعندما يستضيف الاتحاد وقدما أجنيبا يتركها لهم ويستخدم سيارة نقابة النسيج، حتى حصل الاتحاد بعد حرب يونيو ٦٧ على سيارتين من طراز سكودا هدية من اتحاد عمال تشيوسلافيا وسيارتين من طراز فارتبورج هدية من اتحاد عمال ألمانيا الديمقراطية.

### من القاع إلى القمة

فى عام ١٩٦٤ سمح لتشريع عمالي جديد بإنشاء تنظيمات نقابية بين عمال الحكومة وعمال الزراعة وكان تعيين القيادات النقابية في العديد من المناصب التنفيذية والسياسية والتشريعية المرسومة قد جعل بعض المتطلعين إلى الوصول للقمة يتصارعون للوصول إلى المناصب القيادية في الحركة النقابية كسبل للتصعيد إلى أعلى. وهكذا دخل إلى المجلس التنفيذي للاتحاد في دورته التي بدأت في عام ١٩٦٤ العديد من الأعضاء، الذين لم يسبق لهم الخدمة في الحركة النقابية ورأى أحمد فهم أن هذا الأمر لن يساعد على نمو الحركة النقابية، فقرر أن ينظم لجميع أعضاء المجلس التنفيذي، قداماهم وجدهم، دورة تثقيفية إقامية في أحد معاهد المؤسسة الثقافية العالية، وكان هو نفسه من بين المشاركين فيها. وكان من رأيه أيضا أن هذه الدورة ستجعل الأعضاء القدامى والجديد يتعرفون على بعضهم بصورة أفضل تكفل تعارفا مثيرا فيما بينهم لينتهى لصالح الحركة النقابية. ورغم أن صمود عناصر حديثة العهد بالعمل النقابي إلى الصفوف القيادية للحركة الثقافية تكرر بعد ذلك عدة مرات، فإن هؤلاء الأعضاء الجدد استكبروا أن يتلقوا تثقيفا حول أساسيات

أدركت أن هذا طبعه الذى لن يغيره وأنه لن يسمح لنفسه أن يتناول طعاما على حساب الاتحاد في غير مناسبة يستضيف فيها الاتحاد ضيوفا أجنبيا وعندما مر الاتحاد في مايو ١٩٦٨ أن يحول سجلاته الشهرية إلى جريدة أسبوعية، فوجئنا، المجموعة الصغيرة من أسرة تحرير الجريدة التي كانت تتابع طبعها في مطابع مؤسسة الشعب بدير التجار، بأحمد فهم يدخل علينا قربة الفجر وظل واقفا معنا حتى حصل على أول نسخة من الصحيفة، ثم ألقانا لفتاوى الطعام على حسابها الخاص، كنا في منتهى التعب والجوع، وبينما كان الزملاء الصحفيون يتوقمون أكلة كباب تعيد إليهم جبروتهم، كنت أتوقع كالعادة شاطئ القبول والطعمية، إلا أن ظننا جميعا خاب فقد دُعا إلى تناول فطير بالسكر في أحد مطاعم شارع التحرير.

وفى مناسبة أخرى كان الاتحاد يستضيف فيها دورة تثقيف لقادات افريقية تعقد في أحد معاهد مؤسسة الثقافة العالية في الدقي وكنأتولى مسئوليتها المالية والإدارية، عفتى تصفيا شديدا وهو يراجع حسابات الدورة بنفسه كعادته قبل أن يوقع باعتمادها لأثنى وقد حصلت من الاتحاد مبلغ خمسةمئة جنيه لصارياف الدورة استخدمت تكميلا للتدعيم إلى مقر الدورة في الدقي ولم استخدم وسائل المواصلات العامة، ولم يقبل أى تبرير متى ومن الموظف المسئول عن الشؤون المالية، وعندما سرق حتى مبلغ كبير أثناء إقامته بالمعهد فإنه رفض رفضا باتا أن يتحمل الاتحاد هذا المبلغ وأصر على تسليطه من مئزتيه الصغير.

وعندما أشاهد السينارات الفاخرة التي تستخدمها القيادات النقابية في تنقلاتها في الوقت الحالى، أتذكر أن الاتحاد في ذلك الحين



## على هامش توجيه الدعوات

### لمعد قمة قطر الاقتصادية



مادلين أوبرايت  
نفس السياسة عن الاقتصاد

## المقاطعة : والتطبيع

# في ميزان العملية التفاوضية

المفاوضات. فهذا يعني بأن الأمور، قد عادت إلى مسارها، وأنها تسير في الاتجاه الصحيح، وأن أسباب الدعوة للمقاطعة قد زالت.

من الواضح أن من يرغب في قسرة الواقع، بهذا الشكل البسيط، فلن يكون قادراً على رؤية كافة تفاصيله وتعقيداته، وقد يخرج باستنتاجات متسرعة إما في هذا الاتجاه أو ذاك.

**فهمه استئناف المفاوضات الفلسطينية-**  
الإسرائيلية، على الرغم من التحفظات العديدة على شروطها وتوقيت استئنافها، لا يمكن أن يقدم قطاً لأي ظواهر لاحقة، فردية أم جماعية تساهم في تنفيس الضغوط عن حكومة تفنهاها، وتفتح المجال أمامها، للتوصل من تنفيذ الاستحقاقات المترتبة عليها، بموجب الاتفاقات المفقودة، خاصة إذا ما أخذنا بعين الاعتبار تتابع الأحداث وتطورها، منذ أن توقفت المفاوضات. بسبب إصرار هذه الحكومة، على المضي في سياسة التهويد والحصار العسكري والاقتصادي والمالي والمصادرات والاستيطان وهم البيوت وحملات الاعتقال، واستخدامها لاختلاف الذرائع من أجل مواصلة فرض هذه السياسة.

لقد حدث تراجع معين في موقف السلطة الفلسطينية، دفعها إلى إبداء مرونة ملحوظة فيما يتعلق بمطالبها حول ضرورة الوقف الفوري للاستيطان. وتعهدت الحكومة الإسرائيلية لتنفيذ جميع استحقاقات المرحلة الانتقالية كشرط لاستئناف المفاوضات، وهناك من يعزو

المقاطعة الاقتصادي، لتحقيق أهداف سياسية أقرتها مبادئ عملية السلام نفسها، ولكن يجوز لإسرائيل استخدام هذا السلاح لابتزاز ما تريده من الشعب الفلسطيني، وتعارض تام مع مبادئ العملية التفاوضية. والآن، مع اقتراب موعد انعقاد المؤتمر الاقتصادي الرابع في قطر، بعد مؤتمرات الدار البيضاء، وعمان والقاهرة، تعود هذه «الازدواجية» إلى البروز على السطح مجدداً، وخاصة على ضوء اتساع دائرة الأطراف العربية الرسمية وغير الرسمية، التي تطالب بمقاطعة هذه القصة، مقارنة مع القسم الاقتصادي السابقة. وتزداد وتظهر مجدداً أهمية التضامن والتنسيق العربي، في مواجهة التحديدات والضغوط الخارجية، التي تزداد شراسة وتتجاوز قدرة كل طرف عربي بمفرده.

وتثار أيضاً على نفس القدر من الأهمية، تساؤلات حول توقيت استئناف المفاوضات الفلسطينية-الإسرائيلية، فقبيل فترة وجيزة من هذه القصة، وخاصة بعد التبريرات التي سبقت من جانب المتحسين لانعقادها، وتولم أن ما دام صاحب الشأن، قد توجه إلى طرلة

مع بدء مفاوضات السلام بين إسرائيل والدول العربية، وما أسفرت عنه من اتفاقيات مجتزأة وغير كاملة، طرحت علينا الادارة الأمريكية بنظرية جديدة، تدعو إلى فصل السياسة عن الاقتصاد. وقد استخدمت هذه النظرية، الحسبية جداً على المسؤولين الأمريكيين، لحث الدول العربية على رفع قرارات المقاطعة ضد إسرائيل، ومن أجل خلق شرق أوسط جديد، ناسئد على التفاوض الاقتصادي المفتوح، يميز عن المفاوضات السياسية وعما ستسفر عنه من نتائج، ويميز عن الأهداف والمبادئ التي انطلقت منها، وأساسها الأرض مقابل السلام وتنفيذ قرارات مجلس الأمن الدولي ٢٤٢ و٢٢٨ و٤٧٥.

ومن خلال التطبيق الفعلي لهذه السياسة اتضح أن المقصود بها، هم العرب فقط، وليس إسرائيل، التي أصغت نفسها، من أي التزامات سياسية أو اقتصادية تجاه الشعب الفلسطيني، حتى تلك التي تفرضها الاتفاقات عليها، وقامت بدمج الاقتصاد مع السياسة. باستخدامها أدوات الضغط مثل الحصار والمقاطعة والأغلاق والمعزبات الجماعية بهدف ترميز ابتزازها وفرض شروطها وإسقاطها السياسية على الشعب الفلسطيني.

وهكذا نشأت عملية ذات طبيعة مزدوجة ومستمرة، تقوم على المبدأ القاتل يجوز لإسرائيل ما لا يجوز لفلسطين. فلا يجوز للعرب على سبيل المثال، استخدام سلاح

## رسالة القدس







عرفات و نتنياهو .. زمان

الفلسطيني باعتبارها أدوات لتحقيق أهدافه السياسية وتحسين قدراته على فرض املاته وشروطها.

لقد كان على الجانب الفلسطيني أن يوازن توقيت العودة للمفاوضات مع مضمونها ومدى الاعتماد الإسرائيلي للتجاوب مع استحقاقاتها ، خاصة وأن تنصيبها كان أحوج منا هذه المرة لاستئصالها في هذا التوقيت.

ومع ذلك فقد أثبتت تجربة العودة للمفاوضات بأنها لم تحقق النتائج التي كان يأمل بها الجانب الفلسطيني، وأن الجانب الإسرائيلي يحاول وبحاول كسب الوقت ،وهذا ما أكده البيان الرسمى الصادر عن اجتماع مجلس وزراء السلطة الوطنية الذي صدر في ١٨/١٠ ،وهذا يتحرك متسعا من الوقت للرد على محاولة وضغوط نتنياهو بنفس الوسائل التي يمارسها ، واغتنام الفرصة الزمنية الثابتة حتى انعقاد قمة قطر الاقتصادية من أجل اتخاذ الخطوات اللازمة التي تنزع القطاء الفلسطيني عن انعقادها ،ثم التوجه إلى الدول العربية بطلب محدد يقضى بربط خطوات التطبيع وسؤقراته ومظاهره المختلفة بتقديم المفاوضات وتنفيذ إسرائيل للاتفاقيات، وبدين ذلك لن نستطيع استعادة التوازن المفقود أو تحقيق ما نصبوا إليه في هذه المرحلة الدقيقة والحساسة.

في إطار الفصائل ولم يشمل المجتمع بمختلف فئاته وقواه، وعلى الصعيد الاقتصادي بقى قرار مقاطعة البضائع الاسرائيلية يصطدم بعقبات مرضوعية تحول دون وضعه موضع التطبيق. وعلى الصعيد الخارجي لم تشر جهود السلطة الوطنية في تجميد أموال الدعم الكافية لمواجهة الحصار الاسرائيلي. وعلى الصعيد السياسى لم ينجح اجتماع وزراء الخارجية العرب، في اتخاذ قرار جماعى بقاطعة قمة قطر الاقتصادية أو حتى تأجيلها. كما لم تتمخض الجهود التي بذلها الرئيس عرفات لعقد قمة عربية جديدة عن نتائج عملية ، بعد أن سمع في المراسم العربية التي قام بزيارتها نفس الالجابة: لن يخرج شئ من هذه القمة.

في هذا السياق أعلن وزير خارجية قطر عن توجيهه للإدعاءات لحضور القمة الاقتصادية في الدورة في منتصف تشرين ثاني، وجاء إعلانه بعد يوم واحد من الاتفاق على استئناف المفاوضات في نيويورك، وتعهد أن يستهل إعلانه المذكور بالأكسكيد على أن المفاوضات الفلسطينية -الإسرائيلية قد استؤنفت.

هذا الأمر يعيدنا مجددا إلى نفس التناقضات السابقة حول توقيت استئناف هذه المفاوضات، وخاصة قبيل انعقاد القمة الاقتصادية في قطر ولذا يتوجب علينا التخلي عن شعار المقاطعة - وفصل السياسة عن الاقتصاد حسب التعبير الأمريكي- ما دام الطرف الآخر لا يزال نهج المقاطعة والاغلاق والعقوبات ضد الشعب

هذا التراجع إلى طبيعة التطورات التي أعقبت قبيل المبادرة المصرية في إخراج هذه المفاوضات من أزمتها على أساس الاقتراح القاضي بوقف الاستيطان لمدة ٦ أشهر. لقد راغب الجانب الفلسطيني على نجاح هذه المبادرة، لاسيما وأن حكومة مناهم بيجن السابقة كانت قد وافقت في حينه على اقتراح مماثل أثناء مفاوضات كامب ديفيد مع مصر، لكن حكومة نتنياهو رفضت ما كانت قد قبلت به حكومة بيجن وتوقفت المبادرة المصرية.

وخلال الفترة الأخيرة ازدادت معاناة الشعب الفلسطيني، بشكل كبير وخاصة على الصعيدين الاقتصادي والمعيشي بسبب سياسة الاغلاق والحصار مما أدى إلى تراجع ملموس في مستوى معيشة وزيادة ملحوظة في معدل البطالة وحسب أرقام الأمم المتحدة نفسها، فقد بلغت الحماض الفلسطينية خلال التسعة أشهر الأولى من هذا العام حوالي ٤٠٠ مليون دولار رغم أن معدل المعيشة حسب الموازنة المقدمة للمجلس التشريعي قدرت بـ ٥١٧ مليون دولار. وقد ازدادت هذه الحالة تدهورا مع تآكل قيمة الشئكل، بسبب الإضرابات الاقتصادية الاسرائيلية في شهر تموز الماضي والشئكل، كما هو معروف، لا يزال العملة المتداولة في مناطق السلطة.

ونتيجة لهذه الأوضاع، ازدادت المخاوف من ارتفاع حدة التوتر الاجتماعي الداخلي واتساع ظاهرة التضال المطلي وابتدأت تبرز أكثر مسافة الفوارق الاجتماعية ولم تقدم أية حلول ناجحة وذلك بالرغم من الكشف عن ملف الهدر في المال العام.

واكب هذه الحالة تصاعد كبير في سياسة الاملاءات الاسرائيلية وتوسيع حملاتصادرة والاستيطان وهدم البيوت ، ثم جاءت التفجيرات الانتحارية ، وبهذا ارتفاع إضافي في شريط إسرائيل الأمنية وسياسة العقوبات الاجتماعية التي وصلت ذروتها في التهديد باقتحام مناطق السلطة وفي حجب المستحققات من أموال الضرائب والجسارمك والتي تشكل حوالي ٦٠٪ من ميزانية السلطة.

لقد جرت عدة محاولات للرد على الاملاءات والاضطراب الإسرائيلية التي تحولت إلى أمريكية بعد زيارة سادلين أولريبات إلى المنطقة لكن هذا الرد لم يصل إلى مستوى الفعل الشعبي الواقع ، ولم يتطوّر في خطه سياسية متكاملة تحشد الجماهير حولها. فعلى الصعيد الداخلي يبقى الجوار الوطني الشامل الذي يادرت إليه السلطة محصوراً



لم تشهد السلطة الإسرائيلية في كل تاريخها رئيس حكومة ، يخارِب على كل الجبهات ، مثل بنيامين نتنياهو . فقد نجح خلال حكمه القصير - ١٦ شهراً - في فتح عشرات المآثر والجبهات . ومع ذلك ، فهو يبدو صامداً أكثر من أي رئيس حكومة قبله . فما هو سر قوته ؟

## الجبهة القادمة .. في حرب نتنياهو

نظير مجلى

### رسالة حيفا

وزير العلوم السابق ، يئني يهين ، والذي استقال من حكومة نتنياهو نتيجة الخلافات معه ، السياسية والشخصية وأمثال رئيس الحكومة السابق ، اسحاق شامير ، وغيره من قدامى قادة الليكود ، الذين جلبوا نتنياهو إلى القيادة وحاربوا به الكثير من المرشحين الآخرين .. لكنه اليوم يدير ظهره إليهم ويتخلى - حسب وجهة نظرهم - عن مبادئ الليكود وسياسته الأصلية.

حزب العمل يحاول اليوم ، استغلال هذين الأمرين ( الرغبة في حكومة وحدة والقبض من نتنياهو في اليمين ) ، لكي يسقط نتنياهو دون أن يشعر اليمين بأنه يفقد الحكم . وهذا الاقتراح مغر للكثيرين في اليمين . ومن عملية جسي النضج الأولى التي أجراها المبادرون إليه في حزب العمل ( وهم حاتم رامون ، وزير الداخلية السابق ، وموشيه شاحاك ، وزير الشرطة السابق ، وبنيامين بين الحيزر ، وزير الإسكان السابق ، ورونان كوهن ، رئيس كتلة العمل البرلمانية اليوم ، اتضح أن هناك من يتحمس للاقتراح . ويركز قادة حزب العمل المذكورون حفضهم لتقدم الاقتراح ، على والده ليفي ، القائم بأعمال رئيس الحكومة ووزير الخارجية ، الذي يتزعم حزب "غيشر" ( وتعني "جسر" ) وله خمسة نواب في الكنيست . ليفي متزمن من نتنياهو وغاضب عليه بشدة الصراع بينهما تاريخي . منذ العام ١٩٩٥ حين فرضه عليه شامير ثانياً ( كان ليفي آنذاك أبيض وزيراً للخارجية وعين نتنياهو ثانياً له ) .. وقد قرد نتنياهو على وريته

وحدة قومية ، تضم حزب العمل ، إضافة إلى الأحزاب الائتلافية الحالية . وهذه الأحزاب هي " الطريق الثالث " ، الذي يتزعمه وزير الأمن الداخلي ، أليفندور كهلاني ، وهو صاحب المبادرة الأولى لادخال العمل إلى الحكومة ، وحزب " اليهود الروس " الذي ينافس حزب كهلاني على الظهور بظهر حزب التوحيد الوطني ، وحزب " شاس " لليهود الشرقيين المتدينين ، الذي يستصعب التعايش مع الليكود في سياسة يمينية متطرفة تمرقل عملية السلام . كذلك هناك قوى في الليكود نفسه معنية ومؤمنة بضرورة إقامة حكومة وحدة ، يقف على رأسها أورييل شارون وزير البنى التحتية ، وإهو أولمرت ، رئيس بلدية القدس وميخائيل إيتان وزير العلوم المشغل عن العلاقة بين الحكومة والكنيست . وهم يرون أن حكومة كهذه قادرة على مراجعة الضغط العربي والمالي لتحقيق سلام مبنى على بقاء القدس الموحدة عاصمة لإسرائيل وعلى بقاء المستوطنات اليهودية في الأراضي الفلسطينية . ويعتقدون أن إقامة حكومة كهذه ستضمن بقاء لليكود في الحكم أيضاً في سنة ٢٠٠٠ باعتبار أن أي فشل في العملية السلمية سيكون بمسئولية الطرفين ، الليكود والعمل.

في الوقت نفسه ، يعرف حزب العمل ، أن خصوم نتنياهو داخل أحزاب الائتلاف بما فيها الليكود ، لا يلقون عدداً وعلّة عن خصومه خارج الائتلاف . وهناك الكثير من المتشككين من سياسته ومن تعامله معهم . أمثال وزير المالية السابق ، دان مريدور ،

سابق رئيس حكومة أيضاً في سنة ٢٠٠٠ ، هكذا قال بنيامين نتنياهو لنشطاء حزب من الليكود اليميني الحاكم في الشهر الماضي . فانتزع عاصفة من التصفيق وعلى إثر ذلك ، نشب نقاش في وسائل الإعلام المحلية ، عن مصدر هذه الثقة . لكن أحداً لم يشكك في احتمالات بقاء نتنياهو حتى العام ٢٠٠٠ وربما بعده أيضاً . والسبب ، ليس فقط قانون الانتخاب الجديد ، الذي يصعب كثيراً امكنية إسقاطه بقانون نزاع الثقة ، بل أيضاً وبالأساس لضعف المؤثرات الخارجية عليه ، فلا المعارضة الإسرائيلية قادرة على إسقاطه ولا خصومه في الداخل ، ولا يوجد هناك ضغط خارجي ، عالمي أو عربي ، كاللصراع قاعدته البرلمانية.

وعليه ، فإن نتنياهو يواصل منهجه بحسب ويستغل من معركة إلى معركة . يفتح المزيد من الجبهات القتالية من حوله . كأنه الوحيد في هذا العالم . وفي هذا الشهر / نوفمبر ( تشرين الثاني ) ، عندما تعود الكنيست ( البرلمان الإسرائيلي ) من عطلة الأعياد اليهودية لممارسة عملها الاعتيادي ، ستواجه نتنياهو جبهة من فرج جديد ، ستكون معركة قاسية فيها .

يقدر بطرح حزب العمل المعارض فكرة على أحزاب اليمين هي : إقامة حكومة وحدة قومية بقيادة الليكود ولكن برئاسة شخصية أخرى غير بنيامين نتنياهو . حزب العمل يعرف أن هنالك ثلاثة أحزاب في الائتلاف معنية بإقامة حكومة

وأقام علاقةً مباحرةً مع رئيسه شامير وبدأ ذلك واضحاً حين سافر شامير وتنشاهو إلى مؤتمر مدريد للسلام سنة ١٩٩١م، بينما بقي وزير الخارجية ليفي في مكتبته في القدس.

وبعد تخلي شامير عن السلطة ( سنة ١٩٩٢م ) توقع ليفي أن يصل محله في قيادة الليكود. فهو ثاني في كل شيء. وبطير على الرأي العام باعتباره الرجل الثاني في الليكود. لكن شامير قدم لحزبه تنشاهو ورشياً وبدلاً. وتوقع تنشاهو على ليفي داخل الليكود. واضطر ليفي إلى ترك الليكود وإقامة حزب جديد. وأراد خوض الانتخابات لرئاسة الحكومة في منافسة تنشاهو وبهرس، ولو فعل لكان تنشاهو قد سفل لأن جمهور ليفي هو من اليمين. إلا أن أولئك شارفوا أفتح ليفي بالمودة في الليكود، مقابل توليه منصب الرجل الثاني في الصلاحيات مع ضمان خمس عدد نواب الليكود في الكنيست ومع ضمان أخذ احترامه الكامل والتعامل معه كشريك أساسي في قيادة الدولة، في حالة انتصار اليمين.

وانتصر اليمين، لكن تنشاهو لم يف بوعده وواصل التعامل مع ليفي باستعلاء، وتحالفاً في القضايا الأساسية. وبعد ليفي بالاستقالة وبالإسحاب من الحكومة والانتخابات عدة مرات وأضررت عن العمل ذات مرة. لمدة أسبوع كامل، فلم يشارك في جلسات الحكومة ولم يحضر إلى مكتبه. والمرة الأخيرة التي حضر فيها ليفي بالإساسة كانت على أثر العملية الإرهابية التي نفذها "الوساد" الإسرائيلي في عمان ( محاولة اغتيال رئيس الدائرة السياسية في حركة حماس، القيم في الأردن، خالد مشعل ). فقد تمت العملية عندما كان ليفي يصارع منتقدي إسرائيل في الأمم المتحدة. ولم يخبروه عنها حتى عندما وصل إلى البلاد. وعلم بها فقط بواسطة أحد الصحفيين.

لذلك هاجم ليفي العملية وقال إنه لو كان في البلاد وعلم بها مسبقاً، لكان منع تنفيذها لأنها تلحق الضرر الهائل بإسرائيل. وقال إن تنشاهو إنسان غير طبيعي ولم يعد ممكناً العمل معه. فهو يتمتع بأمانه اليوم بشئ وينسى في الغد ماتصده به، أو يتناسى. وعندما سئل إن كان يتوى الاستقالة والاستجاب، أجاب: " فيقتض. فيقتض. " نص على نص".

لذلك، توجه إليه قادة حزب العمل، بواسطة عدد من المقربين منه والمعرفين

بأن يمدد للاستحباب من الائتلاف مثل شقيقة، مكسيم ليفي ( وهو الأمين العام لحزب "عيش") ورجل الأعمال المعروف بدعمه السخي لليمين، دافيد أبييل.

ويعتقد حزب العمل أنه إذا انسحب دافيد ليفي وحزبه من الائتلاف تصبح حكومة تنشاهو بأكثرية ٩١ نائبا ( من مجموع ١٢٠ )، أي أكثرية صوت واحد. ومثل هذه الحكومة لاتستطيع، لأنها غير ثابتة. فهناك عدد من النواب اليمينيين المستعدين الآن للتصويت ضد تنشاهو وفي هذه الحالة، سيضطر تنشاهو إلى توسيع ائتلافه فيركض نحو حزب العمل، وفي الوقت نفسه ستزداد الأضرار الناجمة باسقاطه داخل الليكود. وعندها يتحقق هدف العمل.

لكن تنشاهو، كما أشرنا آنفا، لايسمح بسهولة. ولذلك، حالما سمع باقتراح العمل، توجه إلى دافيد ليفي وعقد معه اجتماعاً مطلقاً لمدة ساعتين ( الأحد ١٩ أكتوبر ) تشرن الأول) وصف بأنه للشاور حول أدق القضايا السياسية والأمنية حساسة.

بعد أن القضية ليست قضية " صلحة عشائرية " فهناك عوامل أخرى وجهات أخرى ستواجهه تنشاهو في هذه الحركة، أبرزها:

- الصراع مع الأحزاب الدينية والتبار الليبرالي في اليهودية حول قانون " من هو يهودي ". فالأحزاب الدينية الثلاثة الشريكة معه في الائتلاف، و٢٣ عضو كنيست، تطالب بسن قانون يضمن سيطرة التيار الأرثوذكسي الأصلي المزمع على طقوس التجنيد لليهودية وطقوس الزواج. وتنشاهو تعهد في حينه بتحقيق مطلبهم. لكن التيارين الليبراليين في اليهودية ( الاصلاحي والتقليدي)، اللذين يشكلان غالبية اليهود في الولايات المتحدة وأوروبا ولهما نفوذ واسع في إسرائيل، يرفضان هذا القانون ويعتبرانه مساساً في مكانتهما وعدم اعتراف بيهوديتهما. ويبدو الصراع بينهما شديداً. الأحزاب الدينية تهدد باسقاط الحكومة وأحزابها المتحالفة إذا لم يسن القانون في أسرع وقت والتياران الليبراليان يهددان بأزمة بين يهود الولايات المتحدة وبين حكومة الليكود.

- ميزانية الدولة. من المفروض أن ينتهي إقرار ميزانية العام ١٩٩٨ حتى نهاية هذه السنة. وهناك خلافات شديدة في أحزاب الائتلاف حول الميزانية. لا يوجد وزير واحد راضٍ بالميزانية التي تخصصها له وزارة المالية، خصوصاً في وزارات الدفاع والتعليم والإرفاق والقطاعات الاجتماعية، فضلاً عن مطالب الأحزاب الدينية بزيادة ميزانياتها ومطالب وزيراً اليمين بزيادة

ميزانياتها الاستيطان ومطالب حزب دافيد ليفي بالامتناع عن أي سياسات يميزانيات الضمانات الاجتماعية.

-الصراعات الداخلية: في الليكود يزداد التوتر بأن تنشاهو يستفد بالحكم. لقد عينه مؤخر الحزب من دور الجوع إلى اللجنة التحضيرية. وفي السنة القادمة ستجري انتخابات المجالس البلدية والقرية، وفي ظروف الخلافات في الليكود من المتوقع أن تنفجر معارك بين المعسكرات المختلفة في كل بلدة وقرية.

-عملية السلام: الجمود في هذه العملية وما يرافق ذلك من معارك عسكرية في لبنان وعمليات انتحارية داخل إسرائيل وتوتر في الأراضي الفلسطينية، كل هذا يدخل حكومة تنشاهو في مواجهة مع الرأي العام الداخلي ومع العالم. وهذا الجانب من الصراع، في تنشاهو فيه متعطفاً. ويتنقل من معركة إلى معركة. ومن فضيحة إلى فضيحة. خلال فترة حكمه القصيرة (١٦ شهراً) كاد يدخل البلاد إلى عدة حروب: الصدامات الدورية مع الشرطة الفلسطينية في أعقاب فتح التفت تحت أشوار القدس، الصدامات إثر عرقلة اتفاق أوسلو، العمليات الانتحارية في تل أبيب والقدس، سقوط المرحلتين العسكريتين وهما في طريقهما إلى الجنوب اللبناني المحتل ومقتل ٧٧ جندياً، عملية الانزال العاشلة في الانتصار بالقرب صيدا والتي أدت إلى مقتل ١٢ جندياً من الوحدات القتالية المتفجرة ( على أثرها بدأت أمهات المجنود الذين يخدمون مع قواتنا حملة من أجل الانسحاب من لبنان )، عملية الوساد الفاشلة في عمان، الاستيطان في جبل أبو غنيم في القدس وغيرها المحتلة ثم في رأس العمود، وغيرها الرعية المحتلة في المراكز الشخصية التي تورط بها تنشاهو مثل فضيحة المستشار القضائي للحكومة واصطراعه لالعام، تعيين حوالى عشرة مساعدين ووزراء بسبب وطرقت قضائه.

في وضعه ديمقراطي طبيعي، ماكان تنشاهو يرضع من رئاسة الحكومة ولا في زعامة الليكود. ومع ذلك، فهو يتصرف بشقة بالغة بالنفس. والسبب: أنه لا يرى حتى الآن خطراً جدياً على موقعه. فالمرحلة، بالأساسة، ليست معارضة حدة. وبارحياً، لا يجد مايزعزع مكانته. لأن العالم العربي ولا من أوروبا ولا من واشنطن، هاهو يرسل وفداً إلى مؤتمر الدوحة ويسافر إلى البيت الأبيض ويستقبل باحترام. وكذلك في أوروبا. والمفاوضات تسير حسب الوتيرة التي يحددها.

باختصار، سر قوته يكمن في ضعف أعداءه وخضوعه وليس فيه أو في حربه.

## نداء من أيجل إطلاق سراح

### من أجل إطلاق سراح

#### سهى بشارة

منذ حوالي تسع سنوات، يقبع امرأة شابة في معسكر للاعتقال في جنوب لبنان، داخل الشريط الحدودي المحتل. كانت سهى بشارة في الواحدة والعشرين من عمرها حين تم توقيفها في ٧ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩٨٨، وكانت طالبة في السنة الثالثة في كلية الهندسة بالجامعة اللبنانية.

حاولت سهى بشارة اغتيال «انطوان لحد» قائد الميليشيا التابعة لإسرائيل، المسماة «جيش لبنان الجنوبي» إنها معتقلة بلا محاكمة وكرهينة، لأنها شاركت بال مقاومة ضد احتلال أرضها وضد ارتكاب الجيش الإسرائيلي وتاييده.

إن حالة سهى بشارة ورفاقها في معتقل «الحيام» لا تطاق وتخالف كل الانصافات الدولية الخاصة باحترام حقوق الإنسان وكرامته. لقد طالب البرلمان الأوروبي في قراره رقم (R82. 216,89) بإطلاق سراحها، ونحن نريد أن يطبق هذا القرار أخيراً.

إننا نطالب بإطلاق سراحها فوراً، كما يجب أن يكون ذلك مقدمة لإطلاق سراح كافة المعتقلين وإزالة معتقل «الحيام» المخالف لأي شرعية.

الاسم العنوان المهنة التوقيع

\* وقع هذا النداء وأرسلته إلى لجنة من أجل إطلاق سراح سهى بشارة على العنوان التالي:

Couite Souhla Bechara  
B P 57-75965-Paris Cedex 20  
France

#### سهى بشارة

### سهى بشارة.. اقدم

### امرأة معتقلة في الحيام

ولدت سهى بشارة عام ١٩٦٧ في قرية «دير صماس» بجنوب لبنان من عائلة مسيحية متواضعة. التحقت بالقاومة الوطنية ضد الاحتلال الاسرائيلي وقامت عام ١٩٨٨ بمحاولة اغتيال قائد الجسار البعده لاسرايل - نجسة - حنتر لسان اخوسه. كت سهى في وضع يحكمها من رزع متفجرات في منزله الطون لحد» إلا أنها اختارت أن تطلق عليه النار لجنيها لالحاق الأذى بزوجته وأطفاله، وبذلك، عرضت نفسها للاعتقال على يد الجيش الاسرائيلي الذي سارع بعد استجوابها لنقلها إلى «انطوان لحد» كان ذلك في ٧ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٨٨.

وعلى امتداد ما يقرب من سبع سنوات، بقيت سهى في عزلة تامة، فلم تتمكن والدتها من زيارتها إلا في نهاية عام ١٩٩٥ وقرارت قليلة. وطوال هذه المدة، عانت سهى من التعذيب الشديد حسبما يصفه تقرير حديث للفرع الكندي لمنظمة «امستي» انترناشيونال.

#### معتقل «الحيام»

#### جهنم على الأرض

أُسم هذا المعتقل عام ١٩٨٥ بمساعدة وإشراف قوات الاحتلال الاسرائيلي، وهو يضم حوالي ٢٠٠ معتقل أغلبهم من اللبنانيين المهين بنشاطات معادية للاحتلال أو لرفضهم التعاون مع المحتل. وهو حسب «لا محاكمة» على الرزع من «محررات» جيش لبنان الجنوبي» انقا - المعتقل معزول تماماً عن العالم الخارجي. فلا سبيح ولا نصيب الاصر الدولي. معزول كما يبع سائر الهنات الاساسيه والحقوقيه من زيارته، إلا أن اخبار التعذيب الشديد وبكل الوسائل - قد وصلت إلى العالم، ما سرب معطيه - «امستي انترناشيونال» غرر» عام ١٩٩٢ بعد الحاسة في هذا المعتقل، كما جمعت لجنة التابعة لمساندة المعتقلين اللبنانيين في السجن الاسرائيلية» شهادات الذين أطلق سراحهم من هذا المعتقل وأخبرهم في تموز/ يوليو ١٩٩٥: «أتنا» بمبادرة بين اسرائيل و«حزب الله» تقول التقارير والشهادات أن معتقل «الحيام» هو «جهنم على الأرض».

#### الجهد الدولية المبنولة

نذرت منظمات عالمية بما يجري في «الحيام» تذكر منها علارة على «امستي انترناشيونال» «الاتحاد العالمي للمسيحيين الديموقراطيين» (A.I.D)، «المسيحية المسيحية لمناهضة التعذيب» (ACAT) و«التجمع العالمي لحقوق الانسان» (FIDH).

كما تبني البرلمان الأوروبي قراراً عام ١٩٨٩ (R82,2,216,89) يشير إلى عدم مشروعية اعتقال سهى بشارة، وإلى المعاملة السيئة التي تتعرض لها ويطلب بإطلاق سراحها الفوري.

وعام ١٩٨٩، تقدمت البيبليات اللبنانية باحتجاج إلى الأمم المتحدة» وهناك العديد من الحزب الاساسيه والحقوقيه المساهم التي سعي إلى كشف معجية اوضاع هذا المعتقل ولا شرعيته التامة، تأتي في مقدمتها «لجنة التابعة لمساندة المعتقلين اللبنانيين في السجن الاسرائيلية» التي تقوم بعمل دؤوب في هذا الاتجاه.

وهناك العديد من الشخصيات العالمية التي سعت إلى تبيين الرأي العام لسوء أحوال المعتقلين في «الحيام».

#### لجنة سهى بشارة

تشكلت في باريس في حزيران/ يونيو ١٩٨٧ من أصدقاء لسهى وأساتذة ومعتقلين سابقين. هي سعي عملها مع المنظمات العالمية لحقوق الانسان وتحظى بدعم شخصيات علمية وفكرية فامرس - ومنه معروفة، تشكل أول المؤقتين على عريضة المطالبة بإطلاق سراح سهى بشارة، وعلارة على «لجنة» مسيحية اللحد التي السري وبسائر الأعداء إلى الاتصال بالهيئات العالمية والحكومات لجنيها على القيام بخطرات علمية من أجل إطلاق سراح سهى بشارة وسائر رفاقها وإزالة هذا الحميم البع من الوجود.

## الانتخابات النيابية الاردنية

### قاطعت الاحزاب فملات العشائر الفراغ

إسرائيل بعد قضائه نحو ثمانى سنوات، ومبادلة بعض السجناء الفلسطينيين، وجميع الأسرى الاردنيين فى السجون الإسرائيلية بصحلى جهاز المخابرات الإسرائيلية الذين قاما بالمحاولة الفاشلة لاغتيال رئيس المكتب السياسى لحماس، وكذلك ما تبع هذه الخطوات من ملاقات، قد حدثت جميعها فى الأيام الأخيرة للحوار الذى كان قد بدأ بين الأحزاب القاطعة للانتخابات وبين الحكومة. لذا فحين أقفل باب الترشيح كان الحوار قد انقطع، أو انتهى دون أن يلتفت إليه أحد، فقد كانت أحداث أواخر شهر سبتمبر وداية أكتوبر ما زالت قلاً المشهد السياسى، بحيث لم ينتبه المراقبون والسياسيون إلى هذه الحقيقة إلا فى الساعات الأخيرة التى سبقت إقفال باب الترشيح للانتخابات.

كان قرار الحكومة الأردنية اغلاق الصحف الاسبوعية التى لم تقتل لقرار الحكومة السابق بتصويب أوضاعها بما يتفق

لامبالاته بالعملية السلمية، حتى مع بلد مثل الأردن، والذى لم يتوقف تنبهاه عن امتداد نوع السلام الدافئ الذى تقيمه إسرائيل معه، وتدعيمه كتموذج للسلام بين البلدان العربية واسرائيل، وذلك فى مقابل سلام إسرائيل والبارد مع مصر.

كانت محاولة الاغتيال الفاشلة وما تلاها من تداعيات مثل إطلاق سراح الزعيم الروضى لحركة حماس الشيخ أحمد ياسين من سجون

عندما أغلق باب الترشيح للانتخابات النيابية الأردنية فى العاشر من أكتوبر الماضى، كانت ذبول المحاولة الفاشلة لاغتيال رئيس المكتب السياسى لحركة المقاومة الإسلامية (حماس) خالد مشعل فى أحد أهم شوارع عسمان، والتى حدثت فى الخامس والعشرين من سبتمبر الماضى ما زالت ماثلة تذكر بالمدى الذى يمكن أن يذهب إليه رئيس الوزراء الإسرائيلي، نيسايمين نتشاهو، فى

إميلى نفاع

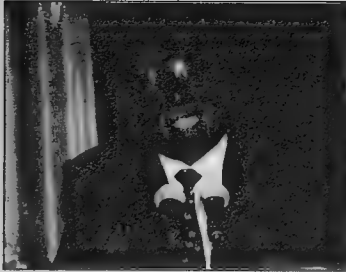


عبد السلام المجالى



اسحق الفرحان





الملك حسين

قيادات جبهة العمل الإسلامي وعلى رأسهم اسحق قرحان ، الأمين العام للجبهة وحضره منصور ، الناطق الرسمي باسمها ، ومعهده عريضة أمين سرها وعبد الله العكايلة ، أحد أبرز قادتها وفكرها . وقدم هؤلاء ، استقالاتهم من الجبهة بن فيهم الأمين العام اسحق قرحان وغير أن قيادة الاخوان المسلمين رفضت الاستقالات فساد هؤلاء عنها ، وقرروا الالتزام بقرار المقاطعة ، ما عدا الدكتور عبد الله العكايلة .

وبين فتح باب الترشح للانتخابات كانت المفاجأة في أن عبداً كبيراً من أعضاء الجبهة ، وبخاصة من النواب السابقين ، بادروا إلى ترشيح أنفسهم متحدين قرار المقاطعة . غير أن ضغوطاً شديدة مورست عليهم جعلتهم يعودون عن قرارهم ما عدا أربعة مرشحين أبرزهم الدكتور عبد الله العكايلة مرشح مدينة الطيبة الجنوبية ، والذي كان يجمع في الانتخابات التي جرت في العام ١٩٨٩ ، ثم في ١٩٩٢ .

والعكايلة واحد من ألق قادة جبهة العمل الإسلامي وأكثرهم اعتدالاً ، وقدرة على فتح قنوات الحوار مع الأحزاب والتنظيمات الأخرى . أما الشخصية المهمة الثانية التي أضرت على تحدى قرار المقاطعة ، فهو محمد الأزابية ، والذي كان يجمع في انتخابات تكميلية جرت في مدينة مادبا الجنوبية في العام ١٩٩٢ عن جبهة العمل الإسلامي .

ولقد انتخبت قيادة الاخوان المسلمين قرارات بفصل هذين القياديين في حين لم تتدخل هذا مثل القرار ضد عضوين آخرين من الجبهة قرروا خوض الانتخابات .

أما الأخوان القروية واليسارية المقاطعة فقد التزم بعضهم غرار المقاطعة ، ولم يسجل حاداً خرق واحد للقرار ، علماً بأن أغلب هذه الأحزاب يفتقد وجود مرشحين أقباء . في صفرها . وذكر أن تحراً من ٨٠ شخصية وطنية بينها أنثان من رؤساء الوزارات السابقين حمدا طاهر

يدخل طريقاً مسدوداً ، إذ لم تتمكن الحكومة ولا الأحزاب المقاطعة من الوصول إلى قواسم مشتركة ، وبدأت أرضية الحوار بين الطرفين تتصدع ، ولم يبق سوى حدوث كل هذه التطورات لينتهي الحوار ويبقى كل طرف على حاله .

وهكذا جاء يوم العاشر من أكتوبر الماضي ، والذي كان قد حدد لإغلاق باب الترشح للانتخابات النيابية التي ستجري في الرابع من شهر نوفمبر ١٩٩٧ ، والأحوال على ما هي عليه ، أحزاب المقاطعة زادت عدداً بانضمام حزب الوحدة الشعبية الذي يعتبر امتداداً للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ، وحزب الجبهة القروية ، وحزب المستقبل ، الأحزاب المشاركة بقيت على حالها ، وأحزاب المشاركة الشروط قوت خوض الانتخابات ، وهي الحزب الشيوعي الأردني ، وحزب الأرض العرسية ، وحزب السبع العشري الاشتراكي وحزب البعث التقدمي ، ومعها بالطبع الحزب الديمقراطي الوحدوي الذي كان حدد موقعه بضرورة المشاركة في الانتخابات منذ البداية .

### خارطة الانتخابات

وهكذا جاءت خارطة الانتخابات النيابية بالنسبة للأحزاب على النحو التالي مضمت الأحزاب المقاطعة في مقاطعتها ، وعلى رأسها بالطبع جبهة العمل الإسلامي ، الواجهة السياسية للأخوان المسلمين .

وفي المقابل مضمت الأحزاب التي قوت المشاركة في إعداد قوائمها التي ستخوض بها الانتخابات ، وعلى رأسها الحزب الوطني الدستوري ، الذي جاء نتيجة اندماج تسعة أحزاب وسطية مؤيدة للحكومة ، وتيمسته الأحزاب الأخرى المذكورة بقوائمها . لكن الأمور في الحالتين تقضي دون مفاجآت .

فعلى جبهة الأحزاب المقاطعة سادت البلية صفوف الاخوان المسلمين وجبهة العمل الإسلامي ، حيث خرج على قرار الجماعة بعض أبرز قادتها وتحذروا قرار المقاطعة معتلين أنهم سيخوضون الانتخابات على الرغم من قرار القيادة ، وهو قرار كان عارضة أربعة من أبرز

وقائون المطبوعات الجديد ، وأهم بقوة ضرورة قيادة رؤوس أسواق هذه الصحف جيد أدنى مستشاره ٣٠٠ ألف دينار ، وهو مبلغ باهظ يشكل ما يشبه العقوبة بالنسبة للمالكي الصحف ، قد تقف وأغلقت أبواب نحو ١٣ صحيفة أسبوعية كانت قد شكلت حالة متقدمة من الصحافة الجريئة ، بجرعة كبيرة من كشف الكثر من المستور في البلاد على منابر محلته .

وبعد أعطى تمسك هذا القرار ، وبهذه القبلة للأحزاب السياسية المعارضة انطباعاً بأن الحكومة جادة في تطبيق قانون المطبوعات الاشكالي وأنها بالتالي غير معنية بالمناج حوارها مع الأحزاب والتنظيمات المقاطعة للانتخابات ، لأن هذه القوى كانت وضعت احتجاجها على صدور قانون المطبوعات الجديد سبباً رئيسياً لمخاضها الانتخابات النيابية .

غير أن محاولة اغتيال خالد مشعل وما تلاها جاءت لتغطي على الحوار الذي كان قد بدأ يشتر بين الحكومة والأحزاب المقاطعة . فقد جاءت المحاولة لتبر مسالة وجود حماس في الأجن ، خاصة وأن الأردن كان قد اعتقل الناطق الرسمي للحركة ابراهيم غوشة لمدة أسبوعين تقريباً على خلفية تصريحات كان أدلى بها حول العملية الانتحارية الأخيرة في القدس .

ثم جاءت عملية إطلاق سراح الشيخ أحمد ياسين ونقله إلى الأردن ، من دون إشراك السلطة الوطنية الفلسطينية بذلك ، ليفجر مجدداً مسألة العلاقة بين الأردن وفلسطين ، وهي علاقة فريدة في حاسمها طرا للتاريخ الطويل من التنافس والتوتر . وكذلك التنسيق والتعاون من أجل حل المسألة الفلسطينية وغيرها .

وفي حالة إطلاق سراح الشيخ أحمد ياسين نظرت السلطة الفلسطينية إلى الأمر من زاوية استيعاده السلطة الفلسطينية من صفة إطلاق سراح الشيخ ياسين ، وهو ما اعتبرته مؤشراً على عودة الأردن إلى مناقشة منظمة التحرير والسلطة الوطنية على تمثيل الفلسطينيين ، وهو ما عصب ياسر عرفات لئلا بل إنه هاجم إسرائيل والأردن في جلسة معه لمجلس لترسيخ للفلسطيني وحده تشرّب نياً ذلك إلى الأردن أرسل ياسر عرفات إلى عياني التينيد أحمد قريع ، رئيس المجلس التشريعي الفلسطيني نؤكد ، «سوخ ومثانة وعقم الروابط الأردنية الفلسطينية» .

وكان طبيعياً أن تغطي هذه التطورات الدبلوماسية على موضوع الحوار الذي كان قد بدأ

المصري ، وأحمد عبيدات اتخذوا قراراً في أعقاب اجتماع عقدهم بمقاطعة الانتخابات ، والتزموا به تماماً.

كما اتحد مجلس النواب المهنة فراراً مع أعضاء لعداوت من ترشح أعينهم للاستحباب بحسب ان العداء كسره منهم ما دبر الى برنسع معها. ولم تحرك النواب ما كبح جهم لعمها أنها تشبوه مع هؤلاء بمفرقة لا تحاليل بين زواجا.

وفي الجهة المقابلة ، حيث الأحزاب المشاركة في الانتخابات ، لم تكن الصورة أزهى كثيراً. فقد فوجئ المراقبون بأن الحزب الوطني الدستوري الذي طرح نفسه بقوة بوصفه «حزب الحكومة» ، يتعرض لاستفالات جماعية في أثناء عملية اختيار مرشحي الحزب للانتخابات . برت على صوته السائلة الذكر ، فقد اختلف كثيرون مع الحزب على أحقيتهم في الترشيع - وكان أبرز المستقبلين رئيس الحزب عاكف القايز.

وبرغم أن الحزب أعلن أنه سيطرح قائمة مرشحيه حتى قبل فتح باب الترشيع ، فإن طرح هذه الفاسدة باح أكثر من مرد ، وحتى شرب الفاسدة بعد إعلان باب الترشيع لو طعها لا عدم سوى ١٢ اسم في حل ربح ربع عشرة اخرون من أعض ، غرب المصنف كمنسقين في عدد من الدوائر لاستحبابه. وهو ما يحسك داخل دور الحزب من دور العنصرية ، الذي مسر هذه الانتخابات كما سبى لاجها. بعد اثر أعضاء الحزب من المرشحين طرح أنفسهم بثلاثين لعضائهم وليس للحزب ، حيث النقل العشائري لا يزال يلهب الدور الخامس ، وخاصة في المناطق الريفية والثالثة. ومن الطريف أن تذكر أن الأمين العام للحزب الوطني الدستوري ، المهندس محمد الهادي المجالي قد اعتمد في طرح نفسه كمرشح على عشيرة المجالي ذات النفوذ الكبير في منطقة الكرك الأردنية. وبسر إعلاناً مدفوفاً في الصحف يفيد بأن عشائر المجالي اختارته مرشحاً لها في الانتخابات التمهيدية غير أن شأها من العشيرة نفسها هو أسعد المجالي ، وهو ابن فراع المجالي ، رئيس

الوزراء الأردني الذي اغتيل عام ١٩٩٠ ، أعلن بطلان هذا الإعلان مؤكداً أنه هو أحمد المجالي ، مرشح العشيرة ، وليس عبد الهادي المجالي ، كما أريك الحملة الانتخابية الأخير فتقل مقرة إلى عمان ، بدلاً من الكرك ، حيث تنشر العشيرة.

وتنشر عبد الهادي المجالي يتكن في حملته على نفسه الدكتور عبد السلام المجالي ، رئيس الوزراء ، فإن أحمد يتكن على إرث والده الذي كان من أقوى الشخصيات التي سمرت على الأردن. وبذلك فإن الأمين العام للحزب الوطني الدستوري يخصوص معركة انتخابية محفوفة بالمخاطر. كما أن من شأن فشله في الانتخابات أن يوقف مسيرة الحزب الوطني الدستوري الذي ظل حتى عشية الانتخابات يطرح نفسه بوصفه حزب الحكومة.

### الحزب والعشيرة

وبعد رجحان كفة العشيرة على الحزب أحد أبرز سمات الحملة الانتخابية في الأردن اليوم. ولشك أن إجماع أكبر حزب في البلاد ، جبهة العمل الاسلامي ، والأحزاب القومية واليسارية المقاطعة ، عن خوض الانتخابات قد انتفى أمام العشائري في السيطرة على البرلمان ، فهبات هذه العشائر تتشكل وتجري بين أفرادها نوعاً من التصفيات لاختيار مرشحي الاجماع ، أو الأغلبية المطلقة ، وتقديم الفائزين في لوائح الترشيع لمجلس النواب.

ومع اشتداد حمى التنافس العشائري يادر بعض الحزبيين إلى دخول ساحة التصفيات العشائرية لكي يحصلوا المجد من أطرافه ، فهم مرشحو الحزب ومرشحو العشيرة في الوقت نفسه. وتعد حالة عبد الهادي المجالي سابقة الذكر حالة نموذجية في هذا المجال.

وحتى في بعض الأحزاب اليسارية والقومية التي تتسم بجدور وأسفة في تربة العمل السياسي الأردني ، فانها قررت الاستفادة من العامل العشائري ، ولكن دون الإعلان صراحة عن أنهم مرشحون عن عشائرهم وليس أحزابهم.

وقد لاحظ بعض السياسيين الاردنيين أن حزب البعث العربي الاشتراكي مغلا قرر خوض

المعركة الانتخابية بأربعة مرشحين غير أنه لم يعلن عن نفسه كمرشح للحزب سوى واحد هو النائب السابق عن الحزب خليل حدادين . أما الثلاثة الآخرون فلم يسيروا إلى أنفسهم كمرشحين للحزب.

والأمر نفسه ينطبق على الحزب الوحدوي الديمقراطي الأردني الذي يخصص الانتخابات بأربعة مرشحين من موسى المعاطلة الذي يقدم نفسه بوصفه الأمين العام للحزب الوحدوي الديمقراطي ، أما عيسى صفات ، رئيس الحزب والذي رشح نفسه في الدائرة الثالثة من عمان عن المقعد المسيحي فيقدم نفسه بوصفه ممثلاً للتشيعر الديمقراطي الأردني رغم أنه معروف كقائد تارخي للحزب المسيحي قبل ترأسه الحزب الوحدوي الديمقراطي.

أما مرشحا الحزب الآخرون ، النائبان السابقان الدكتور مصطفى شتيكات وسام حدادين فانهما لا يشيران إلى أنفسهم كمرشحين للحزب. والأمر نفسه ينطبق على المرشحة الوحيدة للحزب الشيعي الأردني إليى نفاع والتي رشحت نفسها عن المقعد المسيحي في الدائرة الثالثة بعمان. فلم تشر بافاتها الانتخابية إلى كونها مرشحة عن الحزب ، رغم أنها من أبرز قيادات الحزب المعروفة.

### نزاع الياطات

بقى أن نشر إلى طاعة تشهدها الانتخابات السابعة في الأردن لأول مرة. هي تلك المتلفة برع باطات اسحابية مرشحين بعداوى مختلفة فقد نزح نحو ٢٠٠ باطة لرفع حزب البعث خليل حدادين من قبل أجهزة الأمن لأنها أشارت إلى كونها صراعاً مع العدو الصهيوني - صراع وجود لا حدود. حيث احتجت وزارة الداخلية على تعبیر

«العدو الصهيوني» توصف به إسرائيل التي تربطها بالها معاهدة سلام. وأزالت الجهة نفسها باطات مشابهة لمرشحين آخرين. وبانطقت للمرشح حمادة فراععة المعروف بحكمه من السلطة الوطنية الفلسطينية ، لأنها بقية عبارة «الرفح الأردني من أرض فلسطين» بحجة أن هذه العبارة تحمل تهديداً للوحدة الوطنية في الأردن.

وقد دخل المرشحون الذين أزيلت لهم باطات في نزاع مع وزارة الداخلية ، ورفع بعضهم دعاوى على وزير الداخلية مطالبين باعادة الياطات المزالة. فحسما استمرت الحملة الانتخابية التي سيكون فيها الصوت العشائري هو الأسمى ويضمحل فيه صوت الاحزاب ، وبخاصة المعارضة والتي تأثرت مرة بمقاطعة أكبر الاحزاب السياسية في البلاد ، وصره أخرى بالتشدد الحكومي مع باطات تشير إلى إسرائيل بالعدو قبل أن يضى شهر واحد على محاولتها الأمانة لاختيار قادة في خطاب في الأردن من أهم شرائع عمان.



المسرح  
ومرات  
في زيارته  
التشيعر  
باسم



حوار مع عبد الحليم خدام نائب رئيس الجمهورية السورية:

# إسرائيل لا تريد السلام

لابد من تشكيل موقف عربي واحد

## لتتوازن الادارة الامريكية

العقيدة الصهيونية تقوم على هذا الأساس!! هم يقولون إنهم شعب الله المختار فكيف يمكن أن تقوم علاقات متكافئة متساوية ومتوازنة بين شعب الله المختار وبين الشعوب الأخرى . التي يعتقدون أن الله خلقها لتخدمهم وتخدم مصالحهم!! يتحدثون عن التفوق العسكري الإسرائيلي الدائم . وليس الشوارب الأمن والعسكري بين إسرائيل والدول العربية والجيران!! إن هذه الأمور لا تأتي من الشعور بالخوف كما يحاول أن يفتننا البعض في هذه الدولة أو تلك!! هذه الأمور تأتي من معتقدات عقائدية - إن إسرائيل والى طمحون لتحقيقها هي إسرائيل المهيمنة على كل المنطقة وشعوبها التي تخدم إسرائيل!! ولعلنا نذكر خلاف اسحاق شامير .. عندما زار الرئيس السادات القدس . كيف رحب به شامير مغاطيا أعضاء الكنيست قائلا : بينما رئيس مصر نرحب به بشجرة التي شحيا .. وخلاصة نبوة النبي شحيا .. ويكر جيل الرب : لأن في جيل الرب الله يعقوب وفي أورشليم الشريعة .. وتأتي شعوب كثيرة ستحول سيرفها إلى سكك فلاحه .. ويأجها إلى متاجل .. ولا ترفع سلاحها في وجه إسرائيل .. وكان الاقتصاد في ذلك الحين اقتصاد وعى وزراعة .. أي لن يكون غير قوة إسرائيل شريعة أورشليم الشريعة هي الدولة والنظام .. هي القانون .. هذه الشعوب لا ترفع السلاح فهي ترمي السلاح وبالتالي تخدم إسرائيل .. هكذا يرى الإسرائيليون إسرائيل

في مؤتمر القمة الذي عقد العام الماضي .. اتخذ القادة العرب قرارا بانذار حكومة نتنياهو بإعادة النظر في برنامجها السياسي والعودة إلى الالتزام بالنسبة السياسية التي انطلقت من مدريد والا يستخذ العرب إجراءات ضدها .. بولف التطبيع وتميز التضامن العربي .. وبعد مضي عام لم تغير حكومة نتنياهو شجرة واحدة من برنامجها السياسي والاستيطاني والذي ينسف تماما اتفاقية مدريد للسلم .. وأكثر من ذلك عملت حكومة نتنياهو على تعزيز وتأكيد برنامجها في المجتمع الإسرائيلي!! الأمر الذي زاد من حدة التوتر وتصادم الموقف .. وجعل الإدارة الأمريكية تدلي بالتصريحات عن ضرورة إعادة السلام في الشرق الأوسط .. وجاءت مادلين أولبرايت وزيرة الخارجية الأمريكية لزيارة دول المنطقة .. وكان أول تصريح لها عند بدء زيارتها عقب وصولها مطار اللد الإسرائيلي .. أنها تحرس على التفوق العسكري الإسرائيلي على العرب وكذلك الأمن الإسرائيلي!! مما يطرح السؤال إلى أين قضى التسوية السياسية في المنطقة!! خاصة أن مصر وسوريا هما البلدان العربيان اللذان تصديا لمحاربة إسرائيل .. وبمعاهدة كامب ديفيد تم التصالح بين مصر وإسرائيل .. والمعنى الآن بالنسبة السياسية هي سوريا التي ما زالت في حالة المواجهة مع إسرائيل .. لكن الوزارة الأمريكية التي أولت بالتصريحات المديدة في كل بلد زارته وأقامت المؤتمرات أينما ذهبت .. لوحت عند زيارتها لسوريا أنها توجهت من مطار دمشق مباشرة إلى قصر الرئاسة .. ثم عادت من قصر الرئاسة إلى المطار مباشرة بلا لقاء بالأعلام ولا تصريح للصحافة!! واكتفت الموقف الفرض من كلا الجانبين .. فالصمت مخيم ولا أحد يتحدث عما قبل أو حدث!! ما يصعد التناقل بالأخبار شديد .. حول مستقبل التسوية السياسية!! وحقيقة الدور الأمريكي؟ وكيفية الخروج من المأزق العربي!! وحول هذه الأسئلة وغيرها كان هذا اللقاء مع عبد الحليم خدام نائب رئيس الجمهورية السوري.

### التوازن الأمني مع إسرائيل!

يقول عبد الحليم خدام: « الخلاف بيننا وبين معظم أشقاتنا العرب حول قضية الصراع العربي الإسرائيلي .. أن قراءتنا لإسرائيل تختلف عن قراءتهم لها .. بعضنا يرى أن إسرائيل دولة موجودة في المنطقة يمكن التعاون والتعايش معها .. وبعضنا يرى أن إسرائيل شر يجب استئصاله وتخطيط الطريقان .. ونحن نرى أن إسرائيل شر وعدو ودولة لا تريد السلام .. ورفضها ليس لأسباب سياسية وإنما

دمشق من:

فاطمة عنان





وهكذا قمهنا اسرائيل من خلال هذه المعتقدات.

## تهجير الفلسطينيين إلى العراق

ولا شك أن العرب يريدون السلام ، وقد بذلوا كل جهد ممكن للوصول إليه . لكن أي اتفاق يمكن أن تقبل به إسرائيل ويمنح الطريق لأن تكون اسرائيل دولة عادية غير مهيمنة أو مسيطرة على المنطقة؟!

إن إسرائيل لا تريد السلام فمفهومنا ومفهوم المجتمع الدولي. فتتجاهل ويقول .. نحن نقبل بالقرار ٢٤٢ ولكن مفهومنا للقرار ٢٤٢ . القرار ينص على الانسحاب الكامل من الأراضي العربية.. ولكنه يقول انسحابنا من معظم الأراضي العربية. وعندما يكون الأمر متعلقاً بالاحتلال يرى العرب بالجملة.. وعندما يتعلق بالانسحاب والصراع والحقوق يرى بالفرق!! وعندما يريد العرب تنمية طاقاتهم تصرخ إسرائيل هذا البلد وذاك البلد وتحاول تزييق العرب.. وعندما يتعلق الأمر بمصالحها تأخذهم بالجملة. والسؤال الذي يطرح نفسه .. هل إسرائيل فعلاً دولة تريد السلام؟! في قرار إسرائيل فعلاً العرب السلام قرار استراتيجي.. ونحن في سوريا نرى أن السلام قرار استراتيجي. لكن ماذا يجري الآن؟!

خطة إسرائيل الحقيقية هي تهجير الفلسطينيين من فلسطين، والهدف الأساسي من الضغوط والممارسات الإسرائيلية هي وضع المواطن الفلسطيني في حالة الضيق بحيث لا يبقى أمامه إلا خيار الهجرة.

ونحن إذا عدنا إلى أدبيات الحركة الصهيونية .. عندما عقد المؤتمر الصهيوني الأول في بازل بسويسرا: سئل هرتزل عن مصير العرب في فلسطين.. وكان الجواب.. نتفهم إلى بلاد ما بين النهرين وفي عام ١٩٤٢ عقد مؤتمر الحركة الصهيونية في نيويورك واتخذ ثلاثة قرارات ، وأحد هذه القرارات تهجير الفلسطينيين إلى العراق.. ولذلك لا يجوز أن ننظر إلى ما يجري حول العراق وعلى العراق بعزل عما يجري بالمنطقة.. فإن محاولة تقسيم العراق من أهدافه الأساسية هدف إسرائيلي.. يخلق حالة من الصراع المذهبي بالعراق من أجل تحقيق التوازن. ويقتل الفلسطينيين للعراق ليسمن تنفيذ البرنامج الإسرائيلي. ورغم ما هو قائم بيننا وبين العراق فقد تدخلنا لاقتبال مؤامرات حبيبتين في العراق. لأن وحدة التراب العراقي أساسية لنا كقوتين عرب. وأيضا لأننا في واجهة الصراع مع إسرائيل. فقد كان

هناك صراع ومؤمرات على العراق وحوله.. وصراع بين المعارضة العراقية وبين الحكم في العراق. لكن في الفترة الأخيرة دخل خط خارجي على التامر وأخذ بعدا عمليا. وقد وضعنا يدنا على بعض الحقائق والوقائع. وسارعنا بالفعل إلى خلق الظروف التي أدت إلى إفشال هاتين المؤامرتين ، لأن الأمر لا يتعلق بالنظام العراقي. ولما تقسيم العراق إلى دويلات ثم إقامة إطار آخر في المنطقة ضمن هذه الدويلات.. ماذا حين تقسم العراق إلى دولة كردية ودولتين عربيتين، إحداهما سنية والأخرى شيعية . وهذا يعني تقسيم كل بلد عربي من صوريته إلى اليمن. فليس هناك بلد عربي ليس فيه مرزايهك ! إما عسقي أو ديني .. وإذا كنا على خلاف مع النظام العراقي ، فلنا مختلفين مع الشعب العراقي فهو شعب عربي وبلد عربي.. وإذا ضاع العراق فإن خطر ضياعه أضخم كثيرا من الأضرار التي لحقت بالعالم الثالث نتيجة انهيار الاتحاد السوفيتي . لأنه لن يبق عند حدره العراق كما قلنا.

## لبنان أتوب اختصار

ويواصل عبد الحليم خدام حديثه قائلا:

لقد كان لبنان مهددا بالتقسيم ، ولأننا نؤكد أن لبنان كان أتوب اختصار لنجاح التقسيمات الطائفية ، وأن نتائج ذلك ستقتل إلى بلاد العالم العربي كله لذلك دخلنا -ب- وعند الكثيرين لم تكن سياستنا مفهومة.. فالسوريون مع سليمان فرجيه الرئيس الماروني إلى جانب المسيحيين.. والسوريون

مع الجانب الإسلامي.. كيف هذا؟! لأننا كنا كما يسمى ياسر عرفات إلى تقسيم لبنان في نفس الوقت الذي كان يسعى فيه بيبير الجميل إلى تقسيم لبنان لذلك ساعدنا سليمان فرجيه الرئيس الماروني ضد ياسر عرفات . وعندما انتهت الحرب اللبنانية وسقط اتفاق أبار «مايو» أدرك الجميع خلفيات السياسة السورية في لبنان ، فإن أي ضرر بالوحدة الوطنية لأي قطر يؤدي إلى اهتزاز الأقطار العربية كلها.

إن فال المطلوب منا أن نعيد وحدة الموقف العربي ، وأن يكون الموقف العربي متطابقا من الأساسيات والروايات المستقبلية لمصالح الأمة العربية وللسلم في المنطقة لأننا بالفعل نريد السلم لكن لا يمكن أن تقبل سلما يعني الاستسلام يكون فيه القرار في المنطقة بيد إسرائيل. وتكون فيه الهيمنة للإسرائيليين وتكون فيه حصة تراب من ترابنا الوطني أو جزء من المنطقة العربية تحت المظلة الإسرائيلية . ونحن نريد أن تكون أميركا الشريك في عملية السلام، على أساس أن تمارس الضغوط على إسرائيل باعتبارها وأعباء السلام. لكن عندما لا تستخدم أميركا هذا الحجم من المساعدات والخدمات التي تقدمها لإسرائيل.. فكيف تستطيع أن تحقق المبادئ التي طرحتها ، وهي المبادرة السلمية التي تعمل في إطارها. والتي طرحها الرئيس بوش.. حيث عقد مؤتمر مدريد استنادا لهذه المبادرة الفريدة لقد بدأ الرئيس بوش كشررك في عملية السلام



عرفت  
المخرج من المازق



شامير  
رفض السلام

الثالث تستند على الاتحاد السوفيتي في مواجهة أمريكا . لكن اليوم هناك ما هو أهم من الاتحاد السوفيتي وأمريكا وأوروبا إنها إرادة الشعوب وشعورها أن من حقها أن تنمو وأن تعيش في حرية واستقلال . وأستطيع أن أقول إننا متفائلون رغم ما يتعرض له الوطن العربي من ضغوطات مادية ومعنوية وغرز ثقافي لا يقل خطورة عن الغزو العسكري والاقتصادي الذي يتعرض له العالم العربي. وهنا تأتي مسئوليتنا جميعا خاصة الاعلام في إعادة تأهيل المواطن وتحسينه.. فالتلفزيون والفيديو في كل بيت وكذلك الاقمار الصناعية (الدش) وبالتالي تلقى من الخارج ما يمكن أن يصلح نفوسنا وثقافتنا . ومهمتنا إعادة تأهيل المواطنين ليتمسكوا بثقافتهم وتراثهم وقوميتهم. لأنه خط دفاعي أساسي. فعمدا تتحلل أجيالنا الصاعدة من قيمنا الاجتماعية والأخلاقية والقومية والدينية. يستشكك الكارثة لذلك علينا حساسية أثنائنا من خلال إعادة تأهيلهم وحمايتهم من الغزو الثقافي الأجنبي.

**القرار أمريكا موقف سياسي أ**  
**\* وصفاً عن زيارة صلايين أولبرايت للنتيجة للأزمات السورية؟**

يجيب نائب الرئيس السوري: صلايين أولبرايت جاءت إلى هنا.. ومن الملاحظ أن تصريحاتها في بدء زيارتها تختلف عن تصريحاتها في نهاية زيارتها للمنطقة. في بدء وصولها وعند نزولها مطار اللد أول كلمة قالتها.. إنها حريصة على تحقيق التفوق العسكري الإسرائيلي على كل الغرب والأمن الإسرائيلي.. لكن بالتأكيد وبعد

من يستطيع أن يقتنع أن الإسلام هو الخطر علينا؟؟ لماذا الإسلام؟؟ هناك تنظيمات تستعمل العنف في بلادها وهي خارجة عن الإسلام نفسه. لماذا كان الإسلاميون مجاهدين في أفغانستان وأصبحوا فيما بعد أراهابين؟؟ من خلق هذه المدارس؟؟ من طور هذه المدارس؟؟ من اعطاها مليارات الدولارات؟؟ من زودها بالأسلحة؟؟ والهدف من هذه الحملة هو أراهابنا وإخافتنا .. لكن ليس هناك ما يرهبنا ويخيفنا .. ورغم أنه لم يعد هناك توازن حيث كانت شعوب العالم

## \* تراجع دور الادارة الامريكية

### بعد اتفاق أوسلو

## \* دخلنا لبنان لأننا ضد العقلية

### التقسيمية

## \* نتائج ضياع العراق الخطر

## كثيرا من انهيار الاتحاد السوفيتي

وأرى أن الدور الأمريكي تراجع بعد اتفاق أوسلو وكذلك الغرب بشكل عام. إذ تحرر من الالتزام الاخلاقي تجاه الشعب الفلسطيني كما حرر بعض الدول العربية من القضية الفلسطينية، ولو لم يوقع اتفاق أوسلو وقيمت المبادرات التفاوضية العربية مترابطة لكان الضغط العربي أقوى وأفضل.. ونظل الرأي العام العالمي مستصرا. لذلك فإن الجانب العربي يتحمل مسئولية .. إضافة موقف أمريكا بعد أوسلو.

## الخطر القادم بعد سقوط الشيوعية

لقد مضت خمس سنوات على أوسلو . فمن كسب؟ كانت اسرائيل محاصرة في العالم.. أوسلو كسر الحصار وانفلتت اسرائيل من حالة الدفاع إلى حالة الهجوم إلى المبادرة وأخذت المبادرة في الحملة على الإسلام وفيما سمته بالأراهاب الاسلامي.. وقادت اسرائيل أمريكا لهذا الاتجاه. وأصبح الأراهاب لا يستخدم لأراهاب العرب، وليس لمكافحة الأراهاب الحقيقي. فعندما يقوم اللبنانيون في الجنوب. هذا أراهاب.. ولكن عندما يقتل صائقة لبناني في منبجة قانا، وليس أراهابا ويجوز مجلس الأمن الدولي عن اتخاذ قرار ليس لادانة اسرائيل، وإنما لاستكثار الحوادث وأن القصف كان يستهدف مركز الأمم المتحدة. وعندما نشر بطرس غالي تقريره حول منبجة قانا.. كان الشن أراجيه من الأمانة العامة للأمم المتحدة . هذا هو الأراهاب الحقيقي الذي يمانى منه العرب. وإذا كان الشعب المحتل أرضه لا يستطيع أن يقاوم الاحتلال. فكيف يمكن أن يستعيد هذه الأرض؟؟ وكلنا نذكر تصريحات بعض القادة الإسرائيليين. أن الخطر القادم بعد سقوط الشيوعية هو الإسلام. وبهذا الاطار يحاولون أن يزعموا في دول العرب أن لديهم عدوا خطيرا يهددهم هو إيران يطالبون أن تتصالح مع إسرائيل. وأن تفرض بحقوقنا لصالح إسرائيل والإسرائيليون يطلبون منا أن نخلق عدوا جديدا آخر. وأن نتوجه باتجاه آخر لتفريغ الساحة أمام إسرائيل . ومع الألف يصعب البعض منا في هذه المشاهدات !! وتأتي أولبرايت إلى المنطقة وتحدث عن تسليح إيران. لكن هل يتكلم أحد عن السلاح النووي الذي تملكه إسرائيل وتضخه كما تصنع الصواريخ والطائرات والنهابة وكل وسائل التدمير. ومع ذلك إذا اشترت سوريا دهبات من تشيكوسلوفاكيا.. تقوم الدنيا ولا تقعد.

الاطار الوطني للشعب الفلسطيني؟؟ إذ همرا  
احتسبوا بالفلسطينيين في الداخل . إهم  
يقولون كنا مع الممارسات الإسرائيلية . بل أن  
أصبحت في عمارات ثلاثة عشر جهازاً . أمينا  
عند أبو عماراً . إننا تريد لهم الخروج من هذا  
المازق . وأن تنتهي معاناة الشعب الفلسطيني  
، وأن يعود للنقطة التي يستطيع منها أن  
ينطلق لتحرير أرضه واستعادة حقوقه . وهذا  
لن يتم إلا بالوحدة الفلسطينية وإعادة البعد  
العربي للقضية الفلسطينية . وأنا متأكد أن  
الرئيس كليتوتون يريد السلام ، لكن إسرائيل  
التي لا تترد على أميركا هل ستره على  
عراق؟؟

• أمريكا لابد أن تتوازن  
ويقول عبد الحليم خدام حول مؤتمر الدوحة  
الشرق أوسط:

«قرار مؤتمر القمة العربي في القاهرة  
سينفذ . ومن خلال جولتي على جميع الأقطار  
العربية تقريري سمعت كلاماً واضحاً . لا ليس  
فيه من رؤساء هذه الدول من أنهم لم يشاركوا  
في مؤتمر الدوحة . . وليس لدينا ما يغير هذا  
الالتحاق . . وإذا كان لم يصدر من مجلس  
وزراء الخارجية مؤمراً قرار بذلك . فإن بعض  
الاشقاء لا يريد التسرع في الاعلان . ولكنهم  
أخذوا القرار . ومن الطبيعي أن يشاركوا  
الاشقاء العرب في ظل عدم حدوث تقدم على  
المسارات اللبنانية والسورية والفلسطينية .  
ونظراً لفتاكتنا أنه لن يغير شيئاً أو يقدم  
شيئاً . فان قرار القمة العربي سينفذ . لكن لكل  
من الطبيعي أن يستمر بلد عربي في الدعوة  
لمثل هذا المؤتمر؟؟ أمريكا تضغط على الدول  
العربية وتطالبها بالمشاركة في مؤتمر الدوحة . .  
والإدارة الأمريكية مضغوطة . . فكيف يكون  
التوازن بالادارة الأمريكية إذا لم يكن هناك  
ضغط عربي . لماذا لا تضغط على الادارة  
الأمريكية؟؟ فهي عندما تضغط على الجانب  
العربي الذي يستجيب لها!! فهل تستمر هذه  
الآلية في العمل؟؟ ونحن إذا كنا نريد أمريكا  
أن تقوم بدور إيجابي وبناء في عملية السلام .  
فلا بد أن يتشكل موقف عربي واحد وأن  
يتشكل ضغط عربي على أمريكا حتى  
تستطيع أن تتوازن . فالادارة الأمريكية بحاجة  
لهذا الضغط . لأنها إذا لم تواجه الضغط  
العربي وتقول للإسرائيليين لدى مصالح .  
وهذه المصالح تضغط عليهم من أجلها . فكيف  
تستطيع أن تتوازن . وأعتقد أن بعض العرب  
الذين يستجيبون لهذه الضغوط الأمريكية  
يدفعون أمريكا للفرق أكثر فأكثر في القبول  
بالضغوط الإسرائيلية .

## لماذا كان

## الاسلاميون

## مجاهدين في

## افغانستان ثم

## أصبحوا ارحابيين؟؟

الأوراق التي بيد عرفها  
هل في اطار هذا التضامن العربي مطروح  
لقاء سورى مع عرفات وقادة منظمة التحرير  
الفلسطينية؟؟

من الصعب على الانسان أن يشي في  
طريق ويحصل على نتائج تختلف عن  
مقدمات هذا الطريق . . عرفات ركب سيارة  
أوصلته لما هو عليه الآن . . فمتدما وقعت  
حادثة انفجار جارات القدس . توجه فوراً واتهم  
مباشرة اللبنانيين . كيف هذا؟؟

مالقصة الفلسطينية بالنسبة لسوريا  
قضية مركزية . ولا يمكن أن نتخلى عن  
مسئوليتنا تجاه الشعب الفلسطيني . لكن .  
أخواننا في المنظمة أخذوا طريقهم . أبو مازن  
في اجتماعه بشاؤون شكره لأنه اجتاحت لبنان .  
وأدى هروبهم من لبنان حتى يستريح من  
الضغط السوري . . مع أنه لو بقيت منظمة  
التحرير متضاربة مع سوريا ولبنان لما تراجع  
الفلسطينيون وأعلى الأقل لبقيت الأمور عند  
خطهم الزاوي . وأبقوا على مكاسبهم العالية .  
وعلى هدفهم الوطني . ما هي الأوراق التي  
بيد المنظمة لتضغط بها على إسرائيل؟؟ كان  
بيدها ورقة سوريا وإسرائيل عندما تريد السلم  
في المنطقة فهي تريد مع سوريا . فتوازن  
القوى هو الذي يقرض نتائج المفاوضات فما  
هي الأوراق التي بيد المنظمة لتضغط بها على  
إسرائيل؟؟ هناك بلدان في العالم العربي  
حاربا . ما مصر وسوريا . . فإذا ما طوت  
إسرائيل ملف الحرب مع سوريا . فلن تفتح  
ملف السلم أبداً . وعرفات وقع اتفاق أوسلو  
فازدادت مصاعب إسرائيل الأمية . وازدادت  
هذه عرفات الوطنية . مع هذا الطريق إلى  
أين سيوصل عرفات والمنظمة والتي كانت

اتصالات مع الدول العربية . وأن أن الحفائق  
غير ميا تسببه من تفتياهم وغير ما عليه  
مشاعراً . فكانت تصريحاتها أكثر توران .  
وتحدثت عن التزام أميركا بشكل واضح  
لدينا . وأمريكا ملتزمة بالقرار ٢٤٢ . ٢٢٨  
-الأرض مقابل السلام . والحق الشامل . .  
لكن أن الالتزام موقف سياسي ما هو الموقف  
الصلي لتنفذ هذا الالتزام . هنا يبرز الدور  
العربي الذي عليه أن يعمل لتسهيل هذا  
الموقف السياسي إلى التزام عربي وجدي .  
وتجني مؤمنون أن العرب لا يمكن أن يحققوا  
نهضة حقيقية أو إنجازاً أو يدفعوا عدواً أو  
ضربوا خارج نطاق الهوية العربية والوحدة  
العربية . وإذا حققنا ما يجري في المنطقة  
العربية . منذ بدء الحرب العالمية الثانية حتى  
يومنا هذا . نجد أن الاستعمار والقوى  
الاجنبية ركزت على تفكيك العرب وتزقيهم  
وعلى الهيلولة لمنع قيام علاقات عربية حقيقية  
مبنية على وحدة المصالح والمصير . لأن أي  
تفكيك للعلاقات العربية لا يضر فقط .  
وإنما يخدم المصالح الاجنبية والمهيمنة على  
المنطقة . لذلك جاء طرحنا لشعارين الوحدة  
حينما نستطيع . والتضامن العربي المبني على  
المصالح العربية وضمان الأمن القومي العربي .  
لذلك سمعت سوريا-لعمل من أجل الوصول  
لحالة التضامن العربي . وإذا كان غير قادرين  
على الانتقال إلى مرحلة التكامل . فلا بد من  
إبقاء حالة التنازع . وأن نهيب المناخ مرحلة  
أخرى

من هنا طرحنا فكرة السوق العربية  
المستتركة . ففي العشرين عاماً القادمة  
سيتحول العالم إلى سوق واحدة . . لن يكون  
فيها مكان للضعيف مهما حاولت سوريا أو  
مصر أو المغرب أو تونس أو السعودية أن  
تحصن نفسها . فسوف يهزم حصنها أمام  
القوى الاقتصادية العالمية التي تنمو وتتطامن  
وتتنامى ولن يتمكن العرب من الدفاع عن  
مساوهم وفرواتهم وحريتهم قسراً . إلا من  
الانطلاق من بناء قاعدة اقتصادية مبنية على  
تكامل اقتصادي عربي . نستطيع أن ندخل  
السوق العالمية . ونحن مطمئنون إلى أن بعضنا  
يساعد بعضنا . . ليس هناك من يقدر على أن  
يأكل هذا البلد أو ذاك . وهناك مشروع يجري  
إعداده ما مصر ليحضر للوصول إلى التكامل  
الاقتصادي العربي الذي يجب أن ينتهي إلى  
المرحلة الاقتصادية والوحدة العربية . لذلك  
نسعى ما نستطيع لتخفيف الاحتقانات  
العربية . والوصول إلى تضامن عربي يؤكد  
مصالح الأمة العربية وطموحاتها .

## الأخت الثامنة تطالب بنصيب



لوران فاييوس  
قانونه ودايمه امريكي لا شأن لنا به

مسرحلة يطلق عليها علمها الاجتيماع «**المخالة في الحداثة**» Surmodernism - ولنا عودة بالتفصيل حول هذا الموضوع خاصة بعد ما شهدته روما من قرارات ماثلة ومن قبلها ألمانيا، والمواجهة التي يتعرض لها وزير الداخلية شوفستان من قبل المثقفين بشأن قوانين الهجرة، ثم المواجهة الحادة - داخل فئات المجتمع الفرنسي ذاته، مع فتح ملف المجرمات ضد الانسانية، بمحاكمة مروجين ياهون - أحد مستشاري الشرطة ايام حكم فيشي وما يتعرض له من مطاردة باتت اشبه بما اطلق عليه أحد مراسلي محطات الاذاعة «**المسللات الأمريكية التي لا نهاية**

-موقع فرنسا بين مجمل الدول الأوروبية :  
(الاستثمارات ما بين عامي ١٩٩١ و ١٩٩٦)

- فرنسا ١١٩ مليار دولار.
- بريطانيا ١٠٩ مليار دولار.
- بلجيكا ٦٣ مليار دولار.
- اسبانيا ٥٥ مليار دولار.
- هولندا ٤٧ مليار دولار.
- السويد ٣٦ مليار دولار.
- ألمانيا ٢٢ مليار دولار.
- إيطاليا ٢٢ مليار دولار.

### نجلاء العمري

### رسالة باريس

عندما سألت لوران فاييوس -أحد قيادات الحزب الاشتراكي ورئيس الجمعية الوطنية -عن عقد توتال / إيران، كان رده حاسما :«**عندما بصوت الكونغرس الأمريكي على قانون ما، فهذا القانون لا ينطبق إلا على الولايات المتحدة فقط. ولا يمكن أن يطبق على الآخرين. قانون داماتو قانون أمريكي، لا شأن لنا به، ولا يمكن أن نقبل تطبيقه علينا**». وأضاف فاييوس بلهجة كانت أقل حدة بكثير: «**توقيع العقد بين توتال وإيران، لا يعني مع ذلك، فتح الباب على مصراعيه أمام سائر الشركات الأخرى**».

إجابة فاييوس عن سؤالي لم تخرج عما رددته كافة الأجهزة الفرنسية منذ إثارة الموضوع. فمنذ اللحظة الأولى، تميز الأداء العسكري والاعلامي الفرنسي باجماع تام. في تناقض مطلق مع ما تشهد الساحة السياسية من خلافات عميقة ليس بين اليسار الحاكم واليمين المعارض فحسب بل داخل اليسار ذاته، خلافات تظل كافة القضايا الداخلية والخارجية بدءا من قضية تخفيض ساعات العمل التي تعيد تركيب المجتمع الفرنسي في

### الاستثمارات المباشرة الخارجية في الاقتصاد العالمي

«**خلال الخمس عشرة سنة الأخيرة، أصبح الاستثمار المباشر خارج الحدود أحد المعالم الرئيسية للاقتصاد العالمي. عام ١٩٩٦، تقدر الأرقام:**

- **الاستثمارات المباشرة العالمية خارج الحدود: ٣٥٠ مليار دولار مقابل ١٦٠ مليار عام ١٩٩١**
- **مستثمارات الشركات متعددة الجنسيات من خلال افرعها في الخارج: ٦٠٠ مليار دولار**
- **إجماليات استثمارات افرع الشركات متعددة الجنسيات ١٤٠٠ مليار دولار**
- **حجم عمليات البيع / الشراء العابرة للحدود: ١٦٠ مليار دولار.**

### موقع الاتحاد الأوروبي بين مناطق الجذب (العالية: (مليار دولار)

الاحصائي العالمي عام ١٩٩١ و ١٥٥	عام ١٩٩٦ - ٣٤٩
الاتحاد الأوروبي عام ١٩٩١ و ٧٩	عام ١٩٩٦ - ١٥
أمريكا الشمالية عام ١٩٩١ و ٢٥	عام ١٩٩٦ - ٩١
أستراليا عام ١٩٩١ و ٢٣	عام ١٩٩٦ - ٨٤
أمريكا اللاتينية عام ١٩٩١ و ١٥	عام ١٩٩٦ - ٣٨

### موقع فرنسا بين الدول المصدرة للاستثمارات إلى الخارج عام ١٩٩٦: (مليار دولار).

الولايات المتحدة	٨٥٠
بريطانيا	٥٣
ألمانيا	٢٩
فرنسا	٢٧
دولة كونغو	٢٥
إيطاليا	٢٣
هولندا	١٩
سويسرا	١٠

أمريكية: إيكسون، صوبل، وبي بي BP، وشيفرون، وأموكو، وتكنيكو  
وواحدة فقط إنجليزية هولندية في شل.

كان على الشركات الأخرى أن تكفي بالفتات خاصة في منطقة  
الشرق الأوسط. فحجم الأخوات السبع لم يكن يسمح بأية منافسة،  
ويكفي تدليلاً على ذلك من أن رأس مال كل من شل وأكسون (إيسو)  
المطروح في البورصة مجتمعين يتجاوز ميزانية دولة متقدمة مثل فرنسا.  
وشل لها وضع شبه احتكاري في بعض الدول مثل سلطنة عمان، ويصل  
نفوذها إلى حد إعطائها تأثيرات الدخول إلى سلطنة بروناي.

لكن ، دخلت متغيرات جديدة قلبت موازين القوى. وجعلت الشركات  
الاقبل تسعى إلى اعتماد عالم «الأخوات السبع»، فهناك أولاً التطورات  
التكنولوجية في مجال التنقيب. والبحث عن البترول. فاليوم ، أصبح  
بالإمكان الوصول إلى الأعماق، وضخ حتى آخر نفطة بترول دون تكاليف  
ضخمة كما كان الحال سابقاً.

وهناك التغيرات على الساحة السياسية ، أو كما قال أحد مسئولى  
توتال: «اليوم ، ثلث سكان الأرض يعانون لأسباب مختلفة من خطر  
أمريكي ، كامل أو جزئي» ، وهو المخاطر التي تريد فرنسا الدخول منه ،  
باستراتيجية بديلة «للتجشيع الأمريكية» أو كما قال نفس المسئول:  
«الأمريكان يتصرفون وكأنهم إسياء. أما نحن ، فاستراتيجيةنا تقوم على  
تفادي أي مظهر من مظاهر المتعجبة» وعقد توتال / إيران هو - بهذا  
الصدور - رسالة إلى قادة الدول في المنطقة «فرنسا شريك مضمون لا يهاخذ  
في الاعتبار ، إلا الصداقة المتبادلة للرفقة».

### البحر الفرنسي / الروسي

وتعود نشأة توتال إلى ١٩٢٤. وكان الهدف من إنشائها هو الحصول  
على نسبة ٥١ ٪ من أسهم شركة البترول التركية والتي كان يملكها في  
هذا الوقت البنك الألماني كعضو المانيا لفرنسا عن أضرار الحرب.  
وطوال تاريخها ، تجنبت توتال «الأخوات السبع» ولم تدخل على  
الاطلاق أي معركة مع النفوذ الأنجلو ساكسون في مناطق البترول. وهو ما  
أدى بالجنرال ديغول ، عام ١٩٦٦ ، وبعد أن رفضت توتال تنفيذ أوامره  
في الدخول في منافسة مباشرة مع المصالح البترولية الأنجلو ساكسونية في

فأرجل وقد تخطى السبعين أفرجت عنه الحكمة مؤقتاً نظراً لاضائته  
بالقلب. ولكنه ظل أسير حربه هذه في انقلاب للأدوار مدحش. فها هو  
«بابون الحائر» التائه «المطار» من قبل اليهودي ، لم يعد تائهاً ولا حائرًا  
، فبدأ يدخل إلى فندق ليفتشي ليلته ، إلا وهاجم الفندق ، وتتحول  
حياة أصحابه والعاملين به إلى سلسلة متواصلة ليلى نهار من المكالمات  
التليفونية التي تهدد وتتعبد ، فيضادو الفندق لآخر ، وتطارد نفس  
الجمعيات وتنفذ التهديدات حتى بات موضوع: أين يقضى بابون ليلته»  
في صدر نشر الأخبار ولصحب

ثم المحاولة التي تشهد الطيبة المحاكمة أو السياسية مع «حق  
الاعلام» بصور كتاب نشره صحفيان يتهمان وزير الدفاع السابق فرانسوا  
ليوتار بتدبير اغتيال نائبة الجنوب بالجمعية الوطنية- بأن بيان منذ ثلاث  
سنوات- تبوأ إذا النخبة الموحدة والوحيدة التي عرفت فرنسا في مساعدة  
توتال مدعاة لتأمل.

أما الجزئية الثانية من إعابة فابريس فتوضح حدود هذا التحدي ،  
وخدود هذه المحاكمة ، فالصلحة- يراد بها مصلحة اقتصادية فحسب لا  
يجب اعتبارها تغييراً سياسياً في الموقف ولن تتطور ، ولا تنوى القيادة  
السياسية أن تتركها لتستقر بآثر من ذلك . ومن هنا كان الغياب التام  
لأي إشارة لإيران في كل التصريحات ، ولأي إثارة لخلفية القناون  
الأمريكي أي ما إذا كانت إيران أرمية أم لا.

وربما كان «هذا الغياب» والمسكر عنه هو ما ساهم في إيجاد منفذ  
ولو صغير للقيادة الأمريكية . فالرئيس الأمريكي اكتفى بالأعلان عن  
البدء في التحقيق . ولكنه اضاف- في كلمات ذات مغزى - على  
التحقيق أن يأخذ المدة اللازمة. واعتبرت فرنسا أن الملف - ملف صدام  
محمل مع الولايات المتحدة قد أغلق بهذه العبارة.

### الأخوات السبعة

الصفحة جات نتيجة لرحلة طويلة بدأت فعليا من عامين سابقين ،  
عام ١٩٩٥ ، عندما طرحت إيران لأول مرة منذ الثورة الإسلامية أمام  
شركات البترول العالمية استغلال أبار «سيري» في الجنوب... التنصيف  
الأولى أسفرت عن فوز عروض ثلاث شركات : الشركتان الفرنسيتان  
الكبيرتان في هذا المجال أي شركة ألف وشركة توتال ، ثم شركة أمريكية  
هي كونوكو Conoco.

وتراجعت كونوكو بضغط من الرئيس الأمريكي . وتراجعت ألف لأنها  
حسبت حسبتها ورأت أن عائد العملية لا يساوي ما قد تسببه من  
مشكلات . ولم يبق إلا توتال ، التي رأت في العملية بالنسبة لها «فرصة  
العصر» فتغير مكانتها على خريطة شركات البترول العالمية ، وفي النفوذ  
مستقبلاً من هذا السد الصخر «أر سيري» في الجوف إلى المناطق  
الشمالية . الأكثر ثراء ، المحيطة ببحر قزوين ، والتي هي في الواقع  
لب الصراع القائم الآن

فالخريطة السياسية للعالم قد تغيرت بفعل ثقت الاتحاد السوفيتي .  
وأصبحت مناطق تواجد البترول حول بحر قزوين موزعة بين عدة دول كانت  
سابقاً جزءاً من الاتحاد السوفيتي. وكل يحاول كسب اللقب وإيجاد  
موضوع تقدم هنا بين هذه البلدان . حتى أن بعض المحللين يرى في ذلك  
تفسيراً للمساندة الأمريكية للطالبان في أفغانستان ثم هناك مصالح  
حيوية أخرى محتملة للعلاقات التي يستقطب إلى الصين لم يعد إنتاجها  
يغطي احتياجاتها الداخلية ، ولجأت إلى اتفاقية مؤرخاً مع كازاخستان لبناء  
خط أنابيب يمتد إلى ثلاثة آلاف كيلو متر . الكهككة إذن تستحق أن  
يتصاق إليها الجميع.

حتى الآن ، سيطرت على صناعة البترول عالمياً سبع شركات  
أنجلو / ساكسونية. يطلق عليها الحبراء الأخوات السبع هذه الشركات كلها



جوسبان  
المجموعة  
الاروروبية  
الاقتصادية  
متضامنة معنا



شيراك وبلينس  
الحالف فرنسي  
روسي

مع وعملق «فكرة غاز بروم -واحدة من كبريات الشركات في العالم في هذا المجال، ولكن ، وربما كان هذا الاهم، هي قوة داخل روسيا إلى الخد الذي وصفته بها وسائل الاعلام الفرنسية على أنها «دولة داخل الدولة» فهي تنتج ٩٤٪ من احتياجات السوق الروسي ذاته من الغاز ومديرها لأكثر من ثلاثين عاما ليس الا فيكتور تشيرونوميد -رئيس الوزراء الحالي- ولا زالت الحكومة الروسية تحتفظ بـ ٤٪ من أسسائها . اذا ، لم يكن مستغربا ان تتم الصفقة مع توتال بعد يومين فقط من لقاء الرئيسين الفرنسي والروسي.

### الدخول .. من الشباك

ومع ذلك ، إذا كانت الساحة البترولية العالمية اليوم تغير ملامحها بالتدريج . فالعقد الذي وضعته توتال يساوي مليارين من الدولارات وهو أكبر العقود التي توقعها إيران منذ عام ١٩٧٩ ، إلا أن سهولة السيولة التقنية واهارة الاستثمارات الخارجية المباشرة الاخلة في النمى بشكل مطرد- الارقام ملحقة بالاقبال- تأتي من الشباك بالأموال الأمريكية التي أخرجتها من الباب.

فلا يجب أن نتجاهل ان الأموال الأمريكية لها انصبه هامة في شركة ألف الفرنسية بل وفي توتال ذاتها: مما يجعل تحليل الموقف أعقد بكثير من مجرد قراءه بسيطة لمواجهة أمريكية / أوروبية وفرنسية على وجه التحديد مقبلة.

ولا ننسى أيضا أن شل تتفاوض في الأخرى ، على عقد مع إيران تفوق قيمته عقد توتال ٢,٦ مليار دولار . وإن كانت الصحافة الأمريكية قد وجدت «مبررا» للخروج من مأزق شل وإنقاذ النفوذ الانجلوساكسوني بالقول انه من الناحية التقنية، فإن بناء انتابيك قر من خلال الأراضي الإيرانية . لا يبدو خرقا للقانون ، حيث ان الغاز لن يفعل الا أن ير بايران فقط . ويعتدو في الصحافة الفرنسية ان وفود أمريكية تصل إلى إيران للتفاوض استعدادا لاتشارة البدء في سياق السيطرة على بحر قزوين .

وأبعد إلى مقابلتي مع لوران فايبيوس . عندما سألته عما إذا كان العقد يعني مواجهة فرنسية / أمريكية في الشرق الأوسط قد تنعكس على الصراع العربي الاسرائيلي، كان رده أيضا حاسما: يقولون لنا عليكم أن تقوموا بدور في المنطقة، وبالقطة ، علينا وعلى أوروبا ان تقوم بدور . ولكن في النهاية ، نجد ان الاطراف المتنازعة لا تزال أكثر استجابة للور الأمريكي فاصدا تربعون منا ان نفعل أكثر من ذلك . ؟

افريقيا ، ادى به إلى إنشاء شركة ألف المتنافس الأول لتوتال في فرنسا . تفسير قيادة الشركة في مطلع التسعينات بإحد المديرين السابقين لأحدى الاخوات السبعة بالإضافة إلى العوامل الأخرى التي ذكرناها ، اعطى دفعة طموح للشركة . وعندما أتت الفرصة، انتهزتها بعد أن اعتجملت في مواجهتها على أساليب ثلاثة: فهي قد تخلصت أولا من نشاطاتها داخل الولايات المتحدة . ثم هي ثانيا، تأكدت من دعم الحكومة الفرنسية ودعم المجموعة الأوروبية لها . وهو ما اشار اليه ليوئيل جوسبان -رئيس الوزراء- عندما قال: إن مجمل المجموعة الاقتصادية الأوروبية متضامن مع الموقف الذي اتخذناه، فلا يمكن لأحد أن يقلل بأن تقوم الولايات المتحدة بتحرير قوانينها على المستوى العالمي .

وأخيرا ، اختارت سياسة التحالف . فالصفقة عقدت بمشاركة شركة بترولاس ، والشركة الروسية غازبروم -ولكل منهما ٣٠٪ من العقد. وما يعينها هو التحالف الفرنسي / الروسي على وجه التحديد . فهو أولا، تحالف ما بين شركة بترول وشركة انتاج واستغلال غاز طبيعي - بكل ما فيه من احتضانات استراتيجية كطاقة أساسية في المستقبل، ثم هو تحالف

-الشركات الفرنسية المصنفة ضمن الشركات متعددة الجنسيات المائة الأكثر امتدادا في العالم: إحدى عشرة شركة أكبرها

- ألف (بترول)،
- الكاتيل (اتصالات)،
- رونو (سيارات)،
- رون بولاند
- توتال (بترول).

فرنسا هي ثالث دولة في الترتيب العالمي من حيث عدد الشركات متعددة الجنسيات الأكثر امتدادا في العالم:

- الولايات المتحدة ٣٠ شركة.
- اليابان ١٨ شركة.
- فرنسا ١٩ شركة.
- بريطانيا ١١ شركة.
- ألمانيا ٩ شركات.
- سويسرا ٥ شركات.



فidel كاسترو

## الثورة العنوبية

### أقلت ظلالها على جولة كلينتون اللاتينية

الشيوخيين قد بلغ ذروته ونجح في أهانة الولايات المتحدة، هكذا قالت البيانات الرسمية الأمريكية، وهكذا قال الاعلام الأمريكي آنذاك. ولم يستمع المسئولون الأمريكيون إلى صوت الصحافة والمعتدلة وغير اليسارية وهي تؤكد حقيقة أن الشيوعيين ليسوا وحدهم الذين يستهجنون سياسات أمريكا ضد بلادهم. وقطع نيكسون جولته.. عاد وكأنه رئيس لسطه انقلاب عسكري لقرقر الفراع.. عاد بسرعة الهارب إلى واشنطن.

بطبيعة الحال لقد تدفقت مياه كثيرة تحت جسور أمريكا اللاتينية منذ ذلك الوقت. مع ذلك فإن كلينتون هو أول رئيس أمريكي يقدم على القيام بجولة واسعة في أمريكا اللاتينية منذ ذلك الوقت.. أي منذ أربعين عاماً.

لم يختلف المشهد. مظاهرات جماهيرية عارمة ضد سياسات الهيمنة التي تنتهجها واشنطن وضد تأييدها للنظم الدكتاتورية الفاسدة وضد امتصاص دماء شعوب القارة باسم الاستثمار الحرس. بل كانت مظاهرات بهيرو أعنف، وكانت جماهير المتظاهرين أشد غضبا إلى حد أن سيارة نيكسون أمطرت بالحجارة والبعض وصيحات الاستنكار، وبلغ الاستنكار ذروته عندما بصق المتظاهرون مباشرة بروجه نائب الرئيس الأمريكي.. وكان هذا فوق احتمال نيكسون وزوجته والفرق المرافق، فقد كان معناه أن تخريض

عندما بدأ الرئيس الأمريكي كلينتون جولته في أمريكا اللاتينية في منتصف شهر أكتوبر الماضي استعادت الذاكرة الأمريكية أحداث جولة مماثلة بدأت ولم تتم. كان ذلك في منتصف شهر مايو عام ١٩٥٨، وكانت الجولة لمرشح نيكسون الذي كان آنذاك نائباً للرئيس الأمريكي إيزنهاور. بدأت جولة نيكسون في فنزويلا وهناك لم تستطع الحكومة الدكتاتورية الصديقة للولايات المتحدة أن تحبس من مظاهرات الجماهير الفاضحة التي شكلت أضخم استقبال لوكبه.. لكنه كان استقبالا معاديا له ولسياسات واشنطن. ورفع المتظاهرون في وجهه مباشرة لافتات عليها عبارات مثل «نيكسون الأفعى السامة». وغادر نيكسون كاراكاس عاصمة فنزويلا سريعا إلى المحطة التالية في جولته اللاتينية.. وكانت ليما عاصمة بيرو. هناك



رسالة واشنطن

## انتهت مرحلة ، تصدير الثورة، من كوبا..

### وبدأت واشنتون مرحلة ، تصدير الارهاب ، إليها

ما حدث لجولة نيكسون حدث ولم تكن الثورة في كوبا قد انتصرت .. انما كانت انباء العمليات المسلحة للثوار بقيادة كاسترو وجهاراً قلاً أسمع جماهير أمريكا اللاتينية وتلهب حماسها رفاقاً أملاً في المستقبل. وبعد فشل جولة نيكسون اللاتينية بسبعة أشهر فقط انتصرت الثورة الكوبية. دخلت الثورات بقيادة فيديل كاسترو هافانا. وفر الدكتاتور الكوبي الجنرال باتيستا بطريقة شبيهة بفرار نيكسون.

لم يبلغ حجم المظاهرات التي قابلت كليتوتون بقدرًا يمكن مقارنته بما واجه نيكسون قبل ٤٠ عامًا. لكن الرئيس الأمريكي لم يستقبل بطائرات تأييد أو فرح بقلعه. في معظم العواصم التي زارها ، استقبلته مقاطعة الجماهير غمر منفيته. على الرغم من المواصلات الاستعمارية الواضحة لكي يبدو قريباً من الجماهير. من فقراء أمريكا اللاتينية.

صحيح أن كابوس تجربة نيكسون لم يكن على صدور المستنيرين الأمريكيين (ولا لما قام كليتوتون بهذه الجولة أصلاً) .. لكن المستنيرين الأمريكيين يعرفون جيداً أن « ظل كاسترو » على القارة الجنوبية الأمريكية أطول من أن يكون بلا مكان إخفاؤه .. يعرفون أن جماهير بلدان أمريكا اللاتينية تخرج لاستقبال كاسترو باعتباره رمزاً عظيماً للثورة. على الرغم من كل ما جرى خلال الأعوام التي انقضت من عمر الثورة ومن عمر كاسترو ، على صعيد أمريكا اللاتينية وعلى صعيد العالم الثالث وعلى الصعيد الدولي. يبقى كاسترو زعيماً يتجه له قلوب الجماهير في أمريكا اللاتينية طولا وعرضا .. وتستقبله كلما زار أيًا من عواصمها استقبالا لا يحلم به أي رئيس أمريكي.

يبقى كاسترو على الرغم من انقضاء حقبة تصدير الثورة إذا استخدمنا التعبير الذي صكته المخابرات الأمريكية لوصف دور كوبا في دعم ثورات التمرد في أمريكا اللاتينية وأفريقيا. .. لأنه زعيم الثورة التي تقاوم الهيمنة الأمريكية ولا تترك لشروط أمريكا

أهدأ .. ولا تتنازل عن الاشتراكية حتى بعد أن غابت الدولة الاشتراكية الكبرى التي سادت الثورة الكوبية امبراطورياتها وسياسياتها واقتصادياتها حتى بعد أن أصبح «الوحش الأمريكي» رابضاً وحده على بعد أميال من «الجزيرة الاشتراكية المعزولة».

لم يعد باستطاعة كوبا أن ترسل قواتها لدعم الثورة خارج حدودها بل أصبحت كوبا تواجه أمريكا في مرحلة جديدة من الصراع هي مرحلة تصدير الارهاب ، إلى داخل كوبا ، في عمليات تفجير للقنابل في الفنادق والأماكن السياحية بهدف ضرب ما يمكن أن يعد المصدر الأهم للعمولات الصعبة تحت ظل سياسة الحصار الشامل التي تفرضها الولايات المتحدة على كوبا. لكن يبقى باستطاعة كوبا أن تبقى ثورية، وأن تبقى اشتراكية ملهمة لشعوب أمريكا اللاتينية .. واللاهـام لا يحتاج إلى عبور الحدود.

والحقيقة أنه لم يعد بإمكان أحد أن يكتب عن كوبا دون أن يتنقذ بداخله دفق من «الرومانسية» قد يبدو معه أن التحليل

### لم يستقبل كليتوتون

### بالهجرة والمظاهرات المعادية

### التي استقبلت نيكسون

عام ١٩٥٨ ..

### لكنه ما كان ليحلم باستقبال

### شعبي على غرار ما يستقبل

### به كاسترو في أي من بلدان

### القارة

السياسي يغيب أو على الأقل يتراجع : وأن منطق الواقع يقتضي به من أجل التيسير ينطق التساؤل « حتى لو كان نموذجاً بالرومانسية والخيال، وهذا صحيح لسبب «منطقي» بسيط هو أن التحدي الكوبي لقوة أمريكا الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية -بالأخص بعد أن تولت مركز «البؤلة الأعظم الوحيدة» في العالم- لا يكاد يجد تفسيراً من منطق الواقع ومنطق الحياة العملية، منطق الحسابات الصماء. فهذا المنطق لا يقبل بقا. كوبا الثورة الاشتراكية في عالم اليوم.. عالم «العولة» لحساب الرأسمالية الأمريكية الكسيرة التي لا تعرف حدوداً لحركتها وأفاقها.

من أجل دعم مصالح الرأسمالية الأمريكية الكبرى قام بيل كليتوتون بجولته اللاتينية. لهذا كانت خريطة الجولة تشمل ثلاث بلدان لاتينية : فنزويلا المنتج الأكبر للبترول في القارة الأمريكية الجنوبية، والبرازيل صاحبة ثامن أكبر اقتصاد في العالم السرم والاربعين في الدولة اللاتينية الوحيدة التي سارت وراء أمريكا بقواتها إلى حرب الخليج وإلى التدخل في هايتي ثم البوسنة ورواندا وموزمبيق وقبرص.

لهذا لم يكن مفاجئاً لم يعرف دور كليتوتون وإدارته في الدفاع (بالأحرى الهجوم) لصالح المؤسسات الرأسمالية الأمريكية على كافة الجبهات أن الرئيس الأمريكي أصدر قرار سفره إلى أمريكا اللاتينية بشهر واحد- قرار إلغاء الحظر على تصدير الأسلحة الأمريكية إلى دول القارة لأنه حينها يشار إلى الرأسمالية الأمريكية الكبرى بكونه المقصود قبل كل شيء المؤسسات الأمريكية التي تنتج الأسلحة ، الطائرات والصواريخ والذبابات والقصاصات.. وكل الذخائر التي تستعملها هذه الأسلحة.

لقد تبين للداردة الأمريكية أن أيًا من دول أمريكا اللاتينية لا تأتي بين الدول العشر الأولى على قائمة مستوردي الأسلحة، وربما كان هذا هو السبب الرئيسي في جولة كليتوتون اللاتينية: فالرجل يحدد خطوته (ان لم نقل يتلقى أوامره) بناء على مسا تريدة هذه المؤسسات. .. ويصرف النظر تماماً عن حاجة أمريكا اللاتينية إلى أسلحة. بل يصرف النظر عن أن هذه الأسلحة إذا استخدمت فلا مجال لاستخدامها إلا بين هذه الدول بعضها ضد بعض ، أي في إطار أمريكا اللاتينية وليس خارجها.

لقد أفنى كليتوتون قراراً كان قد اتخذه آخر رئيس ديمقراطي أمريكي قبل-جيمس





كينتون  
مقاطعة جماهيرية



بن زيتون  
بعض الظاهرين عليه

## هدفان لجولة الرئيس الأمريكي:

• فرض صفقات الأسلحة

على أمريكا اللاتينية

• تعزيز هيمنة واشنطن

السياسة والاقتصادية

كارتر - قبل عشرين عاما يحظر تصدير الأسلحة إلى بلدان أمريكا اللاتينية ، لكي يضمن العودة من زيارته لفنزويلا والبرازيل والأرجنتين بصفقات تريدها شركات إنتاج الأسلحة الأمريكية.. ولا يريد لها أحد غيرها ، حتى الدول التي ستدفع ثمن هذه الأسلحة. انتهى إذن «عصر» «تصدير الثورة» من كوبا.. وبدأ عصره تصغير الحرب من أمريكا..

هل فقط من أجل صفقات أسلحة قت تلك الجولة ، بعد ترده خائف استمر أربعين عاما.

يجيب «مجلس شئون نصف الكرة الغربي» .. وهو أحد أهم مراكز البحوث الأمريكية المعنية بشئون أمريكا اللاتينية خارج إطار النظرة الرسمية السائدة في واشنطن.

• الواقع أن الدافع الحقيقي الخفي خلف الاتفة الخطابية الديمقراطية هو تعزيز الهيمنة الأمريكية في جميع أنحاء المنطقة. والتأكد من أن أمريكا اللاتينية ستبقى مصدرا جازما للمواد الخام ، وخاصة للنفط ، والأمن العاملة الرخيصة والأسواق للمؤسسات الأمريكية العاملة.

لهذا كيان من المؤكد من البداية أن كينتون لن يقول شيئا في خطاب صريح أما شعوب المنطقة عن الفقر الوبائي في أمريكا اللاتينية أو عن الصغائر الهائل في توزيع الثروة. على الرغم من أنها تاريخيا يشكلان أخطر العوائق أمام قيام ديمقراطية مستقرة من أي نوع قبائل للجيبة في أمريكا اللاتينية» (بيان أصدره المجلس المذكور في واشنطن يوم ١٤ أكتوبر الماضي).

وتعزيز الهيمنة الأمريكية على أمريكا

(الشيوعي الكوبي (الأول منذ عام ١٩٩٩) في مناسبة الذكرى الثلاثين لاختياله الشار الاشتراكي العظيم رفيق، كاسترو وأوستو تشي جيفارا.

ثانيهما: احتفال كوبا المهيب بمراسم دفن رفات جيفارا في الأرض الكوبية بعد أن تمت استعادتها قبل شهر قليلة من بوليفيا حيث كان قد اغتيل (بمساعدة وكالة المخابرات المركزية الأمريكية) ودفن في مقبرة جماعية لم يستدل على مكانها حتى شهر مضت.

ولقد كان هذان الحدثان شاهدين هائلين

على حيوية الثورة الكوبية وقوة تضامن الشعب الكوبي مع قيادتها وعشق إيمانها

بالاشتراكية وتسكدها بها واستعدادها للدفاع عنها.

فقد جاء في وقت أعقب حملة

ارهابية - تكشف دور المخابرات الأمريكية فيها بعد وقت قصير - لتفجير القنابل في

بعض الأماكن السياحية في هافانا ومدن

كوبية أخرى - كما جاء هذان الحدثان في أعقاب عيد الشائعات التي تنشرها المخابرات

الأمريكية في أنحاء أمريكا اللاتينية بين وقت وآخر عن وفاة كاسترو.. أو على الأقل

سقوطه ضحية لمرض خطير.

وقد شارك كاسترو بفاعلية وجوية في أعمال مؤثر الحزب الشيوعي إلى حد أرغم

الصحافة الأمريكية على تغليته.. وهي التي اعتادت تجاهل هذا النوع من الأحداث في

كوبا بوجه خاص ، وعندما ألقى الزعيم الكوبي - الذي بلغ الحادية والستين في أغسطس الماضي - خطابا سياسيا شاملا

اللاتينية لا يكاد يواجه عقبة سوى استمرار النظام الاشتراكي في كوبا ، وما يمثله بالنسبة

لفقراء والديمقراطية في القارة . ولهذا

لا يشك أحد في أن كوبا كانت على جدول أعمال كينتون في محادثاته مع رؤساء

فنزويلا والأرجنتين والبرازيل. وعلى قائمة

جولة حكومات أمريكا اللاتينية بالنسبة لكوبا . فسان واشنطن تريد أن تضمن

استمرار انحصار الاقتصاد المقرض على كوبا منذ عام ١٩٩٣ ، وتريد أن تشي الدول

اللاتينية عن إثارة أية اعتراضات على هذه العقوبات تحت ضغط من جماهير هذه الدول،

وتريد في الوقت نفسه أن لا تشار أية اعتراضات على أية إجراءات تراها واشنطن

مناسبة ضد النظام غير الديمقراطي الوحيد في القارة الآن.. أي النظام الكوبي.

وليس خافيا أن امتناع كينتون عن إثارة

البعد الاجتماعي للمشكلات التي تعاني منها بلدان أمريكا اللاتينية ، حتى تلك التي فرض

عليها العودة إلى شراء الأسلحة الأمريكية الثقيلة والمتقدمة - سببه كوبا . سببه النموذج

الكوبي ، الذي استطاع على الرغم من صعوبات وتحديات تفوق الوصف أن يجعل

الجماهير الكوبية تدافع عنه بكل قوتها وبكل إيمانها : «الاشتراكية أو الموت» .

ولهل الصدفه وحدها هي التي لعبت دورها في توقيت جولة كينتون اللاتينية مع

حديثي على درجة كبرى من الأهمية شهدتهما كوبا في أكتوبر.

أولهما: انعقاد المؤتمر الخامس للحزب

## تجاهل كليتون والفقر الوبائي، والتفاوت الهائل في توزيع الثروة ..

### وتحدث كثيرا عن الديمقراطية !!

## جيل جديد من الكوميين المنفيين، يعارض سياسة حصار كوبا .. ويريد أن يعرف المزيد عن كوبا الاشتراكية التي صمدت للحصار

استنتم من سبع ساعات أمام مؤتمر الحزب تحول هذا إلى جيل آخر قد تروى له الصحف الأمريكية مساحات كبيرة كاستروجي ، ويؤكد من جديد التسبب بالاشتراكية . كاسترو يظهر قويا على الرغم من ضعف الاقتصاد الكوبي - رداً على الشائعات كاسترو يخطف لنحو ٧ ساعات.

وما كان يمكن أن تظهر هذه المناوئين في الصحف الأمريكية دون أن تتناول ما قاله كاسترو في خطابه . ودون أن تشير إلى ما قاله الدبلوماسيون من الدول الأجنبية الذين حضروا مؤتمر الحزب الشيوعي الكوبي واستمعوا إلى زعيم كوبا: هذا هو فيديل الذي عرفناه قبل ثلاثين عاماً . القوة ذاتها ، القادرة الفاسقة على التركيز الذهني (كاسترو) في خطبته دون نص مكتوب أو لوائح الصمت المحسوبة لكي يفكر من يستمعون إليه في جملة قالها . النظرة الناقية ذاتها . ولقته الرأس بينا ويسارا . الصوت الذي يعلو ويهبط تأكيداً لنقاط معينة يريد التنبيه إليها . كل سمات الخطيب السياسي القادر كانت هناك (نقلا عن رسالة كتبها لاي وهرست مراسل صحيفة «نيويورك تايمز» الأمريكية في هافانا).

وعندما تحدث كاسترو عن وليق لورته الأول تشي جيفارا قال «جيفارا والثورة الكوبية في واحد ، اني على يقين من أنه لو كان تشي حيا لكان فخرو بالمجازات وفخائل الثورة ولشعر بالاعتزاز بشجاعته - وطولة هذا الشعب ، شعبه .

مراسل غربي آخر هو باسكال فليشبر كتب من هافانا لصحيفة فاينانشيال تايمز (أكبر صحف المال والأعمال في بريطانيا والعالم) : «لم يدع كاسترو بخطابه الرئيسي أمام الحزب أي مجال للشك بأن سياسته ومعتقداته السياسية ستواصل توجيه كوبا . لقد حرص أكثر مما حرص على أن يؤكد أن أشد ما يعتز به في نفسه وفي الآخرين هو المبادئ . ملكة الاتساق مع الأفكار والمبادئ التي يمتثلها المرء . وهذا هو بالتحديد ما نريده من أجيال المستقبل ، حين سيقلقنا . «اننا نمتحنون على كل أنواع الإمكانيات الاقتصادية ، الا تلك التي تستنكر الاشتراكية أو تخلي عنها» . تلك التي ترفض الثورة . ان العدالة السائدة في كوبا أثر ديمقراطية بدو لا تقارن من التنازع التي تريد الولايات المتحدة ودول أخرى قرضها علنا .

ويضيف المراسل ان كاسترو لم يتردد في أن يقول أمام مؤتمر حزبه وأمام الشعب الكوبي

والعالم ان فتح كوبا الأبواب أمام السياحة وأمام استثمارات أجنبية ولتبع التغيير الاقتصادي خلال السنوات الخمس الماضية كان نتيجة ضرورة اقتصادية وليس خيارا . .. اننا لم نحب السياحة كثيرا ، كما أننا لم نحب الاستثمارات الأجنبية كثيرا . (سيكون المؤتمر الخامس للحزب الشيوعي الكوبي موضوع رسالة واشنطن في عدد ديسمبر القادم . انتظارا للحصول على وثائقه من مصادرها .)

بطبيعة الحال فان الصحافة الأمريكية - والغربية عموما - لم تكف بانتقا . فقرات من خطاب كاسترو الرئيسي أمام مؤتمر الحزب - على الرغم من انشغالها بجولة كليتون للاتينية - وكانت تغطيها للحدثين المهمين



تشي جيفارا

في كوبا : مؤتمر الحزب ومراسم دفن جيفارا أوسع مساحة في تعليقات غلب عليها طابع العداء لكوبا والاشتراكية . .. وغلب أكثر الدفاع عن سياسة خاسرة تراوحت الولايات المتحدة تطبيقها ضد كوبا منذ ٣٥ عاماً ، وهي سياسة الحصار والمقاطعة إلى حد التجويع والحرق ، ثم اعتبار المصاعب الاقتصادية التي تواجها كوبا نتيجة للاشتراكية لا نتيجة لبرامج الحصار الأمريكية .

غلب على ما قالته الصحافة الأمريكية أن أوضاع كوبا الاقتصادية والسياسية القوي بأن كاسترو لم يقدم جديدا للكوبيين . وغاب عنها أن الجهد الذي قدمه كليتون لأمريكا اللاتينية هو صفقات أسلحة . .. وصفقات اقتصادية وسياسية تدعم التفاوت الخطير بين الأغنياء ، يمثل المصالح الأمريكية في بلدانهم والفقراء الذين يريدون كليتون أن تنسأهم حكوماتهم .

ولعل الصلصة وحدها أيضا هي التي جعلت جولة كليتون في أمريكا اللاتينية وحدها المتكرر عن كوبا باعتبارها «البلد الوحيد غير الديمقراطي الباقي في القارة» تدفع إلى السلطع بالخلافات الحادة الدرامية حتى في أوساط «الكوميين في المنفى» - أجند العناصر عدا كاسترو والثورة الكوبية والاشتراكية - حول جدوى الاستمرار في سياسة محاصرة كوبا بعد أن أثبتت فشلها الذريع في تحقيق نتائجها المرجوة . أولها التخلص من كاسترو والاشتراكية . .. وتحقيق شيء واحد يؤكد هو قرض مزيد من المعاناة على الشعب الكوبي .

الآن حديث «هافانا الصغيرة» - عاصمة الكوميين في المنفى - الأمريكي في ميديلين بولاية فلوريدا الأمريكية - هو عن صعود جيل





يلتسين  
لن يغادر الكرملين بعض ارادته

## «الرئيس» .. بوريس يلتسين كلايكث ثالث مرة!!



### رسالة موسكو

الأرقام إلى أن يتم تصويت - الذي لا تاريخ له - سيفوز بأكثر نسبة من الأصوات إذا تمت الانتخابات اليوم؛ وهي أرقام مذهلة تكذب أمام عينيكم ويدها في خصرها أمام عينيكم. فقد مرقت نضجتها على الأقل سمعة يتم تصويت القصيرة الأمد في مؤسسة الحكم الروسية الأولى عندما اتضح أنه عرقل مرشح الرئيس الروسي الحاصل بالقرار اللغمة المالي، لكي يرتب أوضاعه في أهل هذا العام.

أما القضية القائمة الأحدث فهي دفاع يتم تصويت الحار عن وضع كافة أسرار التصليح الروسي تحت أعين واشنطن عسبر بنك يسمى الشركة الدولية المالية يتراشه بوريس يوردان الذي يحمل جنسية مزدوجة أمريكية روسية.

وقد تكشف القضية عندما شطبت جهة روسية مجهولة على تأشيرة دخول يوردان المقترحة إلى روسيا. نفت المخابرات الروسية أنها هي التي أمرت بذلك، ونفت الداخلية، وغيرها من الأجهزة لكن يوردان فوجئ بتأشيرته مقلية. وتعرضت أوراق يوردان السرية للخطر وسنابل نواب بالبرلمان: كيف يمكن لحواظ يحمل جنسية أمريكية أن يتراش مصرفا ماليا روسيا قرع عره كل عقود وصفقات وحسابات بيع الأسلحة الروسية للدول الأخرى.

وأصر الفلاحين جيمرونوفسكي زعيم الحزب الليبرالي على أن تلك الامكانية المتأخرة عمليا لمواطن أمريكي تتناقض مع قانون «أسرار الدولة»

تطوع الرئيس الروسي من تلقاء نفسه - دون أن توجه إليه الصحافة سؤالاً بهذا الشأن - قائلاً: لقد قلت إنني لن أرشح نفسي للرئاسة مرة أخرى. ترى هل يوجد بنا أن تغير المستور خصيصاً لأجل الانتخابات؟ كلا. دعونا ننتظر عندما تنتهي مدتي رئيساً شاباً وديمقراطياً المدن الروسية؟ ولماذا أجاب عن سؤال لم يوجه إليه كأنما قرع مسيقاً الإعلان عن ذلك؟ وربما يكون الدافع الأساسي يلتسين في طريقه حضور اجتماعات المجلس الأوروبي المعنى بالحقوق والديمقراطيات هو اعلان يلتسين للمجلس أنه حريص على الدستور وعلى القيم الديمقراطية. ثم أن يلتسين ربط مشاركته في الانتخابات من عدمها فقط بتغيير الدستور أو عدم تغييره. هل يعني هذا أنه سيدخل معركة الرئاسة - إذا لم يكن مضطراً لتبديل الدستور؟ أي إذا أفتت المحكمة الدستورية بأن ذلك من حق؟

الرئيس يلتسين وهو أنه لن يغادر الكرملين بعض ارادته. فقد قضى يلتسين حياته كلها في صراع من أجل الحكم لم يرمح خلاله نفسه ولا الآخرين.

وعامة فإن التاريخ السوفيتي والروسي يشهد بأن أحداً لم يتخل عن الحكم طواعية، ظل الجميع يحكمون إلى أن اختطفهم الموت مثل سبائين رويجنيف وأندريوف وتشيرنكو. أو إلى أن اختطفهم الانقلابات التي أطاحت بشيكتا خروشوف ومخاتيل جورباتشوف، ومن الصعوبة بكان أن يقبل يلتسين بانتخابات محل قبصرا جديداً محلها طالما أنه ما زال حياً. وحتى عندما يتحدث يلتسين عن «رئيس جديد شاب» قاصداً بوريس نيمتسوف فإنه يعني أنه يبارك نيمتسوف ولكن بعد عمر طويل.

وقد بدأت أجهزة الاعلام منذ فترة في تلميح نيمتسوف عبر استطلاعات الرأي العام المدفوعة الثمن لضرورة رأى عام مع نيمتسوف. تشير تلك

وقد طرحت تلك القضية من قبل عندما صرح الناطق الرسمي باسم يلتسين في ٧ أكتوبر لصحيفة بلجيكية بأن من حق يلتسين عام ألفين ترشيح نفسه لفترة ثالثة. واعتبر الناطق أن يلتسين سيكون قد قضى فترة رئاسية واحدة فقط وليس فترتين. نظراً لأنه عندما رشح نفسه أول مرة في يونيو ١٩٩٢ كان ترشيحه على أساس دستور روسيا السوفيتية الذي لم يكن قد عدل بعد، وبهذا يعد ترشيحه لنفسه عام ١٩٩٦ هو الترشيح الأول وفقاً للدستور الجديد، والفترة الأولى لا تحسب.

قبل تصريح يلتسين في ستراوسبورج كان قد صرح في أول ديسمبر بأنه لن يرشح نفسه، ثم عاد قائلاً إلى أن الرئاسة بالنسبة له موضوع مفتوح قابل للتفكير، ثم عاد في ستراوسبورج ومي دخوله الانتخابات عداً أغير. والواقع أن تضارب تصريحات الرئيس يعني شيئاً واحداً قريباً لطبيعة

وأدى رئيساً بحكم من خلال المخابرات الأمريكية. سباً وجه التواب من كتلة بالهوكو استفساراً بذلك الشأن إلى المخابرات الروسية لعلها تستيقظ أن كانت تغفل في نومها. إذ تشمل صلاحيات البنك الذي يتبرأسه المواطن الأمريكي كل حسابات مؤسسة روس مروجينيه لبيع السلاح الروسي، وحسابات عدد من المؤسسات العسكرية الصناعية . ووزارة المالية ، والجسارك ، وحسابات لجنة تسديد ديون روسيا الخارجية

وعلمنا فقد سمع مواطن أمريكي يومياً يهدوء شديد مع فئجان قهوة بالأطلاح على أدق الأسرار المالية وأسرار الصفقات العسكرية الروسية. وكان بوريس نيمتسوف أكثر المتحمسين لنج السيد الأمريكي لتأخيرته ثانية مع تقديم وافر الاعتذار لسوء التفهم الذي وقع . ومع ذلك فإن رسائل الإعلام تحاول إيهام الجميع بأن نيمتسوف هو المرشح الأول لرئاسة روسيا حكماً باستطلاعات الرأي العام.

وبعض النظر عن المرشح الذي يتسمك يلتصق بتقديمه إلينا كخليفة له ، فإن الأمر الهام - من وجهة نظر الدوائر الغربية - أن نظام الحكم غير مهذب الآن بالرغم من الانسلاسات في صفوف الطبقة الحاكمة والتمترد الاجتماعي . وتزد حالة من الانتظار بسبب عجز الأطراف السياسية عن الوصول لمقردها للحكم أو إزاحة بعضها البعض ، بينما تأخذ المعارك المنفصلة هنا وهناك بين الفرق السياسية شكل المناوشات السريعة التي يعقبها عودة كل طرف لموقعه دون أن تنتج تلك الفرع من إنشاء ائتلاف يمثل خطر على الحكومة . وقد بدأ ذلك أوضوح ما يكون عند مناقشة ميزانية العام القادم ورتاج الشيوعيين عن سحب الثقة من الحكومة مع قسك فرق أخرى بادلتها

ونترا لضعف المعارضة القائمة خارج أروقة السلطة، فإن المرشح لحكم روسيا سيستفيد على الأغلب من بين صفوف السلطة نفسها ليدخل ويعز في معركة انتخابية مع محتل المعارضة الشنتة.

ويبرز في ذلك الإطار التحالف الثنائي بين ما يسمونه الاصلاحيين الشباب ، أي أتاتولي تشوباي - ووريس نيمتسوف ، وهو التحالف الذي قام بدور الرصاية على قرارات يلتصق خلال فترة مرضه الطويلة. ونظراً للكرامة التي تعزل تشوبايس عن البرلمان والمجتمع فإن نيمتسوف يظل وحده المرشح لذلك التحالف الذي تنفد رواه محسورات شكة وملة حسنة الشد الناسر بينها مؤخرًا على نهج المؤسسات تحت شعار تخصيصها . لكن حزب اليوك تلك لم تهدم جبهتها وراء الثنائي تشوبايس - نيمتسوف، ولم تهدم شعارها القاتل باعقاد المال والسلطة.

ومن وجهة نظر الرئيس يلتصق (الذي يعد نفسه لفترة رئاسة ثالثة) فإن وجود ذلك الثنائي يكفل يلتصق وجمود كيش فناء يحتملهمه كل أخطاء الإصلاح إذا دعت الحاجة لذلك. وما زال الكثيرون يذكرون يلتصق قوله ولو لم يكن تشوبايس لغاز حزب الحكومة بتسعين بالمئة من أصوات الناخبين.

من ناحية أخرى فإنه من غير المتبعد أن يلقى ذلك الثنائي مصيراً مشابهاً لمصير جمود جابلو - أول من قاد الإصلاح الاقتصادي في يناير ١٩٩٢ - عندما ضحي به يلتصق بصمت وحكمة في سبتمبر ١٩٩٢ وقت إزاحته من الحكومة على مرأى ووافقته يلتصق . ووجهي الضائع الثغالة التي تدخبر من حول تشوبايس ونيمتسوف بأن ثمة ضوئاً أخضر من الكرملين يهلمهم الأرض أمامها.

وإذا كان يلتصق قد صرح هذا العام بأنه ولن يرشح نفسه للرئاسة ثم تراجع عن تصريحه ، فقد سبق له أيضاً أن قال قبل الانتخابات الرئاسية عام ١٩٩٦ : وإنني لا أريد أن أدخل الانتخابات الرئاسية . لكن مصير روسيا عزيز على قلبي . وقد يتجدد ذلك الاعزاز لمصير روسيا مرة أخرى بعد ثلاثة أعوام.

ويتقدم من بين مرشحي السلطة ونيس الوزراء نيمتسوف تشوبايوسيرين يتحالف الصامت مع يسار الوسط والشيوعيين

والواضح أن تشوبايوسيرين يدرك قام الادراك نوايا يلتصق في الاستفراد بالحكم مجدداً، ولهذا أعلن أكثر من مرة أنه لايعتزم ترشيح نفسه، وهو ما أعلنه أيضاً مرشح آخر من السلطة هو عمدة موسكو يوري لوجكوف، وفي نفس الوقت فإن أحداً من مرشحي الكرملين لا يهترو على تشوبايوسيرين الحملة الانتخابية الآن في مواجهة يلتصق . لأن ذلك سيكلفه مصعبه قبل أن يصل إلى الانتخابات بوقت طويل.

أما المعارضة القائمة خارج السلطة فإن الوقت يجعلها تتآكل وتنفذ مراقمها وخاصة الشيوعيين الذين يتخفون من الصدام مع يلتصق على أمل الحسفاط على البرلمان. بحيث أنه مع حلول الانتخابات الرئاسية لن تجد المعارضة من حولها سوى جدران الدوما بينما ستشق الأصوات طريقتها لمرشح آخر الأغلب أنه بوريس نيكولايفتش يلتصق الذي سيواصل معاركه في القرن القادم.



جورباتشي



يورياتشوف



ستالين



نتائج مؤتمر حزب «الاتحاد الديمقراطي المسيحي» :

## ترويج المستشار كول

### والجديد . .

عقد الاتحاد الديمقراطي المسيحي Cdu مؤتمره في مدينة لايبزج في منتصف شهر أكتوبر معلماً أنه يريد فتح الأبواب للفرن القادم . ولكن لم يأت المؤتمر بشئ مبشر للفرن القادم وانتصر أساساً على دق طبول المعركة الانتخابية وتعبئة الحزب في وقفة أخيرة حتى لاتأني الانتخابات القادمة بنهاية حكم تحالف المحافظين والليبراليين الألمان الذي استمر لمدة خمسة عشر عاماً .

والاتحاد الديمقراطي المسيحي هو حزب المستشار كول والفرقة السياسية الرئيسية في الائتلاف الوزاري الحاكم في ألمانيا الذي يضم حزبين آخرين هما الاتحاد الاجتماعي الديمقراطي CDU وهو حزب محلي في ألمانيا ويملك نفوذاً سياسياً قوياً ، وحزب الأحرار الديمقراطي FDP الذي فقد تمثيله في برلمانات معظم المقاطعات ويخشى أن يفقد تمثيله في البوندستاغ بسبب عزوف الناخبين عن التصويت له .

وجاء المؤتمر كحدث إعلامي واضح الغرض وهو تحسين صورة الحزب في المجتمع ووقف عمليات التصدع الداخلية في التحالف الحاكم بعد انتزاع فشل سياساته الاقتصادية والاجتماعية الليبرالية الذي فشل في بلوغ عدد المتعطلين أعلى رقم وصل إليه منذ الحرب العالمية الثانية ، وارتفاع مديونية الدولة والمحليات إلى مستوى يمثل عبئاً ثقيلاً على الأجيال القادمة ، وبعد الاحباط الشديد لدى فئات واسعة من الشعب خاصة في شرق ألمانيا وبعد عجزه عن فرض الإصلاح الضريبي الذي أراد مواصلة نهج إعطاء المال للأغنياء لتصلح أحوال الفقراء .

بصورة حكم المستشار كول التي بدت

لسنوات عديدة وكأنها أعلى من كل السخط والاحتجاج تصدعت والسبب هو عجز الحكم بوضوح عن وضع حلول للمشاكل ، وظهر التمزق والحالات الزمنية في صفوف حكومته على الملأ .

الحزب الاجتماعي المسيحي يريد أن يتميز عن أخيه الأكبر حزب المستشار كول ويريد أن يدغدغ الروح القومية في منطقته فيختار موضوع العملة الأوروبية الموحدة ( يورو ) التي سيجعل بها في بلدان الاتحاد الأوروبي ابتداء من عام ٢٠٠٠ ليقتف في صف أغلبية من الناس يقلقلها التخلي عن المارك القوي

واعتماد عملة لايعرفونها ، خاصة وأن اقتصاد البلدان الأوروبية الأخرى سيؤثر على قيمتها . وهو بهذا يثير الشك في واحد من أهم أهداف المستشار . وحزب الأحرار يريد أن يخلق لنفسه صورة متميزة عن كول حليفه وقائده لكي يكون عنده أمل في أن يصوت له أحد . فيختار موضوع الضرائب ويعلن أنه حزب تخفيض الضرائب في زمن تعاني فيه الدولة والمحليات من انخفاض حصة الضرائب بشكل هائل .

ومن ناحية أخرى يسرد الحزب أوساطاً واسعة في حزب المستشار كول من أن الجمود الذي أصاب الحزب قد يسبب لهم هزيمة من نوع ما جل يهيجهم والمجاوئين البريطانيين صيف هذا العام . وتعتقد وجوه الحزب المقارنات وتصرح لأول مرة علناً بأن الحزب يحتاج إلى تجديد وأن على المستشار أن يترك الفرصة لوجه جديد ليقود المعركة الانتخابية أو على الأقل أن ينتهي بعد الانتخابات مباشرة ليقبض الطريق للفرق من الشباب .

**مؤتمر بلا حزب**  
هذا العنوان اختارته صحيفة فرانكفورتر روندشاو لتعليقها على مؤتمر الاتحاد المسيحي الديمقراطي ، وتبين تعليقات الصحف على

### رسالة ألمانية

#### نبيل

#### يعقوب

وقائع المؤتمر أن الاهتمام تركز على أراء المتحدثين أكثر مما اهتم بما قالوه . وليس هذا غريبا فلا حديد . وكتبت الصحيفة كان من الأشرف أن تعلن نهاية المؤتمر بعد خطابي رئيس الحزب ( كول ) ورئيس الكتلة البرلمانية ( شويبله ) . وقضية الترشح ( لمن يكون المستشار القادم ) كلها كول ينفسه .. بأن عين نفسه وهذه ماحدث بالفعل إذ في ختام خطابه أعلن المستشار بأسلوب " ساداتي " أنه عازم على مواصلة تحمل المسئولية ! وكان للإعلان مفعوله السحري إذ هب المؤتمر وانقا عن بكرة أبيه ليصفق تصفيقا عاصفا وكان مع الصفقين ممثلو كبار المجددين في الحزب وقادته المحنكين الذين يدركون خطورة هذا القرار.

وقال أحد ممثلي المعارضة أن المستشار لم يكتب بهذا بل عين أيضا خليفة له عندما أعلن رغبته أن يكون فولفجانج شويبله رئيس الكتلة البرلمانية للاتحاد المسيحي والعقل الاستراتيجي للحزب الديمقراطي المسيحي مستشارا بعده.

وجدير بالذكر هنا أن معظم دول الغرب خاصة بعد انهيار النافس الرئيسى الاتحاد السوفيتي لم تشهد فحسب تغيرات في معالم الحياة الاقتصادية ، بل تشهد أيضا ترويدا واضعا في معالم الحياة السياسية .

ساسة الغرب الذين يميزوا عن قادة الشرق بأنهم كانوا قباذير على قيادة البلاد مع هذا القدر أو ذاك من التعددية والعلمية وحرية التعبير في العمل السياسى ، السمات التى لاتقوم بدونها حياة برلمانية حقيقية ، ومع تقاليد الحياة السياسية المنفوخة لأزهارهم بما فيها حرية اللقى العلنى في مؤتمراتهم واجتماعاتهم الحزبية .. الآن يلجئون لأشكال من العمل السياسى تنسم بالشكليات التى تريد الإيحاء بالأجتماع والتواصل.

فرلفجانج فريتن المتحدث باسم حزب الحضر وصف مؤتمر الاتحاد الديمقراطي المسيحي بأنه يذكر عبادة الفرد في كوريا الشمالية بالنسبة للرئيس كيم ايل سونغ . وصحيفة نورس دويتشلاند عنتوت افتتاحيتها عن المؤتمر " البطريق في الحريف " فتستدعى في الذاكرة رواية جابريل جارسيا ماركيز " حريف البطريق " وكتبت اليومية اليسارية أن التصفيق لخطاب المستشار كان مكرسا لخطاب توبيعى ليس فيه جديد ولاشيء يتنا .. ولكن الثمير للحرية هو أنه لا يوجد من يشك في أن نهاية مرحلة كول قد حلت .



هلموت كول

وبخاصة مشاكل الوحدة . وسيكون عند أهل الشرق أسباب أكثر تثير السخط الحقيقي . فحرص حرم الاتحاد الديمقراطي المسيحي على تفوية مواقفه في الشرق خاصة وأن الكثيرين يقولون أن أصوات الناخبين في الشرق ستزعج الكتلة في الانتخابات القادمة .

أحالت لجنة صياغة القرارات في المؤتمر مشاريع قرارات إلى الكتلة البرلمانية تطالب بإعادة الأراضي والممتلكات الأخرى التى أعطاها الحكم العسكري السوفيتى بعد الحرب مباشرة ( ١٩٤٥ - ١٩٤٩ ) لأصحابها السابقين . وهذه التأميمات جرت تنفيذا لمعاهدة بوتسدام ( أمريكا وبريطانيا وفرنسا والاتحاد السوفيتى ) التى طالبت باجتثاث أسس العسكرية والنازية الألمانية وتدمير قاعدتها الاقتصادية . واتجهت التأميمات ضد الأمراء الاقطاعيين وكبار الملاك ومجرى الحرب . المؤتمر تقاتل الحديث عن مشاريع القرارات التى قدمها لوبي الانقطاع في الحزب . ماكنيته الصحيفة المحافظة عن " الشروق " التى ظهرت في أسس الحزب الذى صنع الوحدة الألمانية ( قاصدة تنظيمات حزب المستشار كول في الشرق يمكن أن يفهم كتعديل للحزب الذى ساندته هذه الصحيفة يشأت.

### معركة مفتوحة

يعطى تعجب موقف المحافظين في مجال السياسات الاجتماعية فرصة كبيرة للحزب الديمقراطي الاجتماعى فى الانتخابات القادمة . ولكن ليس من الضروري أن يخسر الانتخابات الحزب الذى أوقع بشعبه الاضرار . وصمود المحافظين في الحكم في بريطانيا منذ ١٩٧٩ حتى ١٩٩٦ وفى ألمانيا من ١٩٨٢ حتى الآن دليل على ذلك . افتقاد مايراء الناخبين كبديل واضح للسياسات ، والذي يحمله رموز مقبولة جماهيريا أمر يئس منه الحركة الانتخابية الأخيرة خاصة في فرنسا .

المستشار كول يلعب على هذا الوتر عندما يذكر الناخبين بأن الحزب الاجتماعى الديمقراطي " لا يعرف إلى أين ولا مع من " . قاصدا أن الديمقراطي الاجتماعى لم يحدد حتى الآن تصورا واضحا عما يريد أن يصنع مع الحكم كما أن جميع حتى الآن عن إعلان مع من سيتحالف وهناك اتجاه قوى في قواعد الحزب الديمقراطي الاجتماعى للتحالف مع الحضر ولكن في قسمة هناك من تداعيه فكرة التحالف مع الحزب الديمقراطي المسيحي . الحركة في ألمانيا مفتوحة والسؤال الأهم من الأحزاب والأشخاص هو هل سيستمر التوجع النيوبريالى ، هل سيستمر النزوع نحو مكانة الدولة العظمى ، أم يوجد أفق واثق وديمقراطى واجتماعى وداعم للسلام العالمى.

### محاولة جديدة لحداخ الناخبين

المستشار كول ألقى مسئولية المشاكل الاقتصادية والاجتماعية على المعارضة وبشكل خاص على الديمقراطيين الاجتماعيين رغم أنه هو الذى يحكم منذ ١٥ سنة وحيثه أنهم أغلقوا الطريق أمام الاصلاحات التى يريتها . وكما جرت العادة في الحملات الانتخابية أن ترتدى الأحزاب " زى الحركة " وقوه مظهرها باقتنعه تعجب الناخبين أعطى المستشار خطابه نبرة اجتماعية مؤكدا أنه يرفض الطريق البريطانى لنظام الرعاية الصحية الذى يقدم للمتقاعدين مستوى منخفضا من الرعاية الصحية ، ووجه النقد لأصحاب الأعمال لاتهم بعد أن صدق كلامهم وعمل القوانين ليخفف العبء الضريبى عنهم لم يتقدروا ودعم بتوفير فرص عمل جديدة . وأعلن المستشار " لسنا حزب اقتصاديات السوق بل أننا حزب اقتصاديات السوق الاجتماعية " رغم أن حكومته لم تتراجع عن خطة دفع الدولة الاجتماعية.

### في الشرق أسباب جديدة للمزيد من الاحباط

لا بد أن يكون أهل ألمانيا الشرقية قد تذكروا العهد الاشتراكى الغابر وهم يشاهدون الصور التلفزيونية عن المؤتمر حيث يقف المتدينون ليصفقوا وحيث لاذلال ولاتقاس ولاجنون / . كتبت صحيفة فرانكفورت الجيمانية كبرى الصحف المحافظة في ألمانيا " المؤتمر لم يناقش المشاكل بل نقادها ..

# من المجتمع المدني..

## إلى مفهوم الاجتماعي

مارك نيوكليس

ترجمة: يسرى مصطفى

الاجتماعية الجديدة» أو «المجتمع المدني مقابل الدولة» في كل من الشرق والغرب فقدان عدد من الخصائص الأساسية المميزة للمجتمع المدني، أو على الأقل، خفضها إلى الحد الذي يسهل معه تجاهلها بشكل لاتق. وما يعتبر، بداية، ملاحظة أساسية على مساهمة هيجل هي أن مفهومه عن المجتمع المدني يعتبر مفهوماً «حقيقياً» بالأساس، نشأ كاستجابة للثورة الفرنسية والثورة الصناعية وبرز حيز للصراع الاجتماعي. وتحتل الثورة الفرنسية، التي هي بالنسبة لهيجل حدث ذا مغزى في تاريخ العالم، المسألة الرئيسية في العصور الحديثة-التحقق السياسي للحرية-فضلاً عن أنها تشتمل على بعد اجتماعي واضح. لقد أدخلت الثورة الصناعية لحظاً حديداً للاحتجاج صاحبه إقراط في الفكر والثراء وظهر طبقة لجأت من فرط فقرها إلى الاعتماد على عملها. أدرك هيجل أن النقاء الأفراد داخل مجال خاص ليس بالعائلة ولا الدولة سوف يسفر عن تضارب وتعارض الرغبات والتوتر. وقد أحدث هيجل في مواجهة هذه المشكلة المفاهيمية إزاحة نظرية هامة بوضع المجتمع المدني كبعد ثالث بين العائلة والدولة. فإدراك هيجل للمجتمع المدني بوصفه سمة مميزة للعالم الحديث. وسعى هيجل إلى الإسهام بالخاصيتين المميزتين للعالم العلاقات الاجتماعية هذا من خلال مفهومBurgerliche Gesellschaft والتي تعني في الألمانية المجتمع المدني والبرجوازي، وهما: chaf. أولاً: أنها علاقات اجتماعية واقتصادية يقدّر ما هي معاوضة للعلاقات السياسية، وهو ما يعنى تجريد السياسي ورفعه في حيز آخر. ثانياً: أن المجال الجديد للمجتمع المدني هو برجوازي بالأساس- فهو مجال لأفراد أنانيين (Hegel 1991).

يتناقض كوسيل هذا التفسير «المادي» الهيجلي (Kumar 1993:378). ولكن في الحقيقة أن الصبغة وراء إمكانية وضورة (1993:378) قراءة هيجل على هذا النحو يكمن في إقراره بالطبيعة الرأسمالية الأساسية للمجتمع المدني، والأمر الأكثر مطقة هو أن ماركس تبعه في تطوير التمايز الثقافي. بكلمات أخرى، لقد أثر هيجل بما هو مركزي

يسمى هذا المقال إلى محدي بعض الافتراضات الماثرة حول مفهوم المجتمع المدني كما ورد في أعمال هيجل وماركس من خلال إثارة تساؤلات بشأن كيفية التفكير في الطبيعة، الرأسمالية الموطنة في علاقتها بالمجتمع المدني. ويقدم هذا المقال البراهين على أن التمييز القائم على «الدولة-المجتمع المدني» قد ظل قائماً في أعمال ماركس ولكن في حالة مراوحة مع نموذج- القاعدة- البنية القوقية. «ومن ثم يهدف المقال إلى إيضاح كيف أن جزءاً من نقد ماركس للمجتمع المدني قد ارتكز على مفهوم الاجتماع، وكذلك إبراز الفرق بين هذا المفهوم وفكرة الاجتماع كما جاءت في الفكر السوسيولوجي.

يشتمل هدف هذا المقال في إيضاح بعض التوترات المصاحبة لفكرة المجتمع المدني ومفهوم الاجتماع. وسوف يتم ذلك جزئياً، من خلال الاشتباك مع بعض النقاط التي أثارها كل من كريشان Krishan Kumar وكريستوفر برانتChristopher Bryant Kumar حواراتها بشأن المجتمع المدني (Kumar 1993, 1994, Bryant 1993, 1994).

ولا أريد، من ناحيتي، الانشغال باختلافهم الجوهري، ولكن توظيف ما أقدمه من نقد ليكون نقطة انطلاق لبعض الملاحظات المتعلقة بهيجل وماركس. وأمل في، هذا الصدد أن أساهم في توسيع رقعة النقاش الدائر حول المجتمع المدني الآن، وبشكل أكثر طموحاً، المساهمة في تقديم قراءة متغيرة للمفهوم الاجتماعي كما ورد في أعمال ماركس.

### المجتمع المدني الموطنة الدولة

على الرغم من الجدل الدائر حول ما إذا كان هيجل هو الذي أحدث تحولاً فعلياً في مقولة المجتمع المدني قد وصل مداه، إلا أنه من المفيد أن تأخذ بعين الاعتبار بعضاً من الأوجه الأساسية للمجتمع المدني كما ظهر في أعماله، الأوجه التي ورثها عنه ماركس وجنرته. ذلك أنه قد صاحب تفجير الإصباح بفكرة المجتمع المدني في الجدل الراهن بشأن «المركبات



وعلى الرغم من افتراضات كوسل بأن المجتمع المدني عند هيجل يحتوى على طبقات ، فإن عمل هيجل حول الدولة معروف بغياب أي شيء يقارب التحليل الطبقي. فتمسكتان تبرزان في تقسيم هيجل الثلاثي للفئات الاجتماعية Estates في المجتمع المدني (زراعية ، صناعية ، بيروقراطية) :

أولاً : ليس ثمة مكان للطبقة العاملة داخل هذا التمييز (دعنا نقول طبقة العاملين بأجر) .

ثانياً : لم يستخدم هيجل مقولة طبقة Class للإشارة إلى هذه الفئات Estates وإنما يحتفظ بها للإشارة إلى الأجورين على وجه التحديد ، لقد افترض أن مجال الحاجات وقط الانتاج في المجتمعات الحديثة يحدث تقسيماً للعمل ، وبالتالي إيجاد طبقة مقيدة بالعمل ، وبالإشارة إلى هؤلاء الشغيلة فقط استخدم هيجل اصطلاح طبقة Klass ، بدلا من Stand الذي استخدمه عندما كان يناقش الطبقات الاجتماعية بطريقة أخرى (AVINERI 1972) .

ولفتراض أن الفئات المراتبية Estate بالنسبة لهيجل بمثابة «طبقات المجتمع المدني الاجتماعية والاقتصادية على وجه التحديد ، فإن هذا يعني أن الطبقة العاملة ليست ضمن المجتمع المدني ، وبما أن كل فئة مراتبية estate في مجال حاجة مختلف ، فتمتد لا تكون الطبقة العاملة ضمن هذا التراتب يعني أنها خارج مجال الحاجات المعروف. وعندما لا يكون الشخص عضواً في فئة مراتبية يعنى عدم وجود هذا الشخص . وعندما نقول إن الإنسان يجب أن يكون شخصاً ما ، فإنتا نعني بذلك ضرورة امتناعه إلى فئة مراتبية معينة ، وهو ما يعنى بدوره ضرورة امتلاكه لوجود حقيقي ، وهذا ذلك فهو مجرد شخص منزول وليس لديه كرامة حقيقية . فلفلس السبب لتسييد الطبقة العاملة من المجتمع المدني كقيمة مشاركة في الحياة الاخلاقية . علاوة على ذلك ، ففى حين يمكن أن تبدو الطبقة العاملة كجزء من المجتمع المدني على أساس عضويتها في مرتبة الصناع Industriale Estate ، فإن الأمر ليس كذلك حيث يميز هيجل بين Gewerbsmann وKnox) أو صاحب حركة (Nisbet) ، وعامل الباكمة تيميزاً تعاريفي (Hegel 1991: Paras 207) ، ولكنه بالكافة يصف الطبقة العاملة كصالح مياومة. (gullen 1979 238,238,238) .

وعلى الرغم من تقدة اللاع لهيجل ، ومركزة مقولة الطبقة الكلية المرتبطة بهذا التقدة ، فقد روث ماركس عن هيجل ، بشكل غير نقدي ، الاعتقاد بأن الطبقة العاملة هي طبقة ولكنها ليست ضمن المجتمع المدني . وقد افترض ماركس في مقدمته لنقد فلسفة الحق عند هيجل أن إمكانية الانتماء تمكن في تكوين طبقة ذات توجهات راديكالية ، طبقة في المجتمع المدني ، ولكنها ليست ضمنه (٢) . ويكتب في «الأيديولوجيا الألمانية» عن الطبقة التي تحمل أعباء المجتمع بدون مقابل ، وبسبب ذلك فهي «خارج المجتمع» (Marx 1975 b:256, 1970:94) . وهكذا ، فعلى الرغم من المسافة التي تفصل ماركس عن هيجل إلا أن ماركس تقبل فكرة وجود طبقة خارج المجتمع المدني (٣) . فقد عجز شأنه في ذلك شأن هيجل عن تصور اندماج الطبقة العاملة كطبقة في المجتمع المدني والدولة ، ويعكس هذا العجز ، جزئياً ، أحد موروثات الفكر السياسي . كما يعتبر انعكاساً للظروف التاريخية . فقد وقفت الطبقة العاملة في هذه الفترة التاريخية موقفاً متناقضاً داخل كل من المجتمع المدني والدولة ،

في فكرة المجتمع المدني ، وهي النقطة التي ستعود إليها . وما ينتج منطقاً عن هذا هو دورها من الطرقات الناقصة حول جوهر المجتمع المدني . فتمسكتان فقرة واضحة ، وفي رأي هيجل بين القراء والفكر ، مع إمكانية دائمة لتدهور مستوى معيشة قطاع واسع من الناس فضلاً عن الانتماء إلى الشعور بالحق والكرامة . وتكون المحصلة أن يتحول الناس إلى رعا ، وهكذا يعتبر الفقر بمثابة النتيجة الشاملة للمجتمع المدني بكل ما يسفر عنه هذا بالضروة . يمكن للسلطة العامة أن تخفف من حدة هذه المشاكل ، ولكن ليس في مقودها بالتغلب عليها . وفي نهاية الأمر يمكن لهيجل أن يشير بانس إلى «أن السؤال الهام حول كيفية معالجة الفقر هو أحد التساؤلات التي تقلق المجتمعات المعاصرة» (Hegel 1991: para 244) . يوث ماركس هذه النظرة ويحذرهما ، مشيراً إلى أن الخاصية الأساسية للأجر- العمل في الفكر المظن (Marx 1973, 1974 a) . والأن ، فبينما لا يطعم المرء إلى صياغة مفهوم للمجتمع المدني وفق هذه الطريقة ، ينبغي عليه ، على الأقل أن يكون مدركاً للمحتوى الحقيقي للمفهوم كما استخدمه أصحابه في الماضي . إن أحد الأوجه الأساسية التي أرتكز عليها تفسير كل من هيجل وماركس للمجتمع المدني هو جوهره الرأسمالي بكل ما يتضمنه هذا الجوهر . ومن الجدير بالذكر نظراً لدلالته هو محاولة المناقشات الراهنة بشأن المجتمع لأن تكون اشتراكية بدون أن تكون ضد الرأسمالية ، الأمر الذي أسفر عن تحية الجوهر الرأسمالي للمجتمع المدني (Meiksins Wood 1990) .

وبما يصاحبه بالضروة ، من خلال فهم المجتمع المدني عند كل من هيجل وماركس هو عدم قدرة المرء على صياغة مفهوم للمجتمع المدني يعزل عن الدولة ، حيث تقوم الدولة بتنظيم المجتمع بشكل فعال ونشط . ويعتبر هيجل الدولة والمجتمع المدني بمثابة كيانات متكاملتين بنسباً من خلال سلسلة من الاليات المتشابهة ، فبينما يجري فصل الدولة ، في المجتمع المدني على المستوى الميافيسى ، فإنها مشدودة إلى بعضها البعض ، في أن واحد ، من خلال آلية مزدوجة يعمل كل عنصر فيها في اتجاه مقابل للآخر : تخترق الدولة المجتمع المدني من خلال البوليس والاتحادات (أدوات تنظيم ذات طابع اقتصادي وتعارفي ، تعمل على تنظيم الأفراد ذوي المالح العسكرية/الشرم) بينما يخترق المجتمع المدني الدولة من خلال البولمان . وكذلك ليس في مقودر نسق الحاجات أن يتواجد داخل فراغ مستحضر من «ندخل» السلطة العامة ، هذا هو التفسير المستمد من فهم هيجل للدولة والمجتمع المدني . فطبيعة المجتمع المدني الرأسمالية تعنى ضرورة حكمه وتنظيمه من خلال سلطة عامة. لقد أقر هيجل قاعدة الاعتداف لسياسة بطريقة غير مباشرة حتى وإن كان في مقدور حالة التناقض بين المنتجين والمستهلكين إعادة إنتاج ذاتها بشكل آلي ، فإن ذلك يتطلب وجود هيئة عليها تسو على الطرفين وتنظيم هذه العملية بشكل واضح . لقد وجد البوليس لهذه الغاية ، ليس تنفيذ القانون فقط ، وإنما إثارة الشوارع ، بناء الجسور ، تسخير الاحتياجات المعيشية ، الصلة العامة ، التعليم ، الرفاء ، السكن ، بكليات أخرى ، فتمتج المشاكل التي يخلقها نسق الحاجات الرأسمالي داخل المجتمع المدني إلى تنظيم إداري من قبل الدولة (Hegel 1991: Paras 189,236,239-48) .

على الرغم من أن ماركس اعتبر هيجل في مسحاولة البرهنة على أن الجوهر الرأسمالي لنس الحاجات في burgerliche Gesellschaft (المجتمع المدني والبرجوازي) يجعل من السلطة ضرورة ، إلا أن هذه الضرورة يمكن بالسياسة لماركس في حقيقة أن المجتمع المدني يقع دائماً .



كارل ماركس

جزئياً جازجها وجزئياً خارجها (Adorno 1989) . ولكن هذا ايضا يعتبر منتجا لسياسات ماركس الثورية، فاجمالا بالنسبة لماركس لم يكن ثمة مجيال لطبقية العسالة داخل المجتمع المدني/ البرجوازي (burgerliche Gesellschaft).

يزعم كومار أن مصطلح burgerliche Gesellschaft يلقي التمايز بين مجال البرجوازي ومجال المواطن . ولكن الأمر أكثر تعقيدا من ذلك في الواقع . فعلى الرغم من أن كلمة مواطن الألمانية تعني برجوازي (Burger) وأن أصول المواطنة ارتبطت بظهور البرجوازية -Burgetum، وبذلك أخذت كلمة برجوازي (Burger) بعدا دلاليا تتضمن أعصا . المجتمع المعرلى متشكلا هم مواطنون في الدولة . إلا أن هيجل عندما يبدأ في تطوير التمايز بين الدولة والمجتمع المدني في محاضراته عن القوانين الطبيعية يندرج إلى مصطلح مواطن (Citoyen) وBourgeois بالفرنسية : لقد أتاح له ذلك الافتراض بأن كلمة

Burger في المجتمع المدني تعني البرجوازي وليس المواطن (Van Hom melton 1991, Turner 1993). هذه إجابة جزئية عن لماذا أشار ماركس إلى الجهر البرجوازي المتمثل للوجود الإنساني في المجتمع المدني، وكذلك عن لماذا تم تصعيد المواطنة إلى الحيز السياسي (Marx 1975 c). وهكذا فإن التأكيد على الإرادة الثورية يأتي كمحاولة لاسترداد هذه المواطنة المفقودة. ومن ثم فإن كومار يحق في طرح سؤال حول الافتراض بررأت بأن المجتمع المدني يعني، واقعا، مجتمع مواطنين، إن الهدف الواضح لشذ هذه الافتراضات هو إضافة أهمية الشواغل المتعلقة بـ «الحركات الاجتماعية الجديدة» على فكرة استخدام «المجتمع المدني» في مقابل الدولة. ولكن ليس واضحا على الإطلاق أن مثل هذا الافتراض يصدق على كل من هيجل و«ماركس». فبالنسبة لماركس يشمل مطلبه على وجه التحديد في الاعتراف بالطبقة العاملة، أي أن تصبح كاملة المواطنة، وتستعيد وحدة الحياة الاجتماعية والسياسية وهو مطلب ثوري، فسوف تكون المطالبة بمواطنة كاملة نهاية المجتمع البرجوازي وتأسيس مجتمع اشتراكي جديد. لذا يرتكز فهم ماركس على مفهوم الاجتماعي.

### فكرة الاجتماعي

لقد تجاوز ماركس هيجل من خلال تطوير مقولة الاجتماعي، والتي أتاحت له تحطيم كل من هيجل وفيرباخ في آن واحد وسمح ذلك أيضا، الادعاء بأن مخطط ماركس المفاهيمي «لا يسمح بحقل متميز ومستقل للاقتصاد» (Kumar 1993, 379-80, Keane 1988). هذا الادعاء معروف ولكنه يركز على فهم خاطئ لطبيعة المجتمع المدني والاجتماعي عند ماركس. فلو أن يفترض هذا الادعاء أن أعمال ماركس تركز فقط على غرض «الغاية» السببية الغرضية «عمر» عن الدولة -المجتمع المدني، حيث نفرا القاعدة كمزاد «للاقتصاد» «ومن ثم تسمح للاهتمام بالاختزالية الاقتصادية»

فإن مقولة الاجتماعي عند ماركس هي مقولة للتقدم وليس تحديدا لحيز اجتماعي. وهذا ما يميز ماركس عن الموسيولوجيا كفرع معرني

يلاحظ ماركس في لحظة هامة من تطوره النظري حول الدولة عقب نقده لهيجل، أن بعض الهيئات الوسيطة في فكر هيجل في حقيقة الأمر هيئات مثلة للدولة وليس المجتمع المدني. «ليس البوليس، والتشريع والإدارة هيئات مثلة للمجتمع المدني والذي يغير مصالحه الكلية فيهم ومن خلاهم، فهي هيئات مثلة للدولة ومهمتها إدارة الدولة في مواجهة المجتمع المدني» (Marx 1975: 111).

تعتبر هذه واحدة من أهم رؤى ماركس الأساسية مع أنه لم يطورها، ذلك على الرغم من وجودها في أعماله الأخيرة. وبالنسبة لهذه الرؤية فإنها تفهم من خلال اقترار ماركس بالمجتمع المدني، أو بالأحرى التفاضلات داخله، كقوة محرك للتاريخ. فحينما يعلن ماركس عن أن تاريخ المجتمعات هو تاريخ صراعات الطبقات، يتكون المجتمع المدني حقل هذه الصراعات وتوفر الخدمات المطفنة للمع الحادى، «علاقات المجتمع المدني الاجتماعية والاقتصادية، الأسس اللازمة لفهم والعلاقات القانونية والأشكال السياسية».

ترى معظم الملاحظات «سواء الماركسية أو غير الماركسية» الموجهة إلى ماركس أن غرض «الدولة» -المجتمع المدني» قد تم إقصاءه لصالح غرض «القاعدة البنية الفوقية». ويعد ذلك جذوره «لحد ما» في انشغالات ماركس في عمله الأخير، وتعليقاته على هذا العمل، وليس مقدمة ١٨٨٩ الشهيرة على الإطلاق، حيث وصف تحول عن المجتمع المدني نحو تشريع الاقتصاد السياسي (٤) لقد أسفر التركيز على غرض «القاعدة» -البنية الفوقية» والفني بدأ أن ماركس قد تحول إليه عن فقدان الكثير، حيث مثلت الاقتصادية الفجة «التي كثيرا ما عبر عنها هذا النموذج»، فبدأ على النظرية الماركسية دون أن تكون عونا وفوقه يتجذره، جذوره، جزئيا، في الانشغال بتطوير نقد الاقتصاد السياسي. فانطلاقا من الافتراض بأن مفتاح تحليل المجتمع المدني يكمن في الاقتصاد السياسي أمكن التنبؤ بأن بؤرة التحليل لن تكون المجتمع المدني ذاته ولا العلاقة بينه وبين الدولة، ولكن الاقتصاد السياسي. ومن المألوف أن تقول الآن، أن هذا هو سبب عدم تطور ماركس لتحليله الخاص للمجتمع المدني ككل. يصف الفن جوفن Alvin Couldner المجتمع المدني بأنه أصبح مفهوما متبقيا من الماضي يهجر أن بدأ ماركس في تطوير نقد

الاقتصاد السياسي. والنتيجة هي استيعاب مفهوم نط الانتاج لآلى تحليل خاص بالآلى الاجتماعية (1980:363).

ولكن عويضا عن التحليل عن مفهوم المجتمع المدنى فقد قام ماركس قعلبا بازاحة بؤرته النظرية بطريقة يبدو فيها أن غورج الدولة - المجتمع المدنى يعلى دورا ثانويا. ولذا فقد ظلت الدولة، إلى حد كبير، غير منظره فى عمل ماركس الأخير، شأن العلاقة بين الدولة والمجتمع المدنى. وبالتالى فقد سهلت ازاحة ماركس لبؤرته النظرية نحو الاقتصاد السياسى. وأقتراضه بأن الاقتصاد السياسى هو مفتاح تحليل المجتمع المدنى، يعلى الأخيرين قسامة وكأنه يفهم المجتمع المدنى كنظام اقتصادى حيث يصير المجتمع المدنى مساويا للاقتصاد الرأسمالى بدلا من المجتمع البرجوازى.

وفى جمعه الأمر، فإن كومار يرتكب من حق ماركس ذات الهرم الذى يتهم به ألبيرى بأنه قد ارتكبه من حق محل فعلثما بظنى أفينبرى عندما يقرأ المجتمع المدنى عند هيجل كآلية سرق وفقط، بظنى كومار أيضا عندما يفترض أن ماركس يختزل المجتمع المدنى فى القاعدة الاقتصادية والمثل بظنى كينى.عنه عندما يزعم أن ماركس يدمج المجتمع المدنى فى «نط الانتاج» ويتنقص من قدر المؤسسات الأخرى كالصحات والكنائس والأمر المشيشية (kenel 1993:3, kumar 1998:321-58) فستعبد كل من كومار وكينى هنا النقد الكلاسيكى الموجه للماركسية بأنها اختزلت كل شىء فى «الاقتصاد» ولكن هذا النقد يتأسس على تجاهل استمرار غورج الدولة - المجتمع المدنى فى أعمال ماركس. وفى الواقع بات بالمثل محاولة كل من كومار وكينى للبحث عن حلق مستقل « للاجتماعى. فضلا عن ذلك فعلى الرغم من نقد كينى له اختزالية « ماركس ، فإنه يؤسس حجته بخصوص مجتمع مدنى اشتراكى على أساس مجتمع مدنى ليس محكوما بواسطة انتاج السلع والتبادل إلى حد كبير» (1988:63, CF. Meiksins Wood).

لقد قبل غورج الدولة - المجتمع المدنى قائما خلال أعمال ماركس ، ولكنه شكل توترا بداخلها، ومع ذلك فإنه بحاجة إلى أن يظل قائما بجانب غورج القاعدة - «البنية الفوقية» ، يضاف إلى ذلك أنه من خلال استيقا ، ثنائية الدولة - المجتمع المدنى يستطيع المرء أن يتجنب التبسيط المفرط لفكرة القاعدة - البنية الفوقية فى الماركسية . يقسم هانت Hunt مراحل تطوير مفهوم المجتمع المدنى عند ماركس إلى ثلاث مراحل (Hunt 1990) ، يفترض أن المرحلة المبكرة ذات بعد محورى فى تحليله المعارض للدولة وجزءا من نقده لهيجل ، ثم بدأ ماركس فى مرحلة التحول بالاتحاد بين هذا المفهوم والمثل نحوه العلاقات الاجتماعية» بوجه عام، ولكنه لم يطور مقولات تسمح برفض المفهوم قاسا، وفى المرحلة الأخيرة سد أواخر ١٨٥٠ بحى مفهوم « المجتمع المدنى » من أعماله فى ذات الوقت الذى ميز فيه بين العمل وقوة العمل. وقيل إن هذه الازاحة الأخيرة يمكن أن نجدها فى مقدمه ١٨٥٠ حيث اقترض ماركس أن مفتاح تحليل المجتمع المدنى يكمن فى الاقتصاد السياسى.

تتمثل مشكلة هذه الصيغة فى وجود متصل ماركسى يطيل من بقاء المفهوم على الأقل. ويقتض هانت النظر إلى اختلاف المخطوطة النهائية له الحرب الأهلية فى فرنسا» عن تلك السابقة لها على أساس أن تعبير « مجتمع إلى محل « المجتمع المدنى . والمشكلة هى ذات طابع مروج، فمن ناحية يفترض هذا أن ماركس لم يتجلى قاسا عنه المجتمع المدنى بعد

أواخر ١٨٥٠ وظل يستخدمه فى ١٨٧١ ولو فى المخطوطة الأولى، فقد كان عليه أن يعلن رفضه للمفهوم وشدة. ومن ناحية ثانية ، يجب أن ينظر إلى إحلاله المجتمع (٥) محل «المجتمع المدنى» لا كرفض للثنائى الصالح الأوّل بل كوسيلة تعبير للإسكاف بالتمايز القائم بين الدولة وما عداها. وعلى كل أن هذه التفهيرات هى جزء من الفترة المحيط بنموذج الدولة - المجتمع المدنى عن ماركس عوضا عن أنها تعبير عن رفض مفهوم «المجتمع المدنى».

وعلاوة على ذلك ، فثمة مشكلة نجمت عن استخدام «المجتمع البرجوازى» فى ترجمات عدد من النصوص مثل «رأس المال» ، فخللت هانت النظر إلى ترجمة «burgerliche Gesellschaft» إلى «مجتمع مدنى» فى أحد الترجمات وإلى «مجتمع برجوازى» فى ترجمة أخرى، وينطبق نفس الشىء على «البرجورديسم» ، بل وثمة تفاوت داخل ذات النص (٦) استخدام ماركس «burgerliche Gesellschaft» كالتنفس الفرض ، مثلما فعل هيجل « -لأنه يعنى كلا من «المجتمع البرجوازى والمجتمع المدنى» . وقد استخدمه ماركس فى أعماله الأخيرة بمعنى «المجتمع المدنى» عندما كان يناقش «المجتمع البرجوازى» . ولذا ما ترجم المرء «burgerliche Gesellschaft» كمجتمع مدنى بدلا من برجوازى كما اقترح البعض (Arthur 1970:5) تصبح أعمال ماركس الأخيرة عامرة بالمفهوم.

أخيرا، فقد كان استخدام ماركس لمفهوم المجتمع المدنى بين علامتى تنصيص، كما هو الحال فى البرجورديسمه محفوقا بمخاطر التأويل المفرط. فلم يترجم مصطلح «المجتمع المدنى» فى الصفحة الأولى من البرجورديسمه إلى «المجتمع البرجوازى» ، كما ذكرنا بشأن بعض الترجمات ، ولكن قصد من علامتى التنصيص تبينها إلى الطبيعة الاشكالية للمفهوم. يشير ذلك ، كما اقترض هانت ، إلى التحول عن الاستخدام غير التقيدى إلى استخدام تقيدى يترك حذره المفهوم. ويفترض ذلك أيضا عدم استغناء ماركس عن المفهوم.

عمل التركيز على غورج القاعدة - البنية الفوقية على صرف النظر بعيدا عن مقولة ماركس الأخرى: أى الاجتماعى يزعم كومار أن ميل ماركس إلى التقسيم الثنائى لم يسمح بمكان لحقل وميز للاجتماعى ، ويهدف بذلك لتقديم فهم سوسولوجى ماركس بشأن الاجتماعى ، الذى إن يعم فسوف يركن ماصلا لنقد ماركس ولكن بالتنصيص بين الدولة والمجتمع المدنى تبرز إمكانية أفرد معرفية يمكن معها دراسة كل من العلاقات السياسية والعلاقات الاجتماعية بشكل منفصل. فقد تطور كل من السوسولوجيا العلوم السياسية كأفرع معرفية مستقلة ، واختصت السوسولوجيا بالجمال الاجتماعى. وكما كتب جوران فوريون : «برزت السوسولوجيا كجزء أساسى من تزايد الاكتشاف الفكرى للمجتمع المدنى / البرجوازى (Thorobon 1980 : 210 burgerliche Gesellschaft) تصبح المسألة ، إذن كيف تتداخل هذه المجالات (السياسية والاجتماعية) فى علاقة مع بعضها ، هل ثمة تكامل بين العلوم الاجتماعية والعلوم السياسية؟ وفى ذات الوقت يصبح المجال الاقتصادى منفصلا كمحصن ثالث فيتحول التمييز ، الدولة - المجتمع المدنى، إلى مشكلة الجالات وكيفية تعاملها.

والآن، يعتبر المجال الاجتماعى أساسيا فى أعمال ماركس، ليس فقط بسبب من أن ماركس ورثه عن هيجل (كما يجب أن يذكر سان سيون) ، ولكن بسبب استخدام ماركس لمفهوم الاجتماعى (الإنسان حيوان

اجتماعي) لإحداث بعض الانعطافات النظرية الاساسية التي ميزته. فعلى سبيل المثال يهاجم ماركس الفلسفة المثالية ليس من خلال إزاحة جدلية نحو الفلسفة المادية ، ولكن من خلال التركيز على الجوهر الاجتماعي للوجود الانساني. وبدلاً من استبدال المثالية بالمادية على غط فيورباخ نقد ماركس كل من المثالية والمادية من خلال تطوير مفهوم لد «النشاط الانساني المحسوس ، أي الممارسة» ، المجتمع الإنساني أو الإنسانية ذات الطابع الاجتماعي. أي الفكرة المادية عن الطبيعة الاجتماعية للوجود الانساني والتي خلقت تمايزاً عن «المادة القديسة» ، وجهة نظر حول المجتمع المدني» (Marx 1975 d,e, Clarke 1991: 8).

لقد ميز مفهوم الاجتماعي ماركس عن السوسيولوجيا أيضاً. لقد كان فهم محققاً جداً في إشارته إلى أن الاجتماعي ، الذي استخدم بالتبادل مع المجتمع ، والذي تم تفسيره ، إلى حد كبير ، بأنه طرح يتضمن كل الحقيقة ، يجب تعقد الفعل الثقافي والاقتصادي والسياسي (Weber 1949). ويمكن ملاحظة ذلك في أعمال السوسيولوجيين حيث يستخدم الاجتماعي شأنه شأن «المجتمع» كمقولة يمكن استنساخ شيء ما آخر ضدها (٧). ومع ذلك تحظى الماركسية بفهم معين للإسماك بعناصر معطاة من المجتمع- الدولة- والمجتمع المدني (٨) الأمر الأهم هو استخدام مقولة الاجتماعي في أعمال ماركس كمقولة أساسية لنقد المجتمع البرجوازي. وبهذا المعنى لا تعمل مقولة «الاجتماعي» في أعمال ماركس كمقولة وصفية، ولكن كمقولة نقدية أساسية تستهدف طبيعة الاستلاب في العلاقات الإنسانية داخل المجتمع البرجوازي. فعلى الرغم من قائل وتداخل المقولات إلا أن السوسيولوجيا والماركسية سوف يظلان منفصلين حيث مهزت الماركسية نفسها عن الفكر السوسيولوجي مقولة الاجتماعي كمقولة نقدية مركزية (٩).

تدل هذه الاختلافات بين ماركس وكل من الفلسفة المادية والسوسيولوجيا إلى أهمية إزاحة ماركس المفاهيمية، الأمر الواقع في بقية أعماله. فعلى سبيل المثال يترك نقد ماركس المتعلق بـ «الاتفاق السياسي» على مطلب تصعيد الفصل بين الانسان في المنزل في المجتمع المدني والحياة السياسية نحو كلية ناحية «اجتماعية» جديدة. «فقط عندما يدرك الانسان وينظم قواه الخاصة كقوة اجماعية فسوف تنفصل القوة الاجتماعية في شكل قوة سياسية، وهنا فقط يكتمل الاتفاق الإنساني» (Marx 1975 c: 235).

ولمذا السبب وقف ماركس بجانب كميونة باريس لأنها تعيد السلطة السياسية للمجتمع. فقد أظهرت الكميونة من خلال تحطيم سلطة الدولة استطاعة الطبقة العاملة تطوير أشكال وجودها السياسي ، الأمر الذي يعادل شكلاً جديداً للوجود الاجتماعي يضطلع فيه أعضاء المجتمع أنفسهم بوظائف الدولة «المعتادة» ، ويعني هذا تبصيرات نظرية وإعادة امتصاص سلطة الدولة خلال المجتمع بقواه الحية عوضاً عن قوى السيطرة والاضطاع، وتأسيس فعل جديد لتنظيم الاجتماعي» (b-Marx 1974 c: 250-10-206).

تكمين قوة نقد ماركس للاقتصاد السياسي في مفهوم الاجتماعي هذا. وينتج عن فقهيته Fetishism العلاقات البرجوازية، حيث تكون القيمة التبادلية بمثابة الرابطة الاجتماعية وحيث يبدو النشاط الاجتماعي كشيء ما مغرّب وضوضوي، علاقات اجتماعية تميز «الشكل الرومي

للملاقة بين الأشياء». وحياب هذا تأتي الرؤية عى مجتمع مستغلبى «للأفراد ذوى الطبيعة الكلية» ، حيث تخضع علاقاتهم الاجتماعية والجماعية لسيطرة كميونتهم. ويدعون ماركس في كتاب «رأس المال» بهضبا وصف الميل التاريخي للتركيب الرأسمالي كحصول الملكية للرأسمالية الخاصة إلى ملكية اجتماعية. لأن «تصور ، من أجل التغيير ، مؤسسة مكونة من رجال أحرار يعملون بأدوات انتاج مشاعية ، ويحولون الأشكال المختلفة لقوة العمل إلى وعى ذاتى كامل كقوة عمل مرحدة : إن مرط الفروس هو ضرورة أن تتضمن الشيوعية إعادة إنتاج الأفراد كأفراد اجتماعيين حيث تكون الثروة هي تعميم مطالب وقدرات ورفهيات الفرد وقواه الانتاجية». إن عدم كمال الاجتماعي هو مفتاح فهم العمل المغرّب ، كما أنه مفتاح فهم اغتراب المجتمع ، أى غياب الاكتمال الاجتماعي» (Marx 1973: 137,162,488,832,1976: 163-7,939-30).

ومن أوجه عدة يكون مفهوم الاجتماعي عرضا عن البروليترارى هو الذى يعطى للكلية ملامحها في أعمال ماركس . لقد ورث ماركس عن هيجل مفهوم الطبقة الكلية ، ولكنه استبدل البرورقراطية بطبقة رأى كابية تعبر عن الاتعاق الانساني. ولكن قراءة أكثر تدقيقا لمناقشة ماركس بشأن الطبقة الكلية تكشف ، أيضا ، عن الوجود الضمنى لمفهوم الاجتماعي بين تضاعف الكلية. إن عدم كمال الاجتماعي هو مفتاح فهم الطبقة الكلية على البرورقراطية، لأنه يرى أنه في مقدور أى فرد ، مثلا أن يصير مؤلفا مكرميا.

وإن الأمر الحاسم في الدولة الرأسمالية يتمثل في حقيقة قدرة كل سواطين على أخذ فرصة تركيز نفسه للصناعة العاملة في هيكل طبقة معينة ، ولكن القدرة الحقيقية للطبقة الكلية هي أن تكون كلية بمعنى أن تكون طبقة كل المواطنين. ولكن هيجل يفترض طبقة كلية وهسية ، كلية مفتحة في طبقة معينة» (112: a 1975).

بينوصاركس هنا وكأنه يد مفهوم الطبقة الكلية ليشمل كل مواطن ، على سبيل الاحتمال على الأقل ، بركل الجسد الاجتماعي. ويتضمن هذا بالطبع توسيعا ، وتحويلا جزريا لفكرة المواطن . فمن خلال تنظيم كل الظروف المحيطة بالوجود الإنساني ، فسوف تقوم الطبقة بتحرير كافتا لهجات الاجتماعية الأخرى، وذلك هو الهدف (65-254: 1975) وهكذا تكون الطبقة العاملة بفرها هي الطبقة الثورية لقلا من نهى المناط بها تحقيق الاتفاق الكلى، حيث أن هذا الاتفاق ، حال محققه ، يقوم به افراد داخل مجال تقسيم العمل والطبقة ذاتها.

ويبدو هنا عبق ما اكتسبه ماركس من هيجل ، حيث يعادل ثالث ماركس الفاهيمي : الاجتماعي، المجتمع المدني، الطبقة الكلية، ثالث هيجل: الدولة ، الدولة السياسية، البرورقراطية. وتعتبر البرورقراطية عند هيجل طبقة محددة، ولكنها ذات أهداف كلية لتنظيمها مع أهداف الدولة. أما بالنسبة لماركس فان البروليتراريا هي طبقة محددة، ولكنها ذات أهداف كلية لتنظيمها مع أهداف المجتمع. ومع ذلك فيبينما تأتي طبقة هيجل الكلية التى تتوسط الدولة والمجتمع المدني لحماية المجتمع المدني من طاقاته الثورية عن طريق تحويل الصراعات الاجتماعية إلى آليات ادارية، فان طبقة ماركس الكلية يراد منها تجاوز هذه الثانية من أجل تحقيق الطاقة الثورية وتأسيس نظام اجتماعي جديد يتم فيه تسييس الاجتماعي وإضفاء الطابع الاجتماعي على السياسة. وهكذا يمكن تفسير مشروع ماركس بأنه تحويل الكلى إلى اجتماعي وتحويل الاجتماعي إلى

(٧) مثال آخر نجد في عمل بريان تيريز «الجسد والمجتمع» (١٩٨٤) حيث يظهر مفهوم المجتمع بشكل متبادل مع «الاجتماعي» يوظف كوسيط عام يلبى بطريقة ما المطالب التي تبدل Social-pre. وعندما وضعت هذه القضية أمام تيريز في أحد المقابلات قبلها وكانت متردد فيقترح ، على غرار بودريار ، أن فكرة «المجتمع» قد تصبح زائدة عن الحاجة (Turner 1992:229-60).

أيضا يذكر سوسيلولوجيون آخرون هذه المشكلة الخاصة بـ «المجتمع» ويسعون لتجاوزها بطرق متعددة . فليس جين Giddens ، على سبيل المثال ، إلى استخدام مقولات «interocietal Sys-tem»، nation-State. (1982:21, 172, 1986:103-17, 1990:244, 69) وبالمثل يفترض بومان Baumann أن النظرية السوسيلولوجية لما بعد الحداثة توجب استبدال «المجتمع» بـ «الفعلية الاجتماعية» (٩٠-١٩٩٧) وأخيراً يهدف فالرشتاين Wallerstein إلى استبدال المجتمع بـ «النظام التاريخي» (1987:309-24). ومن ناحيتي لست على ثقة بأن أي من ذلك ينجم في التعامل مع الاجتماعي كمفهوم نقدي. فبسم فالرشتاين ، مثلاً بأن استبدال «المجتمع» بـ «النظام التاريخي» هو مجرد استبدال دلالي فحسب ، ولكنه بذلك يرفع عن كاهلنا «مسئولية ربط «المجتمع» بـ «الدولة» (P.317). وبالمثل تركز محاولة جيهن لاستخدام مفهوم «الدولة - الأمة» على افتراض مشوش إلى حد ما مفاده عزو المجتمع المدني إلى الريف ، وأنه مع صعود الدولة الأمة الحديثة يخفى المجتمع المدني (1958:21).

(أ) بينما قد يكون من الصحيح القول بأن السوسيلولوجيا تدرس المجتمع المدني الذي اتهمت الماركسية بتجاهله (Gouldner 1980:370, Kumar 1993:380) فإن هذا غالباً ما يسفر عن توسع واستخدام لامبالي لكل من المجتمع والاجتماعي ، كما نوقش من قبل أو وضع الماركسية والسوسيلولوجيا في مواجهة بعضهما . فعلى سبيل المثال يقترح تهرير أنه في ظل غياب نظرية للعلاقات الاجتماعية في ذاتها ينبغي دراسة المجتمع المدني كسوسيلولوجيا داخل الماركسية (Turner 1993:16).

(٩) على سبيل المثال ، يقضي رفض فوكو Foucault التمييز بين الدولة - المجتمع المدني إلى توسيع مقولة الاجتماع «أو الجسد الاجتماعي» لتشتمل كافة العلاقات. وبالمثل يعمل مفهوم كل من لاكلو Lachou و موفي Mouffe للسياسي ، منظوراً إليه كإبداع في الممارسة والنتاج وتحويل العلاقات الاجتماعية ، ببساطة على تفكيك السياسي إلى اجتماعي.

(١٠) أخذت مقولة «الحرية ذات الطبيعة الاجتماعية» من لوتست بلوخ (Ernest bloch 1971:49). وقد ناقش بن حبيب ben habib مسألة تحويل الكلي إلى اجتماعي وتحويل الاجتماعي إلى كلي (1986:39). وفيما يتعلق باضفاء الطابع الاجتماعي على السياسي وتسييس الاجتماعي انظر Osborne (1991).

كلي من أجل «حرية اجتماعية» (١٠).

لقد كان الهدف من تتبع فكرة الاجتماعي لفت الانتباه إلى حقيقة أن ماركس قد اهتم أيضاً ، بشأنه شأن أولئك الذي سعى إلى استخدام المجتمع المدني كجزء من سياسات ديمقراطية وأيديكالية ، بتغيير ذلك الانقسام بين الدولة والمجتمع المدني. ومع ذلك وبسبب من ارتكازه على مفهوم الاجتماعي فقد كان في خصام أساسي مع الكثير مما ساد في الفكر الاجتماعي والسياسي المعاصر الأمر الذي ترتب عليه انقسام خطير في المشاريع على مستوى النظرية والممارسة . وتقع عملية صياغة مفهوم للمجتمع المدني على حافة هذا الانقسام. وبالنسبة لماركس تكمن المشكلة في «المجرى الفعلي» للمجتمع المدني ، مضمونه ، بقدر ما هو محتواه أي المجتمع البرجوازي Bürgerliche Gesellschaft ، فليس الهدف ، إذن ، تغيير المحتوى ، بمعنى «مجتمع مدني إشتراعي ولكن تحويل هذا الشكل ومن أجل هذا الهدف تم توظيف مقولة الاجتماعي النقدية في أعماله.

## هوامش

« عنوان المقال

British Journal) From Civil Society Social  
of Sociologg Vol. No. 46 (3), September.

(١) أعتمد على ترجمة حديثة لنيسبت (1991 Hegle)

N.B Nisbet, ولكن سأحيل عند الضرورة إلى ترجمة نويس. T. M. Knox (Hegel).

(٢) يستخدم ماركس هنا مقولة Stand بدلاً من Klasse.

(٣) انظر على سبيل المثال إشارات كانت Kant حول ضرورة أن تكون المواطنة للسيد (وكذلك البالغ ، الذكر) ، وهي ضرورة تستبعد أولئك الذين يعملون لدى الغير (Kant 1991:78). انظر أيضاً مناقشة جون لوك في كفرنسين (1962:227:246) وفيما يتعلق باخفاق ماركس في اتباع هيجل انظر كوهين (1982:61) Cohen وروندال Run-dell (1987:90-1).

(٤) شهيرة لأنها تعتبر الآن مأروفة جداً في تقديم هذا العمل بوصفه وصف قياسي للنهج المادي إلى حد أنه يتم تجاهل «لاماركسية» المقدمة : فهي على سبيل المثال لم تأت على ذكر الطبقات ولا صراعاتها.

(٥) توجد الأجزاء ذات الصلة عند ماركس (1974 b : 208 , 1974 c : 246-7).

(٦) يمكن أن نجد الأمثلة المحددة عند مضاهاة ماركس (1954:133,141) ماركس (1973:240, 1976 : حيث يجد المرء في

الحالة الأخيرة كلاً من «المجتمع المدني» ثم «المجتمع البرجوازي» على التوالي. ومضاهاة ماركس 83 : 19733) ماركس (1975 :48) فيها يتعلق بالجزء الرئيسي : ولم يعط هات مثالاً آخر. انظر أيضاً مقدمة

# نجديد المشروع الاشتراكي

ماهر الشريف



لين

بأكبر قدر ممكن من وقت الراحة.

وإذا نظرنا من جهة أخرى، إلى مفهوم الصراع الطبقي، الذي يشكل أحد أهم المفاهيم النظرية الماركسية، نجد أن النقاش الدائر اليوم حول هذا المفهوم قد تجاوز نقد الازدواجية التي تعامل بها ماركس معه عندما اختزل بنية المجتمع الرأسمالي إلى قطبين رئيسيين يدور بينهما الصراع هما: البروليتاريا من جهة والبرجوازية من جهة ثانية، كما تجاوز الاجتهادات الماركسية التي قدمت لتوسيع ميدان هذا الصراع وعدم إبقائه مقصوراً على الحيز الاقتصادي الاجتماعي وحده، ليتنقل إلى نقاش اليوم- إلى مستوى التشكيك في المفهوم نفسه، واعتبار أن هناك في عالمنا المعاصر أشكالاً عديدة للسيطرة لا ترجع إلى التناقض بين العمل ورأس المال ولا تنبع من الاستغلال والتميز الطبقيين، ومن أشكال قائمة بذاتها وتؤدي في طرف معينة إلى توليد صراعات تكتسي أهمية أكبر من أهمية الصراع الطبقي في إطار تحليل ظاهرة الاضطهاد والتمييز التي تتعرض لها المرأة، تبرز أفكار تتعامل مع النظام الأبوي بوصفه مفاهيم مثل مفهوم سط الانتاج التولي الذي يشكل قاعدة اقتصادية للنظام الأبوي وتتفصل مع سط الانتاج الرأسمالي.

وبطال التشكيك مفهوم البروليتاريا كذلك، والتي كانت تتصير في الخطاب الاشتراكي السابق للإهيار بوصفها الحامل الاجتماعي للاشتراكية، حيث يرى البعض أن البروليتاريا لم تعد القوة الأساسية من قوى التحول الاجتماعي، في حين يرى البعض الآخر، مستنداً إلى المشكلات الناجمة عن هجرات

النقاش- صار يدرج الاشتراكية في إطار اشكاليات أوسع، كاشكالية الهداة واشكالية العلاقة بين الإنسان والطبيعة، أو جعلها تتوافق مع تيارات فكرية أخرى كالليبرالية السياسية. وإذا كان النقاش قد اغتنى كثيراً بفضل هذه المراجعة النقدية المفهومية وبفضل توسيع دائرة اشكاليات الاشتراكية، إلا أنه قد خلق، في المقابل، مشكلات نظرية كبيرة لا يبدو أن تجاوزها سيكون سهلاً.

لننظر مثلاً إلى دعوة المراجعة بين الاشتراكية والايكولوجيا. فهذه الدعوة تبدو مشروعة في ضوء تزايد الشعور الإنساني بمخاطر الكارثة البيئية، كما تبدو طبيعية ليس فقط لأن النزعة الانتاجية التي حكمت سياسات التصنيع في بلدان الاشتراكية الواقعية- والتي لم تختلف عن النزعة الانتاجية السائدة في البلدان الرأسمالية- قد ألغيت بالطبيعة دماراً هائلاً، وإنما أيضاً لأن ماركس نفسه قد قصر في دراسة هذا الجانب عندما ركز على العلاقات بين البشر على حساب تركيزه على علاقات الإنسان بالطبيعة. ولقد لا تكون هناك مشكلة لو

توقفت دعوة المراجعة بين الاشتراكية والايكولوجيا عند حدود إصلاح قصور معين عانى منه الفكر الماركسي ونجسة البناء الاشتراكي، لكن هذه الدعوة تتجاوز في الواقع هذه الحدود، فتفترض مبدأ أولوية القوى الدالة وتضع في موضع الشك مفهوم التقدم الذي جعله ماركس عائلاً لتطور المنتج الذي يقود بالضرورة إلى الاشتراكية. فما هذه الاشتراكية التي لن تقوم على أساس السعي من أجل تطوير القوى المنتجة باضطراب ما يخلق وفرة هائلة في المنتجات تكفي ليعايد حاجات الناس وتوفر للمتجدين فرصة التصنع

ينبغي على الاعتراف، بداية، بأن إعداد هذه الورقة قد أرفقني كثيراً، وذلك لسبب بسيط يعود إلى التشوش الذي أصاب تفكيري عن الاشتراكية وهو تشوش زاده، بدلاً من أن يخفف منه، اطلاعاً على عدد كبير من المساهمات والدراسات التي نشرت في السنوات الأخيرة عن الاشتراكية ومستقبلها في بلدان أوروبا الغربية وفي بلداننا العربية. صحيح أن هذه الدراسات والمساهمات تجعل المرء مطمئناً إلى أن التضال من أجل فكرة الاشتراكية لن يتفنى ما دام هناك أشخاص وجماعات يتحسسون بهذه الفكرة وما يحمله من قيم إنسانية نبيلة، إلا أن الخطاب عن الاشتراكية، الجديد في اشكالياته ومفاهيمه، الذي يخالده عن هذه الدراسات والمساهمات يعزز اليقين النظري الذي يملكه نصير الاشتراكية في وقت مضى- عندما كانت الاشتراكية الواقعية- كما كانوا يسمونها مجسدة في غروج حي- ويدفعه إلى التساؤل عن مدى قدرة أنصار الاشتراكية اليوم على وضع فكرتهم هذه موضع التطبيق.

\*\*\*

إن النقاش الدائر حول اشتراكية المستقبل قد انتقل، كما يبدو لي، بتأثير تجربة الماضي وعبرها، إلى أرضية غير تلك التي كان يدور عليها قبل وقوع الانهيارات. فالنقاش الذي يجري حالياً يضع في موضع التشكيك مفاهيم احتلت مكانة مركزية في الخطاب الاشتراكي الذي عهدناه مثل مفهوم البروليتاريا ومفهوم الصراع الطبقي ومفهوم التشكيلة الاقتصادية الاجتماعية، أو يعيد النظر، بصورة كلية، بمفاهيم أخرى مثل مفهوم الانتقال إلى الاشتراكية. كما أنه- هنا

اليد العاملة خصوصاً من الجنوب إلى الشمال ، أن البيروقراطية في الدول الرأسمالية المتقدمة قد خلّات نفسها وأحلت وعيها القومي ، كوعي سياسي ، محل وعيها الطبقي ، وبرزت صلاتها عن جدوى الاستخدام الوظيفي لمفهوم البيروقراطية في مجتمعات تشهد تطوراً واسعاً للمعلوماتية والافتقار تصل ، إذا ما تبايع توجه نحو تحويل العلم إلى قوة انتاجية مباشرة ، إلى مرحلة تتخلل فيها شروط قيام عمل متغير في طبيعته ويتحقق بأقل قدر ممكن من العمال المخربين في عمليات الإنتاج المباشرة ، ومن جهة أخرى ، يلاحظ أن الخطاب الاشتراكي الجديد أخذ يستغنى ، أكثر فأكثر عن مفهوم الطبقة ليعمل محله مفهوم الشعب أو الأمة ، وذلك من منطلق أن المنطق التدميري لسياسات رأس المال المالي في البلدان الرأسمالية المتقدمة بات يهدد مصالح مجموع الشعب ، أو من منطلق أن التسمية النبوية لبلدان ما كان يسمى بالعلم الثالث تضر بمصالح كل فئات الشعب باستثناء فئة ضيقة من الكومبرادور والبرجوازية الطفيلية.

وتطرح فكرة المواجهة بين السوق والحطة في إطار اشتراكية المستقبل ، وهي فكرة يزداد أنصارها يوماً بعد يوم حتى داخل بلداننا العربية ، مشكلة نظرية عويصة ، وينطلق الداعون إلى هذه المواجهة من أن صراعهم قد ارتكب خطأ نظرياً عندما جعل الرأسمالية والسوق يتحدان في الجهر وطرح الحيفار ما بين متطفيين اجتماعيين هما منطق السوق ، القائم على شكل الملكية الفردية لوسائل الإنتاج ، ومنطق التخطيط ، القائم على شكل الملكية الجماعية لوسائل الإنتاج ، مختبراً أن من غير الممكن إلغاء الرأسمالية من دون إلغاء السوق وبالإستناد إلى التجصيرة التاريخية بين بعض أنصار فكرة المواجهة هذه أن الحطة قد ظهرت في بلدان الاشتراكية الواقعية ، بوصفها شكلاً من أشكال احتكار القرار الاقتصادي ومصدراً لعلاقات سيطرة اجتماعية من نوع خاص فرضتها أقلية من الاداريين البيروقراطيين على مجسموع العاملين ، وصار الحزب بعد أن تقلك الدولة وسيلة هذه السيطرة ، والمشكلة النظرية التي يطرحها نموذج اشتراكية السوق يمكن أن يحلونها السؤال التالي : هل مستحضر السوق على المنتجات والسلع أم أنها تستعمل كذلك قوة العمل ، وإذا ما تم القرار بوجود سوق للأيدي العاملة ، فما هي النتائج الاجتماعية التي ستترتب على ذلك ولاسيما فيما يتعلق بتوفير فرص العمل للجميع ؟

وترتبط بفكرة المواجهة بين السوق والحطة فكرة أخرى مفادها اشتراكية المستقبل ستقوم على تعدد أشكال الملكية ، ويقر خطاب هذه الاشتراكية الجديدة مكانة خاصة لشكل الملكية الفردية ويتم الرجوع ، في هذا السياق ، إلى تجربة سياسة النهب التي أطلقها لينين في مطلع عقد العشرينات ، علماً بأن لينين لم يتيقن تلك السياسة إلا بعد توصله إلى قناعة بأن الثورة الاشتراكية لن تقدر توصله إلى البلدان الرأسمالية المتقدمة ، وأن روسيا المتخلفة ستكون بحاجة إلى تنظيم رأسمالية دولة «طبيعية» تمهد الطريق للانتقال إلى مهام البناء الاشتراكي.

والى الآن لم يحسم في إطار النقاش الدائر اليوم حول اشتراكية المستقبل الخلاف حول بعد هذه الاشتراكية ، في ضوء العولمة المتسارعة وتحويل الاقتصاد ، هل هو بعد كوني بمعنى أن قضية الاشتراكية يجب أن تطرح على مستوى الكون بأسره وأن بناها «يمكن أن يتم على أساس محلي ، لم أنه بعد كوني ، يعني أن هناك طرقاً قومية إلى الاشتراكية» وأن بناها يتم داخل إطار الدولة-الأمة؟ وإذا ما انطلقنا من البعد الكوني للاشتراكية ، فكيف سيتم التعامل حينئذ مع هذه الفجوة التي تزاقت عمقا والتي تفصل ، على مستوى التطور ، مطلق العالم المختلفة ، وفي المقابل إذا بقينا نسعى لبناء اشتراكية ذات ألوان قومية ، فكيف ستعامل وقتئذ مع سيروورات صارت تسمو على إطار الدولة-الأمة ، كما هو حاصل في أوروبا مثلاً؟

ويذهب النقاش الدائر اليوم إلى رصد التشكيك بعدمى الاستثمار في استخدام مفهوم التشكيلة الاقتصادية الاجتماعية التي تستند إليه فكرة الانتقال ، حيث يرى البعض بأن التمييز بين علاقات إنتاج رأسمالية وأخرى اشتراكية هو أمر ممكن ، في حين أن التمييز بين الرأسمالية والاشتراكية هو أمر غير ممكن.

ويظهر الاقتراع بصورة جلية كذلك بين الخطاب الاشتراكي التقليدي الذي عهدناه وبين الخطاب الاشتراكي الجديد المتوالد من النقاشات الدائرة اليوم عندما يتعلق الأمر بتحديد طبيعة السلطة السياسية في اشتراكية المستقبل وسبل وطرائق الوصول إليها . ويغض النظر عن مدى الانسحاق حول موقفنا نحن من مسألة الديمقراطية السياسية ، فإن من المعتبر به إلى حد كبير أن ماركس لم يعالج قضية الديمقراطية إلا بالاتياع مع مسألة الثورة ، ولم يترك نظرية عن دولة

القانون ، وأن لينين قد استعاض عن ماركس بمفهوم ديكتاتورية البروليتاريا ومفهوم الثورة ، بوصفها قاطرة التاريخ وتعبيراً عن انقلاب كبير اجتماعي ، تتنوع ظروفه الموضوعية بفعل تفاعل العناصر بين مستوى التطور الذي بلغته القوى المنتجة وبين طبيعة علاقات الإنتاج السائدة ، ويتشكل هذه في هدم أسس المجتمع القديم والإطاحة بالمؤسسات السياسية البرجوازية ، ودون الحوض في نقاش ما إذا كان ما جرى في أكتوبر عام ١٩١٧ ثورة حقيقية معبرة عن نضج شروط ، مثل هذا الانقلاب الاجتماعي أم لا ، فقد دلت تجربة الحياة على أن الاشتراكية ، بقضيتها المعبرة مع الأشكال المعروفة للديمقراطية السياسية ، لم يتحصوا في توليد أشكال ونماذج أكثر تقدماً خصوصاً بعد أن تركت ديمقراطية السوفيات مكانها لديكتاتورية الدولة/الحزب.

واليوم يعود الخطاب الاشتراكي إلى استعارة مفاهيم الليبرالية السياسية عبر عودته إلى إشاعة التعددية السياسية وضمان الحريات الفردية والاحترام حقوق الإنسان وتأكيد مبدأ التداول السلمي للسلطة وحق الاقتراع العام والانتخابات الحرة كوسيلة للوصول إلى الحكم.

\*\*\*

إن ما أود أن أخلص اليه من كل ما سبق ، بغض النظر عن المشكلات النظرية العالقة التي جرت الإشارة إليها ، هو أن اشتراكية المستقبل كما تتجلى في الخطاب الاشتراكي الجديد لم تعد تفلح في إيجاد مجتمع متخلفاً بصورة نوصية يطلع مع النموذج المجتمعي الرأسمالي الذي عرفناه والحائز ويقوم على أنقاض هذا الأخير ، بل صارت تظهر بوصفها نموذجاً مجتمعياً مستخدماً في النموذج المجتمعي الرأسمالي يتوالد في رحم.

فالاشتراكية تبرز باعتبارها نتاج سيروورة طويلة تسمى إلى تحويل التنظيم المجتمعي الرأسمالي تحولاً عميقاً ، بما يضمن ، في نهاية المطاف ، تجاوز الرأسمالية تجارواً جدياً وجعل التقدم الكبير الذي حققه الإنسان في ميدان العلوم والمعارف والتقنيات متوافقاً مع تقدم حضاري باتت البشرية في أمس الحاجة إليه وهي تدخل الألفية الثالثة . أما وثيرة هذه السيروورة فتعوقف على درجة وعى المعنويين بهذا التحول العميق بالتناقضات القائمة في المجتمع ومدى استعدادهم للتأخر في العمل المباشر من أجل تغيير الوضع القائم . ويهذا المعنى ، لن يكون تجاوز الرأسمالية الفاء لهذا ، بضرة ثورية واحدة أو بالجهود إلى المراسيم

**الادارية، كما لن يكون قطعة كلية مع** الصالح المجتمعي القائمة عائلاً، خصوصاً بعد أن ثبت تاريخياً أن إجراءات القمع مع الرأسمالية التي اتخذتها أنظمة سياسية وقامت لولا الاشتراكية لم تفلح، ورغم النجاحات التي حققتها في هذا الميدان ذلك، فإن توليد فائز اجتماعية وإسلام اجتماعية تضمن تحرر المنتجين من الاستغلال والاستغلال يجعل مصيرهم في أيديهم، وذلك رغم اختياريها ملكية الدولة بدلاً من الملكية الفردية والتخفيف المركزي عوضاً عن ليبرالية السوق.

وفي ظلّ فإن هذا التصور الجديد للاشتراكية يحمي على أنصارها أن يعدوا النظر في مفهوم الاشتراكية، في أربعينات القرن التاسع عشر تقريباً، وبمفهوم عابراً تقريباً للرأسمالية وتناقضاتها وعقيدة ورثت قيم الثورة الفرنسية وروبتها. وفي وحدة مقبولة، السياسي والاقتصادي والاجتماعي. وفي مرحلة لاحقة، صار ينظر إلى الاشتراكية، خصوصاً في الأدبيات الماركسية، باعتبارها أداة تضال البروليتاريا في سعيها من أجل قلب التنظيم الاجتماعي البرجوازي، وذلك لأن استقرت النظرية إلى الاشتراكية، كمرحلة أولى أو دنيا للمجتمع الشيوعي، أو مرحلة الانتقال من الرأسمالية إلى الشيوعية. وقد يكون من المناسب في ضوء تجربة الأمم وما تتضمنه نقاشات اليوم، أن نعيد الاعتبار إلى التصريف البحت للاشتراكية، وأن نتعامل معها كحركة سياسية واجتماعية ورثت قيم الحرية والمساواة والاعفاء، وعليها أن تستل إلى استكمال التضال الذي دار على مدى قرون من أجل وضع القيم موضع التطبيق، وهو أمر لن يتحقق ما لم يتم القضاء على كل الاستغلال والتهميش والاستغلال.

ولكن ربما هي آليسة هذه السبيرة التعويلية الطويلة التي تجاوزت الرأسمالية تجاوزاً جدياً ومن داخلها؟

إن هذه الآلية تستعمل، في ظلّ، في الديمقراطية المقصقة باستمرار انطلاقاً من المضامين التي اكتسبتها عبر نضالات الماضي. ففي خضم التناقضات التي واجهتها الرأسمالية، استطاعت الليبرالية أن تكسب الديمقراطية مضموناً سياسياً صار على تكسب انساني، خصوصاً وأنه تحقّق إثر نضالات طويلة وباهظة التكاليف لعبت فيها الحركات الاشتراكية والعمالية دوراً لا يستهان به. ومن جهة ثانية، تركت تجربة الاشتراكية الراهقة، بقيادة الأحزاب الشيوعية، رغم انهيارها، وصيدها في ميدان اكساب الديمقراطية مضمونها الاجتماعي. كما قامت الأحزاب الاشتراكية الديمقراطية، من جهة

ثالثة، بمحاولات جزئية للجمع بين الديمقراطية السبسية والديمقراطية الاجتماعية. ولكن لكل هذه المكاسب أن تشكل قاعدة يستند إليها أنصار اشتراكية المستقبل في سعيهم من أجل التعميق المتواصل للديمقراطية وتوسيع مداها ليطال مختلف أشكال العلاقات القائمة بين البشر إضافة إلى العلاقات القائمة بين البشر والطبيعة. إن التعامل مع الاشتراكية بهذا الشكل سيجعلنا نتجاوز، كما اعتقد، الجدل السابق الذي دار حول شروط وطرق الانتقال إلى الاشتراكية. فالاشتراكية تصح خياراً مفتوحاً أمام كل البلدان التي تختلف في ما بينها على أساس معيار جديد هو المستوى الذي بلغه التطور الديمقراطي في كل منها على الامدة كافة، السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي. ويوجد بين أنصار الاشتراكية في البلدان المختلفة التضال من أجل اشاعة الديمقراطية في العلاقات الدولية، وهو ما يعني بالملموس التضال من أجل القضاء على مظاهر السيطرة والاستغلال دون تميز في العلاقات بين الدول، والمجاول دون تواصل تام مع الاستقطاب في الفروقات بين دول غنية ودول فقيرة، والعمل على اصلاح المؤسسات النقدية والتجارية الدولية، وكذلك هيئة الأمم المتحدة، إصلاحاً ديمقراطياً، وضمان التنسيق والتعاون الدوليين في حركة مراجعة التحديات الكبيرة التي يواجهها النوع الانساني وحماية البيئة والتحكم في حركة الهجرات البشرية على قاعدة احترام حقوق الانسان، وتوفير قيام شروط تفاعل إيجابي بين الشعوب بغضى إلى بلورة ثقافة عالمية جديدة تكون انسانية في مضامينها ومتنوعة في تعبيراتها.

وتما لهذا المعيار الجديد، يصبح التضال من أجل الاشتراكية في البلدان التي قطعت الشوط كبيراً على طريق الهداة، كما هو حال البلدان الرأسمالية المتقدمة، تضالاً من أجل الارتقاء بالديمقراطية السياسية من مستوى الديمقراطية التمثيلية إلى مستوى الديمقراطية المباشرة، بحيث لا تقتصر الديمقراطية السياسية في هذه البلدان على كفالة حق المواطنين في إيصال تمثيلهم كل بضع سنوات إلى البرلمان، وإنما تتجاوز ذلك إلى البحث عن اشكال جديدة تسمح للمواطن يتحمل مسئوليات مباشرة، موزعة على مستويات مختلفة، في إدارة وحكم المجتمع. هذا إلى جانب التضال من أجل إبراز المضمون الاجتماعي والاقتصادي للديمقراطية عبر اتخاذ إجراءات حددتها الوثيقة التي أقرها المؤتمر الأخير للحزب الشيوعي الفرنسي في كانون الأول ١٩٩٦، على سبيل المثال، في التصدي الحازم لتسياسات مال المال التي

تزعج البطالة والتهميش وتنتشر الفقر، ووقف التوجه نحو خصخصة المؤسسات المملوكة للدولة، والسعي من أجل توسيع قطاع الدولة والتفكير بتأسيسات جديدة، وبواجهة نشاط من أسسهم الصحافة الديمقراطية في الغرب بأسيا العالم الجديد الذين يقفون على رأس امراطوريات المال والاعلام ويتسعون سيطرتهم فعلياً، وإن كانت مخفية، تتجاوز سلطات الحكام المنتخبين، وضمان توزيع مسئوليات إدارة الاقتصاد بصورة ديمقراطية، على كل الذين يشاركون في عمليات الانتاج والتبادل على قاعدة التسيير الذاتي. ويبدو لي بأن الديمقراطية في مجتمعات تلك البلدان ستبقى متروكة ما لم يمر إقرار مبدأ التعدد الثقافي، الذي يفرضه تنوع تركيبها السكانية، وما لم يتم الاعتراف بالحق الكامل للعامل المهاجرين وعائلاتهم، ويجري تقليص الهوة الفاصلة بين الشفافة العمالية والثقافة الشعبية.

\*\*\*

**والآن، كيف يمكن النظر إلى مستقبل** **الشرع الاشتراكي في بلداننا العربية.**

وإذا كانت الاشتراكية مشروعة لتطوير الحداثة، فعلياً الإقرار، بلاه في بدء، أن بلداننا لم تقطع شوطاً كبيراً على طريق الحداثة، وأن التعديل الذي جرى فيها بقي في الغالب ولمعامل كمشروعيات خارجية، وخارجية بتحديثها برانيا لم ينفذ إلى جوانبه المجتمع قبال الآن، ما تزال مجتمعاتنا العربية تشكو من غياب دولة القانون، وتتن تحت مظلة قوانين الطوارئ وتعمان من ضعف تأثير العقلانية في الفكر والسلوك ومن استمرار التداخل بين الدين والسياسي ومن تهميش الحريات العامة والفردية واستمرار انتهاك الحقوق الانسانية. وهذا الواقع، يفرض على أنصار الاشتراكية في بلداننا أن يبرروا مكانة خاصة في مشروعهم لمهام اقامة دولة القانون وإنفاذ القوانين الاستثنائية وتحقيق الفصل الكامل بين السلطات، وكفالة حقوق الانسان، ولاسيما حقوق المرأة، والاعتراف بتعديدية الأديان والقوميات، وأقرار مبدأ التداول السلمي، والاحتكام إلى سلطان العقل وقصص الدين عن الدولة، وتأمين حرية الصحافة واستقلالها، بما في ذلك حرية وصولها إلى المعلومات، وتوفير شروط قيام اعلام موضوعي، ووقف الوصاية التي تفرضها الدولة على النقابات والمنظمات الجماهيرية الأخرى.

إن النجاح في تحقيق هذه الاهداف، والتي لا يمكن تصورها حثاً من دونها، سيسمح على



الإنسان العربي صفة المواطنة بحيث يضيغ قادراً على التمييز والاختيار، وسيوفر شروط كفاء وحضارة تفضله، تناسلت أشكالها مع حوصسات واقعها. الأمر الذي سيطر دورها في مراحل لاحقة سيبرورة الانتقال من الديمقراطية التمثيلية إلى الديمقراطية المباشرة، ناهيك عن أن النجاش في تحقيق هذه الأهداف سيحول دون تفكير إقطارنا العربية وبوقود الحروب الأهلية المشتعلة هنا وهناك على الساحة العربية، ويعلى من شأن الولاء الوطني على حساب الولاءات القومية والمذهبية والائتنية، ولا يظن أحد أن هذه الأهداف لا علاقة لها بهيئات كبيرة، من نوع مبراجسية الاحتسبال والصمدان الأخبيين، والتخلص من التعبية والسير على طريق التنمية، بل على العكس تماماً فهي، في طي، على ارتسباط وثيق بمثل هذه الهيئات، تكفي الإثارة هنا إلى أن ضحير الإنسان العربي بمرحبه وكرامته وقنع المجتمعات العربية بسيادتها سيساهم في تفصيل عوامل القوة العربية في مبراجية الاحتلال والصمدان، أما الفئات الاجتماعية التي تشكل دعامة التنمية وتحول دون انطلاق تنمية حقيقية، كالفئات الكومرادية والقبلية، فهي لم تتعش وتزداد نفوذاً وتواصل تبديدها للشروات القومية إلا في غياب دولة المؤسسات والافتقار إلى العلية والرقابة والسلمة، وفي المقابل فإن وجود مثل هذه الدولة سيشرح القطاعات المنتجة من البرجوازية علي المشاركة بفعالية أكبر في نسه افساد، كما سرور ماحلنا لتسحيح الاوضاع في المصارف الوطنية، واستعادة الكثير من الطاقات الاقتصادية والمهسية التي نحت إلى الحماجز وتطوير البيت العلي، بوضعه شرطاً لتحرير من التسمية التكنولوجية، والذي لا يمكن أن يزدور إلا في ظل الحريات الفردية والعامه، فبلداننا تملك، في الواقع، من الطاقات ما يؤهلها للتخلص من التبعية وتحقيق تنمية حقيقية، والتعدي يمكن في توفير الشروط التي تسمح بالاستفادة من هذه الطاقات التي يجمعها ليس على المستوى القطني فحسب، بل وعلى المستوى القومي كذلك، على اعتبار أن فرض النجاش في تحقيق هاتين المهمتين ستكون أكبر بكثير لو تمت على قاعدة التعاون والتكامل العربيين.

ولا يعني أفراد مكانة خاصة في مشروع أنصار الاشتراكية العربية للبرادة البرادة أعلا الانتفاص من أهمية النضال من أجل ارار وعصم الضامن الأخرى للديمقراطية، فالديمقراطية هبة إنسانية متعددة ومتداخلة الضامن، وسيبرورة التراكم الديمقراطي يجب أن تكون تأليا متعددة الأبعاد، وقد عرفت بلدانا العربية، ولاسيما في عقد الستينات

محاولات لبراز الضمن الاقتصادي والاشتماعي للديمقراطية في حدود صفة يتأثير تجربة «الاشتركية الواقعية»، ويمكن أن تشكل هذه المحاولات، أساساً يستند إليه أنصار الاشتراكية في نضالهم من أجل الحفاظ على شكل ملكية الدولة، في إطار التعددية الاقتصادية التي بالته امرا واقعا في كل البلدان العربية، والمشي، شيئا فشيئا، إلى تحويل قطاع الدولة إلى قطاع عام يعكس حقيقة مصالح العاملين، وهذا يفرض أول ما يفرض وقف عمليات المحاصصة والتصدي بحزم لعمليات بيع مؤسسات الدولة، الذي يوفر فرص العمل لثلاث الآلاف من العمال والمستخدمين الذين يعملون للملايين، ويجب أن يبقى حاضراً بقوة في قطاع الخدمات العامة ومسيطر على صناعات الاستخراج وتوليد الطاقة وعلى غيرها من الصناعات ذات الطابع الاستراتيجي، ويظل متحكماً بالقطاع المالي والمصرفي، ويقي له دور فاعل في ميدان التجارة الخارجية، وفي يبرز هذا القطاع مشروعية وجوده، ويكون قادراً على التطور، لا بد من العمل على اصلاحه وتأمين مشاركة عماله ومستخدميه في الإشراف على نشاط مؤسساته، بما يعظم زيادة إنتاجية وتحسين نوعية منتجاتها، وتقدراته التنافسية من منطلق أن أشكال الملكية العامة، والتي تشكل قابلة لتسويد علاقات إنتاج ذات طبيعة اشتراكية وتسرع وتائر التنمية البشرية والاقتصادية، لن تتجذر وتتوسع وتغلب في المجتمع ما لم تنجح المؤسسات المعبرة عنها في إثبات تفوقها النوعي على المؤسسات الأخرى، من ناحية ثانية، فمثل الملكية التعاونية، التي شاعت في عدد من البلدان العربية، كشلا من أشكال الملكية الجماعية، ينبغي الحفاظ عليه وتطوره في اتجاه إنتاجي، خصوصاً في ميدان الزراعة، كما يمكن الدفع في اتجاه جعل الشركات المساهمة أساساً لنشاط القطاع الخاص المنتج.

إن الحفاظ على أشكال الملكية غير الفردية القائمة وتفعيلها هو شرط لا بد منه لمواجهة الأزمة الاقتصادية والاجتماعية المستعصية التي تعاني منها بلدانا العربية، والتي تتعظم في تقادم البطالة وتزايد الهجرات من الريف وتوسع الفئات الهامشية في المدن، كما أنه، أي الحفاظ على هذه الأشكال وتفعيلها، هو مدخل عملية التراكم الديمقراطي في المجال الاقتصادي- الاجتماعي، وهي عملية يجب أن يكون من أهدافها الحد من الهوة الواسعة القائمة بين أقلية صغيرة، قد لا تتجاوز نسبتها خمسة في المئة، تملك القسم الأعظم من الثروة وبين غالبية ساحقة من السكان تعيش عشرات

الملايين منها دون خط الفقر أو تعاني من سوء التغذية الأمر الذي يفرض إعادة نظر جذرية في السياسات المالية والضريبية بما يضمن توزيعاً أكثر عدالة للثقل القومي، وتأمين تكافؤ الفرص والحفاظ على دور الدولة في ميدان الرعاية الاجتماعية.

ويجب أن يكون واضحاً أن انطلاق الديمقراطية كآلية لسيبرورة تراكمية طويلة، تعدل موازين القوى لصالح القطاع الاشتراكية في بلدانا العربية، لن يكون ممكناً ما دام الجمهور العريض غير مهتم بالسياسة وما لم ينشطور وعي الناس وتزداد كساليستهم ومشاركتهم في الشأن العام والجهة السياسية، وهو أمر لا يمكن تصوره ما دام البيت الصعب عن لقمة العيش هو الشغل الشاغل للملايين، وما دامت ظاهرة الأمية منتشرة بهذا الشكل الواسع، وما دامت مستويات التعليم تتراجع وما دام هوس الاستهلاك يملك النفوس- من يملكون ومن لا يملكون- وما دامت ظواهر الرشوة والتكسب غير المشروع والارتزاق تتحول إلى ظواهر عادية في حياتنا.

إن التحديات كبيرة جداً أمام أنصار الاشتراكية في بلدانا العربية، ولا أحد يستطيع أن يهزم من الآن إن كانوا سيتجهون في التصدي له ونفع الروح في مشروعهم، ومع ذلك، وما دامت مستمستمكنين بفكرة الاشتراكية، يصحح من واجبهنا أن نحاول، والمحاولة يجب أن تبدأ هنا، وتهدف أول ما تهدف، إلى تحسين صورتنا في مجتمعاتنا وتوثيق علاقاتنا بالبراديه، وعلى هذا الطريق، علينا، كي نكتسب المصداقية، أن نكون ديمقراطيين في حياتنا الداخلية، وأن نشيع التعددية في صفرتنا، وأن نظور المعرفة العلمية بواقعا، وأن نزيل الجمود عن طغياننا وأن نعيد وصل ما انقطع في علاقاتنا مع المثقفين، وأن نتفصح على الحركات الاجتماعية الجديدة وعلى المنظمات الأهلية التي صارت تحتل مكانة مهمة على خريطة العمل الجماهيري العربي، وأن ننبعث، رغم شحبة امكاناتنا، عن الوسائل والأدوات الكفيلة بإصالح افكارنا ومقترحاتنا إلى الكتلة الشعبية الواسعة التي لم يعد في وسع أي طبقة أن تنوب عنها في عملية التغيير.

## • ندوة مجلة الطريق

نحو تجديد المشروع الاشتراكي



## عبد الله الطوفي

### أن تمتلك النهر.. كل النهر وهذا

مصر (١٩٥٣) التقينا ، انتحينا جانبا في هذه الزنزانة أو تلك لنقطع ليالٍ ممتدة بلا نهاية بحكايات لا تنتهي، بهرثنى ابتسامته المصممة على الارتسام رغم كل الآلام، وكان محدثا مبهرًا تقتادك حكاياته لتتأبها بانتهار لا يعرف الإرتواء.. بل تظل عطشًا .. للمزيد.

«بلدياتي» فترعت بحكاياته عن بلدته الملاصقة للمنصورة «ميت خميس» تذكرت معه أيام الطقولة الجميلة عندما كانت أقدامنا تستمرد على الخط المرسوم الذي ينتهي به الطريق الموصوف على كورنيش النيل بنهاية حديقة «شجرة الدر» والبناء الإرسطراطي الملاصق «النادي الملكي» .. تستمرد أقدامنا خطوة أخرى، اثنتين لتصبح فجأة في «قرية ميت خميس المحضر» .. شجرة حمير ضحلة (إنها ذات شجرة الجميز التي حكى عنها عبد الله في كثير من كتاباته) ..

وما إن تستمدى خطواتنا حتى يتلففنا صبيبه القرية كأنهم يصدون «غزاة» .. أو مفاسرين .. وتعتشر خطواتنا بالعودة دون أن تكتشف الأسرار المبهرة لهذا العالم المفتون

لكل زمان أساطير عشقه.. إيزيس وأوزوريس، وروميو وجوليت، قيس وليلى وزمان اليسار المصري فتحة وعبد الله. ومع الأساطير تبت التراتيل والأغاني والأشعار التي يتخذها العشاق شعاعا يزين العشق ويقتاده نحو سماواته المفترضة.. ولزمان اليسار المصري هناك بيتان من شعر العشق.

وأقنا في عهد عشنا ..

لهب أنت ونيران أنا.

فتنه أنت ولولا ثورة..

جمعنا ما عشنا بعضا

وفي ظلال هذه الأحرف نبست قصص عشق، ونضال، وتضحيات .. سجون وعذاب وحب وتآلق فيها دوما قصة عبد الله الطوفي وفتحة العمال.

• أما قصتي أنا مع عبد الله الطوفي فهي قديمة، عتيقه كذلك التبيذ العتيق، يزداد حلاوة كلما تراكم فراقه الزمن. في سجن

د. رفعت السعيد

# فتحية وعبد الله.. رغم الاختلاف كان وجمع الوطن يجمعهما معا



فتحية النشال .. وبعض صديقاتها

في الدفاع عن وطنه . كان في المقاومة الشهيرة... كوبري عباس . فتح الضفة الكوبري.. ووقف الهجانة وصفوف العسكر بالشوم والرصاص في المواجهة . والكثيرون ألقوا بأنفسهم إلى النهر.. البعض تدافع نحو الرصاص . هو تسحب من بين الاقدام ليخرج بجراح يعتبرها أسوء لحريته.

ومن المناقشات إلى المناقشات الصاخبة، ويشترك معه في حوارات صاخبة مع واحد من أعز أصدقائه «أحمد الرفاعي».. يستدرجه إلى صديق آخر «زكي مراد» يتحدث المناقشات يريدان أن يدخله قصص السياسة، هو يقاوم بكل قوة.. يريد لنفسه أن يظل حراً ذو قيد، فما شيوعيان، هو ليس ضد المساواة والدفاع عن الفقراء . لكنه لم يشجع بعد من معشوقته «حرية الاطلاق» وأبن في ردهات القاهرة التي يتجدد عشقها دوماً ذات يوم تجها في أسرهم . أتاها مستسلماً راضخاً متنازلاً ورضاء تام عن كل اعتراضاته، أطلق عليه أحمد الرفاعي قدفيه احتوته تماماً . رواية «الأم» لمكسيم جوركي.

سهر عالم جوركي . منحه جنونا راتعا . حتى أن يصيح ثوريا مثل «يافل» . وفتي أن يسجن مثله، أن يعذب مثله، كي يصيح إنساناً مثله.. وأصبح للحرية صفات خاص، أن تدافع من حرية الشعب والوطن . وفتح جوركي أبواب رومانسية الثورية المبهل لتحتوي الفن الثمرد . تبهره بظورها المميزه، وتتفاده سعياً نحو عوالم راتعة . هكذا كما يقول هو«وجدت نافذة أطل منها على حياة جديدة» . وانطلق عبد الله في غمار الفعل الثوري

وتصبح الأم.. أما وأباً، تستثير فيه كل كوامن الرجولة حتى وهو بعد طفل بأمل أن يلقي بظلال «الأب» على البيت المشتاق إلى رجل. الطفل عبيد الله إعتياد أن يضع طرف جليابه في أسنانه ويرمى حتى النهر.. تحت المميزه المعجزة المبهرة ، يطارد المصافير ، تبهره الطبيعة البكر.. فحبوه كمشروع فنان حتى وهو طفل.

تسرع به الأيام وإخرج ما عبد الله أجرس الفلهه . وكان الطفل قادر على حراستها ، لكنه يخرج يخيل إليه أنه قادر فعلاً.. وانه كبر فعلاً ، لكنها الأم الفلاحه التي تعرف كيف تصنع الرجولة.. والرجال.

ثم .. تنتهي دراسته الثانوية.. ويأتي زمن الحرية.

الجامعة هناك في القاهرة . أن له الآن أن يستمتع بانطلاقاته في صخب المدينة الصاخبة . كان الطلاب يختارون كلية الحقوق لانها الكلية التي يتخرج منها الزرءاء . هو اختارها كي لا يتقيد بقيود الدراسة . كي يتفرغ لمسيرته الجديدة القاهرة.. وانفخس في هوى القاهرة . وعضى الهونيا في دراسته دون أي استعجال يعكر صفوه مع معشوقته.

كان الفن يناوشه يجرب أحياناً كتابه القصة القصيرة . أخذ مرة جائزة «جنيها» فانطلقت به المجازة إلى مزيد من الاقتراب من الفن.

لكن.. ويل لك إذ تبحت عن الحرية في وطن عسير حراً . هو في القاهرة عام ٤٥-١٩٤٦ . وتفتجر المظاهرات وعارس حريته

عبر لبال طويلة كشف لي عبد الله كل ما اشعلت إليه من أسرار).. وكنا نكيل لهم الصاع بعشر.. فما أتى العبد حتى تتدفق جموع صبيان القرية إلى المدينة المبهرة وسوق العبد يستهلكون «العبيدة» في شراء خبزانه طويلة أطول كثيرا من قاصاتهم يحييكون الطاقية على رؤوسهم . وما تبقى من فرش يتشمون أشياء مشيرة للدهشة ستدوش طعنه أو قطعة من الخلافة الطمينة . وويل لهم ما إذا طارده سسنة له ل أن عرو معناها «يا ابو الدلف» وتضحك كثيرا وهم يعرجون . جميعا يعرجون في مشيتهم . إنه الحذاء . المجهيد الذي ربما لا يلامس القدم الطليق من أي قيد إلا كل عيد.

وتتلاصق أنا وعبد الله الطوشي في فترة السجن الأولى .. نتجنى دفتا وأخوة.. لم تزل قيمته حتى وإن: «أضحى الثنائي بدلاً عن تداسا»

الاسم: عبد الله محمد حمزة الطوشي  
تاريخ الميلاد: ١٩٢٦  
المهنة: محام- صحفي -فنان- مالك لنهر النيل.

الاسم الحركي: عطية.  
الاسرة مستورة .. لكنها تبدو كالانغيا في ظل الريف القيصري.. الأرض التي تغلظها فتحها الضمير والقدرة على أن ترسل أبناها إلى المتصهيرة.. يمشون المشوار الطويل من أقصى المدينة إلى أقباسها حيث «مدرسة المتصورة الاشدا» الامرية . والفن عبد الله يولد بعد وفاة الأب

« في وطن كان يروج بالثورة المضادة والتي تدفقت دواماتها تنسب الشاب المقتول برحيق الشيوعية ؛ كل شيء وأى شيء إلا النضال. ومن تنظيم «نهر حزب شيوعي» (نحشم) إلى الوحدة مع حفتو .. وانطلق مع حفتو انطلاقتها الجماهيرية الدافقة، وانفص منها في أمواج فتاتها المبدعين، وفي غمار النضالات اليومية (مظاهرات ، مؤتمرات ، اجتماعات ، ملتقيات ، منشورات) تصادم مع البوليس .. سجن يوما ، يومين ، احتجز في الأقسام .. لكن التصادم الأكبر يقع.

**\*\***  
**القصة غريبة تصلع قلبا عربيا من طراز افلام حسن الأمام.**  
**شهيد عطيه** كان يقضى فترة العقوبة في سجن عادي سجن طره تعرف على سجين (غير عادي) اسمه **فتحي أبو طالب** . جنده للحركة الشيوعية، انطلق فتحي لينشر الشيوعية في رחباب سجن طره وشكل خلايا عديدة ، والسجين غير العادي اكتسب شهرته من محاولات هرب مشيرة للدمشة (تحوّلت واحدة من هذه المحاولات إلى فيلم عربي آخر) وهرب فتحي أبو طالب من سجن الاستئناف (قال لي يوما : كلما كان السجن شديد الحراسة كان الهروب أسهل) ومارس فتحي أبو طالب الهروب على طريقته، عيناه اليقظتان لاحظتا

أن طعاما أسبوعيا يصل من الحزب) إلى شهدي في السجن. الطعام ملفوف دوما في أكياس ورقية «عبد الباقي غمر» قصاصتي «شارع خبرت» السيدة « فهم دوما حاجة إلى ذكاء» إن هذا الرجل شيوعي. ذهب إليه، رواج كل منهما الآخر. أخيرا أخذ «عبد الباقي عصر» إلى المشول وأخذه المشول إلى بيت عبد الله: **الفكرة لا بأس بها عبد الله محام** ومن هنا يمكن اتخاذ سيرر قانوني . الهارب أتى للمحامي يستشير.

جلس الهارب من سجن طويل يستمتع بهنوا الشوارع في يكونه المحامي، لكن شقيق سجين زميل لفتحي يراه (كان بالمصادفة السينمائية جارا لعبد الله) ويأتي البوليس محملا بأسطورة نسجها السجناء واستمتع رجال الأمن بادعاء تصديقها .. الشيوعيون ساعدوا فتحي على الهرب كي يقتال محمد فهمي (كنا عام ١٩٥٣) الضابط سأل عبد الله .. فتحي أبو طالب عندك . اجاب : نعم فكيف ينكر وهو بالداخل . دخلوا . فتشوا ، لم يجلبوه . أفلت كالفرد هبط على المواسير حافيا. انطلق إلى المكوي المجاور صارخا وابهو الجواز طق في البيت هات شيشب علشان أجرى اجيب الاسعاف.. أخذ شيشب المكوي ثم تهادي في شوارع القاهرة . (قال لي فتحي بعد ذلك عندما تدخل أي بيت أبحث لنفسك

على طريق للهروب وأدرسه جيدا ولا تترك شيئا للمصادفة) لكن البوليس حفظها لعبد الله . وسرعان ما قبض عليه ضمن حمله قبض واسعة.

**\*\***  
لكن الحديث عن **عبد الله الطوشي** لا يكتمل إلا بالحديث عن **فاطمة** .. رآسم الدلع فتحية فتاة ، فائقة ، حلوة ، عفريته تشلق أمامه في مرح منطلق. تعلق بها. تزوجها . لم تكمل تعليمها الابتدائي . بالكاد تفك الخط اقتاد خطاها نحو بحار الثورة .. ونحو بحار المرفقة (من حينها له نسجت اصراراً غربيا تعلمت . كتبت . قرأت .. حتى أصبحت الآن واحدة من أبر كاتبات مصر).

تزوجا. أقمنا في محمد عشنا.. لهب أنت ونيران أنا. وعندما سجن كانت فتحية زينا لمصباحه تزوره كل يوم . كل يوم .ومن أجلها نصب عبد الله من نفسه مندوبا للشيوعيين لتنظيم الزيارة.. ينظم زيارات الآخرين ويستمتع بزياراتها اليومية. ستوات السجن تمضي.. وينطلق الطير من جديد ليجد فتحية في انتظاره. وأقرأ معكم أسطرا من كتابته «بغروحي من السجن بدأت مرحلة جديدة من حياتي، وعرفت معنى الشعور بأن يولد المرء في حياته

لقاء  
تحت  
الحجار  
وحديث  
عن  
الجدولة  
الفلسطينية



أزمة ثانية.. لقد ظلت لفترة طويلة أحس بالفراغ  
أني حر طليق، وأن في إمكانني أن أتفصح وأفتح  
باب شفتي وأخبر عن الشوارع.. إن تحريري  
الحر لم يعد تحريري حمدي.. بل تحريري هي  
أبيها.. وأيا حتى الآن نشأ شريك كاشفي من  
التحرية بناها وبرها «أدراك الحب والثورة»  
أول مرر أبعده بعد الإصرار عنه أن يسلي  
عن هذه الحماقة وإن يسرع للكساة.. فأنس  
قليلاً بكراهية هذه المهمة.. الهيثك كل يوم رداً  
عالم يروا في فخ لا تزدهر فيه أحوال المحامي إلا  
بازدهار المشاكل بين البشر.. بينما أنا في الأصل  
أحلم بيموتياً الاشتراكية التي أساسها المحبة  
والتعاطف بين البشر «أدراك الحب والثورة»  
وتركت المهنة غير تامة ولا أسف.. وأساساً  
مستطلي على أن أكون كاتباً.. وبالذات أدبية أدياً  
مشعراً ومثراً بالقيم الثورية والانسانية..  
وخاض طريق الفن حتى أعلى قسمه..  
العالية.

\*\*\*  
وأترقب عن الكتابة مبشعراً الحيرة.. كيف  
وكم من الصفحات أكتب عن عبد الله وهو الذي  
صنع تجربة مبشرة للدهشة بمحتاج الدفعية وحدها  
صفحات وصفحات حتى تلك رموزها.  
يقول لاهل لودفيج «لا تحاول أن تصف الجبل  
.. فكلمة تراصفت في الرفض وجدت ما يحتاج  
إلى مزيد من وصف»  
وهكذا حالي الآن مع عبد الله.  
كيف أتواصل مع الكتابة.. وكتاباته وحدها  
آلات الصفحات حكى فيها بقدرة الرائعة على  
السامرة كحكايات عن نفسه وعن قضية يحتاج إلى  
مجلدات وكل منها مبهر.. ورائق ويستحق أن  
يرد.

هل أحكي عن الفنان الذي قطع شوارع  
العاصمة وأزقتها آلاف المرات محملاً في الوجوه  
باحسا عن كلمات تصلح لوضعها.. بقوله كنت  
أجلس في الاجتماعات الخيرية.. أسرع بعيدا عن  
الحدث وأأمل الوجوه وتفاصيلها.. مستلذا كيف  
أضد هذا الشارب وهذه الشما في مصفى  
الفن.

أتم عن قضيجه مع مبعوثيته الأخرى  
«روزاليس» التي أنشأها وتعدب بها.. عين فيها  
صفحة.. هي تريد موضوعات صخينة.. يرضخ  
يكتب ثم يتجسر ضدها وضد نفسه.. مالهذا  
تفرغ للفن.. هو يبد شيشا غير عادي.. ويمل  
للفنان من طموحه غير المعتاد.  
أتم عن أحلامه.. هذا الولد الرقيق الساذج  
ورما.. والذي استحم في القاهرة حتى نخاضه لم  
يزل يصفق للإعلام ويحاول تفسيرها بل في تقفاده  
وتفوقه.. ويتعلم به ذللك حتى الآن.. يتعلم  
تزييقه إحصائيه.. فيزغنه.. يتجسس في وجهه..  
وتتسحره وأجباناً ترسم له خطط حياته.. وحتى الآن  
ويعد أن شاب كل شعره وكسب كل ما كتب يكتب  
جمله غريبة دائماً تصدق أحلام بما قبل الفجر..  
أتم عن جنوده.. هذا الرجل المجنون بالتهر يقرر

## الحرية.. أن تدافع عن حرية الشعب والوطن

أن يعيش فيه ومعه وله. وفي مركب يقطع النيل  
إلى أسوان وينواصل في رحلات عدة حتى مع  
تابعه. هذا الرجل تعامل مع النهر كأنه قد ورثه  
وحده عن أبيه.. ليس شوقاً بل مغامرة ولا بحثاً  
عن خبلة صخينة.. بل عشق عاشق.. عشق من  
ذلك الترع الذي يدفعك إلى أن تتكلم ما تشق.  
أتم عن رواياته وقصصه ومصرحاته.  
كم أنت متعب يا عبد الله.

\*\*\*  
دعني أحكي لكم حكايات عشقه.  
عشق الحزب لكه أناس من الانقسامية التي  
وصفها بأنها «ديفروس» لاشفا.. منه. ترك الحزب  
لكه ظل متعباً بعشقه وعشق عاشقيه.  
عشق النهر.. فامتلكه.. وكس وليل بل بعشق  
النهر.. ويحاول الكتابة عنه.. فسبحا كتب بيده  
مقصراً وكلماته الرائعة عن النهر تظفر اعتذاراً  
بأنها لا تقي بحق المبرود.. وهل رضى العاشق يوماً  
عن كلمات عشقه.. دوماً يعتريها غير لائقة..  
غير قادرة.

أتم أحكي لكم عن حكايته مع فتحة.. نسجا  
معاً حياة زائفة.. إنطلقا معاً في ربيع الفن  
المهم.. ثم بدأ يكتشف أنها تخوض تجربة العمل  
السياسي من أبوابها الخاصة.. فزج.. وحاول..  
ورضى.. وأقنع نفسه بأن هذا حقها.. وقاوم..  
وتصادم.. ورضي.

أختلفا في الموقف السياسي من عهد الناصر  
ومن السادات.. ومن مسألة السلام.

يقول عبد الله في الحوار معه الفن والكتابة  
أنقذا حياتنا.. فيالسياسة قد تفرق لكن الفن  
جمعنا وربط بيننا.

ورغم الاختلاف في المواقف كان رجع الوطن  
يوحنا معاً ويوظفها معاً.

أيام التكهة أحس بأن روحه تهرب منه: كنت  
أنام على السرير مستمتحاً أن يهبط بي إلى لا  
رجعه.. لكنه بعسه الثوري أدرك وأجبه ورفض  
دعوة صليخان كاطم لمقاطعة الكتابة.. الكتابة  
اليوم أكثر ضرورة لما دوا جراح الوطن ورفض  
شمان «أحمد فؤاد فهم».. ما أنا أحلى رجعة  
صباحنا من خط التار «أوجعته حروف الحراف  
وانطلق يكتب ويكتب ليمتص مصر أملاً في غد  
يتحقق فيه النصر.

ثم تفرج الخلاف بينه وبين فتحة عتيقا.

هي تطلق باندفاع إلى دروب الضلال  
السادات.. تتسنى للجميع.. تجارس فضلا  
متروكاً ضد زيارة السادات للقدس وتشد كالمب  
يفيد هو أهد (من تطلق وروايتي يسعي للسلام  
بين البشر) كتب رواية عن: جندين النفا في خط  
النار مصري وإسرائيلي.. أدار بينهما حواراً  
إنسانياً تغلقه رومانسية مترفة على المواقف  
الآتية.. ما أن يتفقا على صورة السلام.. حتى يأتي  
الجيش الإسرائيلي لتكتمل اللوحة الدرامية..  
الجيش يقتل الاثنين: المصري والإسرائيلي معاً  
ويجهض نبت السلام.

لأنه لم يزل يعشق الحزب ذهب بروايته إلى  
زكي صراف.. زكي أعجيب بالرواية قائلًا: هذا  
سلطان وليس سلاصم وطبعت الرواية لتشير  
ضجيجاً.. إنسان بين صفوف اليسار هبسات  
«عبد الله كتب رواية تزيد كالمب ديفنه» وهاجموه  
ورن أن يرقأوها.. «هو وحتى الآن يندش غلظهم  
بين السلام فكثرة يتطلع نحوها البشر وبين كالمب  
ديفيد.. ويقول في حوار: كانوا يهاجمونني.. قال  
أصدم اليهود يفتلون ولا يفتلون يهودي.. ما هم  
قتلوا وأبغى.. يسرح ويتسم أكثر قهر يتسم دائماً  
يرقأ: الغريب قتل الرواية كان اسمه راين».

كانت الرواية حاجزا يحمده بينه وبين فتحة..  
تصارعا معاً.. تفاحسا.. انفصلا ثم جمعا  
فطر العشق الأبدى للوطن.

فسيما الذي يظل دوماً رجل مراقف.. عندما  
حاصر الاسرائيليون بيروت وبدأ الناس بفادرونها  
ذهب هو.. إلى قلب النار ذهب.. قال له صديق  
مصري: الناس تخرف وأنت تأتي ٩٠٪.. تستمت  
هذه المرة.. لكنه كان يكافح اليأس بانتسامه..  
بصلاته وهناك على حرسه شخصاً تحت الأرض  
أجرى حواراً مع عرفات.. قال له عرفات وكأنه  
يقراً الفياض ريع.. أو أي قطعات أرض أقيم  
عليها دولة.. وأبدأ رحلة نضال جديد.

المشير للدهشة أنه هناك.. التقى بفتحية  
اقتضت هي أيضاً الحوار مع وفد من الفنانين  
المصريين.

\*\*\*  
أو يا هيد الله.. لا حيلة لي بمكة.. ولا حيلة  
لي مع الصفحات التي تغرير على حدودها  
المحددة.

.. لا حيلة لي.. سيري أن أنوقف.. وإجبا  
ان تغفر لي أي تقصير.. فأنا بالقطع..  
مقص.

لكني لم أزل أتيخلك مبتمسا كعادتك  
صاحبا بشرك الأبيض.. مشاكسا فتحة..  
وتصبح معاً..

أتمنا في عهد شتنا..  
لنبت أنت وتيران أنا

فهدت ولولا الثورة..  
جمعتنا ما عشتا بعضنا.

# يو.إف.أو

## الأجسام الطائرة المجهولة الهوية

### د. سمير حنا صانق

بشاهداتهم ، مع تهديدات من شخصيات عسكرية بعدم التحدث عنها .

اتسع نطاق القصاص ، وازداد تعدده **المشاهدين** ، بل وظهر بعض **المخطفين** ، واستحدث عنهم فيسما بعد ، ونشرت الكتب والمقالات ، وظهرت بعض الصور وأنشئ متحف يسافر إليه سكان الولايات المتحدة زوار البلدان الأخرى لرؤية «آثار» هذه الأطباق وركابها . ولغقت تقارير مشاهدات هذه الأطباق منذ بدأت حتى الآن ما يزيد عن مليون مشاهدة في الولايات المتحدة وحدها ، ولو حظ أن أهبطوا هذه المشاهدات ترتفع بعد أحداث معينة ، فبعد إطلاق القمر الصناعي الروسي «سوتشك» تضاعف عدد المشاهدين عدة مرات ، وبعد تجارب إطلاق الصواريخ كما ستوضح فيما بعد ، ازداد أيضا عدد المشاهدين .

ثم ظهرت الحقيقة كاملة في شهر يوليو ١٩٩٧ . فقد عقد سلاح الطيران الأمريكي مؤتمرا صحفيا مطولا مليئا بأفلام الفيديو والصور المرشحة ، أوضع فيه المتحدث الرئيسي أن مشاهدات ريزويل قد نتجت عن تجارب أجريت في معسكر جبارو للبحرية لتجربة مجموعة من الرنات الصنعت والتجسس بمسارح تحت أسمائها مختلفة (سكاى هوك ، مارجول ، صوب ديك ، جراند صوب) وأن هذه الرنات ، كما نضع من الصور ، تظهر من أسفل وكأنها أسطوانات طائرة وأن استجابتها لتيارات الهواء كان يظهرها وكأنها تحلق وتغير اتجاهاتها بقيادة ملاحها . وظهر أيضا أن سلاح الطيران كان يلقى من هذه التجارب

كأما ليس قينا ما يحقنا من كم الدجل والخرافات ، فإذا ببعض كتابنا ومفكرنا يستوردون إلينا في ظل سياسة البات السوق والخصخصة ، وفتح باب الاستيراد على مصراعيه ، عقاريت آخر مودة من صنع دحالي العرب ، وإذا ببعض علمائنا يحشوا في إضافة سطر واحد إلى أذهبات العلم العالمية ، يشاركون بالرقص في هذا الزار القبيح للقرز . وإذا بنا نقنع أن أهرامنا ، أروع ما بقي من تراثنا ، ليست من صناعة جدونا ، بل من صناعة عقاريت من زوار الفضاء .

المحاولات (لإرسال والاستقبال) منذ عقدتين ثم ترقفت لفترة قصيرة لعميز في الميزانية- رغم أن تكاليفها لا تزيد عن ثمن دبابنة حديثة- ثم عادت إلى العمل بجهود فردية ولم يحدث أي اتصال حتى الآن .

ثانيا- إن كل ادعاءات مقابلات مع زوار من الفضاء الخارجي ، أو مشاهدات لأطباق طائرة ، قد ثبت كذبا .

وقد عقد رجال سلاح الطيران الأمريكي مؤتمرا صحفيا أوزعوا فيه أن جانبيا كبيرا من هذه المشاهدات ، قد حدث نتيجة لتجارب للسلاح في منطقة معينة من الولايات المتحدة ترسصل الموضوع فيما بعد .

وهكذا ، انتهت في أمريكا بين العقلاء على الأقل ، أسطورة الأطباق الطائرة وزوار الفضاء الخارجي .

ولكنها ، كالعديد من غيرها من أمراض حضارة أليات السوق المعاصرة ، قد انتقلت إلينا لتعد جذورها في أربنا ، ولتبقى .

ظهرت إفادات رؤية الأجسام الطائرة المجهولة الهوية في الولايات المتحدة وفي أعقاب الحرب العالمية الثانية وركزت هذه الافادات في مناطق معينة . كان أبرز هذه الافادات في منطقة روزويل ROSEWELL, NEW MEXICO في عام ١٩٤٧ ، فقد أناد سكان هذه المنطقة

وتعص الأجسام الطائرة المجهولة الهوية ( UFO ) Unidentified Flying Object ( UFO ) والأطباق الطائرة FLYING SAUCERS والبزوار من المسالم الخارجي كانت ولا زالت موضوعا مسلها في الولايات المتحدة الأمريكية ومصدرا أساسيا لقصص أفلام هوليوود الشهيرة بداية من «أى تي» إلى «يوم الاستقلال» ، ولكنها كحقيقة موضوعية قد حسمت في رأي العقلاء في مقالاتين نشرهما أولا ثم تأنش التفاصيل فيما بعد :

أولا- يعتقد أغلب المشتغلين بالفلك وعلم الفضاء أن إمكانية وجود حياة خارج كوكب الأرض في بالحساب الدقيق إمكانية كبيرة جدا ، فناد ، ما دامت هناك آلاف البلائين من النجوم والكواكب ، من يصدور بعض الأجسام الفضائية التي تتوفر فيها الظروف التي تسبح بنشأة الحياة . ولكن الاتصال بهذه الحياة الخارجية مسألة أخرى ، إذ أن معظم الجرات الموجودة في الفضاء الخارجي تبعد عنا بألاف السنين الضوئية ، وبسرعة الضوء ، هي الحد الأقصى لأي سرعة ، وعلى هذا فإن الاتصال المباشر (عن طريق الانتقال) بهذه الأحياء ، إن وجدت ، عملية شبه مستحيلة . ولكن من الممكن نظريا على الأقل ، محاولة إرسال أو تلقي موجات بإشارات لاسلكية تختلف في نظمها عن الإشارات العشوائية ، بما يغيب أنها مصنوعة ، بعقل يفكر ، ولقد بدأت هذه

## «عفاريت» آخر موضة.. من صنع نيجالى الغرب

### الصلة بين عمليات والتجسس والصواريخ.. والاجسام الطائرة

## ٢٥٪ من سكان الارض يعرون بحالة «هلوسة» فى حياتهم

أفلام زوار الفضاء..

خفصاء، ويتساءل العلماء، إذا كان فى مقدور هؤلاء الزوار أن يهروا من خلال الأجسام الصلبة (كما وصفهم البعض) وإذا بلغوا من التقدم شأوا كبيرا، فلم يتحسروا أنفسهم فى هذه العمليات الساذجة؛ لماذا لا يستولون على إحدى محطات إذاعة التلفزيون ويذيعون منها بيانا يحققون به أغراضهم؟ لماذا هذه العمليات الساذجة بأخذ عينات من المسائل المترو والبيضيات؟ لماذا لا يستنسخون إنسانا كاملا؟

كان أول لقاء عزمهم بين البشر وبين زوار الفضاء، فى كاليفورنيا، وكان المختطف شخص يدعى «جورج اداسكي» يمتلك مطعما صغيرا بالوسمار Palomar Mountain وأطلق اداسكي على نفسه لقب أستاذ Professor وربك تسكوب سيطا خلف مطعمه، ونشر عدة كتب عن لقاء مع زوار فضاء، بلبسون أردية بيضاء، واسعة، ولهم شعر طويل أصفر، وتحدث عن أنهم جاءوا من كوكب الزهرة. ولكن، لم يكن العالم يعرف فى ذلك الوقت ما يعرفه الآن، وهو أن درجة الحرارة على سطح كوكب الزهرة لا تسمح ببرصود أى حيوانات؛ وأنهالت بعد هذه الحكاية التقارير عن زوار العالم الخارجى.

وجانب كبير من هذه الحكايات طبعها من المرتزقة ولكن هناك جانب آخر لابد أن نتعرف به: إذ يقدر المختطفون بالعلماء النفسانية أن حوالي ٢٥٪ من الجنس البشرى يرون أشياء حسباتهم بخرات من الهلوسة Hallucination يسمون أو يرون فيها ما لا يوجد موضوعى له، ولعل هذا يثل جانبها كبيرا من اللقاءات مع زوار الفضاء.

==

وهكلا.

وكأننا لم نسمع بعض كتاباتنا وعلمائنا الحكمة الشعبية التى تقول «إلى قينا مكثنا ه قاتلها را على ما بقى من عقلو شعبا عظيما وتلويها» حرام والمذ.

الفتلة كانت مصدرا للعهد من مشاهدات ال بر . انه، أو، ولم لعل الاشارة الأمريكية قد جعلت تنظيتم لهذه التجارب ولشملها، هذه الأرقام على عن الأطباق الطائرة.

==

ولكن، لعل حكايات الاختطاف إلى الأطباق الطائرة أكثر إثارة من أفعال مشاهدة هذه الأطباق ولقد تمدى تعداد هذه الأقاصيص فى أمريكا فى السنوات الأخيرة الآلاف. وبحسب العلماء أنه إذا صحت هذه التساير، وإذا لم يكن لدى زوار الفضاء تمييز عصى فى من يختطفونه، فإنه لابد أن ملايين من سكان العالم قد اختطفوا ثم عادوا خلال النصف قرن الأخير.

وتحدث أغلب المختطفين (بفتح الطاء طيما) عن قسيمة عيونهم، ثم أخذهم إلى مركب فضاء، حيث يزال غطاء العين ويحدثهم الزوار وهم عادة لهم رؤوس كبيرة وأجسام صغيرة، وعيون جاحظة، عسا ير به العالم الآن من الأزمات، لم يأخذوا منهم عينات من المسائل المترو للذكور، ومن البايض للإناث بدون فتح البطن.

وبلغت العلماء الدارسون لهذه الظاهرة النظر إلى أنه:

أولا:- يتحدث زوار الفضاء دائما عما يحيط به العالم من مشاكل فى فترة الاختطاف، فليد كان الحديث أولا عن الحرب الذرية، ثم أصبح عن ثقب الأوزون ومرض الإيدز. ويتساءل العلماء، إذا كان هؤلاء الزوار قد بلغوا ما بلغوه من تقدم علمي فلماذا لم يتحدث أحدهم عن ثقب الأوزون قبل اكتشافه أو عن مرض الإيدز قبل معرفته سبل انتقاله؟

ثانيا:- يتحدث المختطفون عن أجهزة علمية طيسية فى الأطقم الطائرة، ولكن هذه الأجهزة (ميكروسكوبات وخلافة) لا تختلف عما يشاهد فى مستشفى أرياف فى إفريقيا.

ثالثا:- ما يذكره المختطفون عن خرائط الكواكب التى شاهدوها فى الأطباق الطائرة لا تختلف شيئا درسوه فى المدارس من خرائط حتى وإن كان قد ثبت خطأها.

رابعا: يماثل شكل المختطفين (يكسر الطاء) حسب وصف المختطفين (بفتح الطاء) ما شوهد فى

أجساما مشابهة للأجسام البشرية فى محاولة لدراسة أثر السقوط على الجسم. وظهر أيضا أن العسكريين من العاملين بالمنطقة كانوا يهرعون إلى أماكن هبوط هذه الأجسام ليلحن أشغالها ولدراساتها وللمحافظة على سرية العملية.

لم يكن الموضوع يحتاج إلى مؤثر سلاح الطيران الأمريكى، فبين أكثر من مليون مشاهدة هو. انه، منذ عام ١٩٤٧، لم يثبت فى أى واحدة منها أنها لم تنتج عن سوء الفهم، أو الادعاء الكاذب، أو الهلوسة. فكل هذه المشاهدات تشير تساؤلات عديدة وهامة، ولعل أهم هذه التساؤلات وأوضحها هو لماذا فى الولايات المتحدة فقط؟ لماذا أصطف زوار الفضاء الخارجى بعنصرية واضحة الولايات المتحدة ليتخصص زيارتها؟ لماذا لم يشاهد ملايين من سكان المناطق البعيدة عن المدن فى مصر حيث السماء صافية، وصيحت «يخلى السهر» بعض هذه ال «يو. انه، أو»؟

لم تكن تجارب «ريوزيل» هى المصدر الوحيد لرؤية هذه الأجسام، فقد انتشر استعمال بالونات فى سلاح الطيران الأمريكى لأغراض غير التتبع، منها مثلا لدراسة الأحوال الجوية، ومنها كعناكب الرادار، ومنها للتصوير عن بعد، ومنها للتجسس، حيث كانت تطير منها الآلاف على حدود الاتحاد السوفيتى قبل استعمال الطائرة بوزا التى حل محلها بعد أزمة إسقاطها استعمال الأقمار الصناعية.

ولعل أغنى فترة بوفرة المشاهدات هى الفترة التى بدأ فيها سلاح الطيران الأمريكى دراساته عن تسجيل رسائل حسد الأشعة الذرية من الطائرات إلى الصواريخ، فقد كانت مشكلة الأساسية فى هذه العملية هى مواجهة مشاكل عودة دخول مقدمة الصاروخ (الجزء الحامل للسلاح الذرى) إلى الفضلات الجوى، بما يصاحب هذه الدخول هذه من ارتفاع هائل: حتى درجة حرارته يؤول إلى تحطيمه بل وتبخيره تماما. وقد تمكن سلاح الطيران الأمريكى بعد إجراء آلاف من التجارب الفاشلة من اجتياز هذه العقبة باستعمال مواد خاصة مقاومة للحرارة وتعتدل زاوية الدخول إلى المجال الجوى. ومن المؤكد أن الصلاوات

# بيليه.. الإنسان المتواضع

- أنا وزير لخدمة الرياضيين الفقراء في البرازيل
- ليس هناك خلاف مع الفيفا.. ولكن نسعى لانقاذ الكرة البرازيلية من المفسدين
- الكرة المصرية وضعها غريب لعدم وجود التنظيم الذي يخدم تطورها
- كرة القدم في معظم دول العالم أنجح المشروعات الاستثمارية

بشكل رسمى كوزير للرياضة في البرازيل.. وهذا ما فعله الدكتور عبد النعم عماره لتجنب حدوث أى صدام بينه وبين هافيلانج ورجال الاتحاد الدولى.. لم ينعكس ذلك على وجهه.. خصوصا وإن حفل الغداء هذا كان فى نفس يوم إقامة المباراة النهائية.. فالإلتزام لم تفرق وجهه فى كل أجبائه على محدثيه.. والحق كان شديد التجاوب لاسئلة الاعلاميين الموجودين.. صغيفين وأذاعين ومعلقين.. ولم يتأخر لحظة فى تلبية رغبة كل الذين طلبوا.. التقاط الصور التذكارية معه.

بداية وبمراعاة شديدة قال بيليه.. أنا لم أحقق ما أطلع إليه من طموحات لتطوير الرياضة بصفة عامة فى البرازيل.. كوزير مسئول والسبب فى ذلك يرجع إلى نقص الامكانيات المادية بشكل كبير.. فالميزانية المخصصة لوزارة الشباب والرياضة لم تتعد عشر المطلوب.. وهو وضع لا ينفصل عن الوضع المالى للدولة والذين الكسيرة التى تعاني منها وتنعكس على الحياة فى البرازيل، إنه لشريف لى.. ولكل رياضى.. أى شخصية عامة أن يكون بغيراً شرفياً من قبل الأمم المتحدة.. وهو المنصب الذى شرفت به

الإعلاميين الموجودين فى حوار مفتوح وأجاب بصدر واسع على كل ما طرح من أسئلة ولم تقتصر على كرة القدم وأحدث ما وصلت إليه فى العالم.. والبرازيل.. وانطباعاته عن الكرة المصرية خصوصا وإن هذه هى الزيارة رقم ٢.. التى يحضر فيها الأولى عام ١٩٦٠ مع منتخب البرازيل ولعب ثلاث مباريات مع منتخب مصر.. والثانية مع فريق سانتوس الذى لعب مع الأهل وفاز عليه بخمسة أهداف نظيفة.. أحرز منها هدفين.. والأخيرة.. وهو يتولى منصب وزير الشباب والرياضة. ورغم أن زيارته الأخيرة لمغضور المباراة النهائية لبطولة الناشئين تحت ١٧ سنة كانت بدعوة من إحدى الشركات الراعية.. إلا أن هافيلانج رئيس الاتحاد الدولى «الفيفا» البرازيلى الجنسية.. أعلن عن غنيمته الشديدة لتواجده فى هذه المناسبة وطلب من اللجنة المنظمة العليا ألا يكون لوجود بيليه دور فى مراسم تسليم الكؤوس والميداليات. ورغم علم بيليه بذلك.. وأنه استقبل

إنسان بسيط جداً.. بل أكثر تواضعاً من أى لاعب كرة.. على قدميه.. من بشوع الاحتراف الرهيب فى مصر.. ولو أتبع لك عزيزى قارئ اليسار أن تلتقى به وتبادلته الحديث.. ستكتشف أنه يجمع بين قمة التواضع وقمة العبقرية.. وتعرف من خلال أجبائه على محدثيه الآخرين أنه يجيد ثلاث لغات غير البرتغالية.. وصاحب فكر مرتب وواضح.

أنه آدمسون أوانيس دوتا سينسترو.. الشهير ببيليه.. وصاحب الألقاب الكثيرة التى اطلقت عليه تقديراً لمرعبته الكروية الفذة وتاريخه الحافل ودوره البارز فى تريع منتخب بلده على عرش بطولة كأس العالم للمرة الثالثة فى المكسيك.. إنه ملك الكرة.. الفنان الساحر.. الأسطورة.. الجوهرة السوداء.. ورغم اعتزاله اللعب منذ ربع قرن تقريبا ما زال أشهر شخصية رياضية فى البرازيل.. وتوليه منصب وزير الشباب والرياضة فى بلده لم يصف إليه شئاً ولم يحسر من شخصه البسيط المتواضع بل زاد من تواضعه.

فى حفل الغداء الذى دعا إليه البتل الأهل المصرى باحد الفنادق الكبرى المطلة على النيل.. استجاب بيليه للدعوى مع







بيلي

من منظمة الصحة العالمية .. لقيادة حملة القضاء على مرض الجزام. فالقيمة الحقيقية لاي انسان أن يكون له دور في أي عمل يخدم البشرية.

\* الشبكة الحفيدة لسب سى وبى الاتحاد الدولى «القيفا» كسبا يحاول أن يصورها مستورها «فيلالاج» كل ما فى الأمر أتنى أسعى لعمل إصلاحات داخلية وقد حصلت من رئيس الجمهورية على إجراء هذه الإصلاحات لتعديل مسار الكرة البرازيلية التى أصبحت تعاني من كثرة المشاكل التى تحاصرها من كل اتجاه. ومطلوب على وجه السرعة أن تتحرك لاتخاذها قبل أن تغرق فى ظل انتشار الفساد الذى يعيشه اتهامات الرشوة للحكام. وسب ثورة «فيلالاج» يرجع زوج ابنته ورئيس اتحاد الكرة البرازيل. فهل يمكن أن يتصور أحد فى العالم أن الجماهير البرازيلية العاشقة للعبة «هجرت الملاعب بسبب الفساد الذى سيطر على كل شيء. وأن الأمر وصل إلى أن يرتدى لاعبو فلانجيو قمصاناً سوداً، فى إحدى المباريات احتجاجاً على فساد الإدارة .. التى تسببت فى تراكم الدين على النادي لتصل إلى ٥٠ مليون دولار.

### لغة الرائق

أنا وجدت فى مقهى هذا ولقائى الشديدة بما يمكن أن أؤيده لحلمه الرياضيين الفقراء. وكه أراد أن يؤكد عدم تنصله من مبادئه وطموحه المبدية. وأيام الفقر الأسود اللعين الذى تربى فى أحضانته. عارياً .. حدث به عن الكرة على رصاف سدى المحط .. اضطراره أن يعمل ماسح أحذية لعين اسره العشرة .. والده الكهل. وأنه المبعث ليل أن يكسبوا ثوبه فى هذه المستديرة المجنونة (كرة القدم) ليصبح فى يوم من الأيام أعظم من مارسها فى التاريخ وهو اللقب الذى منحه له الاتحاد الدولى «القيفا» عام ٨٤.

ويؤكد ذلك أكثر بقوله: فى البرازيل مليون بيليه فقراء لا يجدون اللعب الذى يمارسون عليه رياضتهم المعبية. ولا يجدون الجذاء الذى يتحكمون به فى مهارات كرة القدم.

نعم هجرة اللاعبين البرازيليين إلى الخارج للعب فى أندية أوروبا.. كان له مردود سلبي على مستوى المسابقات المحلية وكان وراء غروب المشاهدين عن حضور المباريات وعدم اهتمام التلفزيون ستنها. لذلك نحن نسعى أن نحل الحلول المناسبة لمشاكل اللاعبين

ونظيم العلاقة بينهم وبين أنديةهم..

\* وتطرق المحسبديث عن الكرة المصرية. وملاحظاته عليها. فقال: لى ذكريات لا تنسى هنا ترجع إلى أكثر من ٣٥ عاماً والذى استطع أن أؤكد من خلال احتكاكي فى اللعب مع لاعبي المنتخب المصرى فى الستين .. والعسى لى الأهلى. وهنا التفت إلى مصطفى عيه وقال مداعباً.. هل تتذكر أنك تسببت فى أصابتى وابتعادى عن اللعب لأكثر من أسبوعين بعدعودتى ليلدى. واستنظرو قاتلاً.. اللاعب المصرى لا يقل صوبية عن اللاعب فى الدول المتقدمة كروسيا.. ولكن الفارق يكمن فى الامكانيات .. والتنظيم. واذن متسانلا عن السبب الحقيقي لعدم تواجد الكرة المصرية بالشكل الذى يليق على الساحة الدولية.. متلما هو الحال فى نيجيريا .. والكاميرون.. وغانا ودول أفريقية أخرى اقترنت بعض اللاعبين المتميزين جدا ومنهم على سبيل المثال جورج ويا.. وابندى بيليه من قبل وغيرهما. وأنا أرى ذلك إذا صح تقديرى إلى عدم وجود نظام هادف للمسابقات المحلية. وإذا وجدت بالشكل الجيد سوف يختلف الحال لأن اللاعب المصرى صوهوب بالقطرة.

\*كرة القدم فى العالم كله أصبحت من أفتح المشروعات الاستثمارية. وأن اختلف الوضع من بلد لآخر.. وهذا يرجع إلى العقبة الادارية التى تتسلى شئون اللعب بالاندية اللاعبين الحاليين يلعبون من أجل الفلوس.. وأنه كلما ارتفع المستوى الفنى للاعب زادت ايراداته وهو أمر طبيعى.

لقد حرصت فى لقائى مع مجموعة الناشئين بملب نادى الأهلى .. وهو التجمع الذى قام بتنظيمه الشركة صاحبه الدعوة. وأحدى الشركات الراعية لمونديال الناشئين.. أن أتقل لهم بشكل مبسط مشوار حياتى مع الكرة. وطلبت منهم الالتزام بشخصيات وتعليقات مدربيهم لانهم بكل تأكيد أكثر خبرة ومعرفه. وتعايلون معهم كما يتعايلون مع أبنائهم.

وركزت فى حديثى معهم على التحدى بالروح الرياضية والاحلاق الطيبة باللعب وخارج الملعب. ودعوتهم للمشاركة معى ومع كل المهتمين بكرة القدم فى العالم. بالتدريج.



# كيف طاش الحجر فى «المصير» وهربت العصفير؟!

يطرح فيلمه المصير تساؤلات حسالية عديدة، تتعلق بعضها بالشكل، والآخر بالمضمون. غير أن هناك عصباً يهيم فى الأغلب عن هذه التساؤلات. وهو المصراع فى العلاقة الجدلية والحبة بين هذه العناصر الثلاثة الموضوع والمضمون والشكل تكمن قيمة العمل الفنى وجوهر أصالته. وليس هناك دليل واحد فى تاريخ الفن على أن واحداً من هذه العناصر يكفى لتحقيق إنجاز فنى حقيقى. فربما اتخذ العمل الفنى من المسيح - مثلاً - موضوعاً له، أو كان المضمون فى عمل فنى آخر ينحو إلى ترويض أفكار إنسانية تقدمية سهلة، أو جاء الشكل فى عمل فنى ثالث شديد الإبهام والغموض. ومع ذلك فإن أنما من هذه الأعمال الفنية قد يبقى مستمراً مسطوحاً بعيداً عن التأثير الرومانسى والفكرى العميق فى وعى المتلقى ولا وعيه على السواء.



فن

تأملات  
حول فيلم  
المصير  
ليوسف  
شاهين  
(٢)

أحمد يوسف

وإن نظرتُ جتهنجاه على فيلم «المصير» نوحى بقدر غير قليل من فقدان هذا التأثير على المتفرج (الشتت أو العادي كليهما) ذلك أن كلا من هذه العناصر الجمالية الثلاثة ظل في حالة انفصال وانقطاع عن المتفرجين الآخرين، وأنشئ في الشخصية لا تلك إلا أن تعترف على نحو ما بانعاجك- المشوب أحياناً بالهليلج أو الكثير من التفتيح- بكل من هذه العناصر، فإذا كان الفيلم يتحدث في موضوعه عن ابن رشد (أو يوسف شاهين متقمص ابن رشد)، وإذا كان الفيلم يناهض في مضمره بالتحذير من خطر التطرف والارهاب على حاضرنا ومستقبلنا، وإذا كان الفيلم يعنى في شكله السينمائي نوعاً من الأسلوب الهوليودى المصقول الذي يبدو لنا أحياناً حليماً صعب المثل (خاصة في ظل ظروف سنمائية متخلقة ومعالجة، بالمعنى التقني للكلمة)، فإنه لا عجب إذن أن يخرج البعض من تجربة مشاهدة الفيلم وقد استولت عليهم حالة من الانبهار والشغور (ودعك من صدق هذا الانبهار والاعجاب عند من ينظرون إلى يوسف شاهين على أنه «عبقريّة لا تتكرر»، أو من زيفها عند من يطمعون أنفسهم على نحو ما داخل «مؤسسه» يوسف شاهين الفنية والإعلامية)، لكن لا عجب أيضاً أن تستولى الصدمة على البعض الآخر، حين يبدو لهم الحصاد الحقيقي في الفيلم متروكاً أو حتى هزلاً، على الرغم من تلك الترسات الانشائية والإعلانية لفيلم «المصير».

بين هذا الانبهار المفرط، والصدمة العنيفة، تراوحت ردود الأعمال تجاه الفيلم، لكن يبقى أن الأغلب الأعم من الكتابات النقدية حول الفيلم حات- كما هو متوقع من صحافت الصمى في هذا المناخ المضطرب حيث يحتفظ الحمال بالابل وهي تسحر في مدحها أو محانب للدماء وقد غلبت عليها الرعب الانطباعية المتعجبة. وإذا كنا لا نقبل من تبيان هذا المنهج الانطباعي في بعض أنواع النقد (فقد يأتي أحياناً أكثر صدقاً من العديد من الكتابات المختلفة التي تزعم لنفسها الحق)، فإنا أيضاً نحتاج إلى التوقف أمام العنصر الحاسم في فيلم «المصير» - ليس فقط من أجل تقسيم العمل السينمائي، وإنما لمحاولة إلقاء الضوء على «العملية

الفنية والابداعية» كتنجربة يحتاج الجيل الجديد من السينمائيين إلى إدراك بعض الجوانب الخفية فيها، لمعلم يتذكرون دائماً ما نعيد التأكيد عليه بين حين وآخر. ذلك أنه إذا كانت قاسية يوسف شاهين الفنية تبدو في جانب سافرة واضحة، فإن الأجيال الجديدة لابد لها أن تتجاوزوه، حين تعلم من إجابياته وسلياته، بدلاً من أن تعيش حالة الانبهار بما يتحدث عنه البعض على أنه «عبقريّة يوسف شاهين». فالمكان الحقيقي لهذه الأجيال ليس أبداً عند أقدام أو عتبات يوسف شاهين الفنية وإنما المكان الحقيقي لها هو أن تقف على أكتافه. فهكذا تسير حقاً حركة التاريخ في الأجيال الصمى.

### توبيعات على الفيلم التاريخي

ولعل «التاريخ» هو السؤال الأول الذي يتسنى علينا أن نبحث له عن إجابة في فيلم «المصير» فمن حقنا أن نتساءل حول السبب الحقيقي في اختيار يوسف شاهين لشخصية ابن رشد وعصره مسرحاً لأحداث فيلمه، وبالطبع فإن الإجابة القريبة والمباشرة- والمنطقية أيضاً- هي أن يوسف شاهين وجد في هذا السياق التاريخي ما يجعله قادراً على أن يتحدث عن حاضرننا المعاصر، أو حتى عن يوسف شاهين نفسه. وأنت لا تملك في النهاية إلا أن تقبل بهذا المنطق الفني لكن هذا لا يحرمك الحق في أن تناقش يوسف شاهين في عمق وأصالة فهمه للماضى والحاضر،

وقدتره على التعبير عنهما أيضاً من خلال العمل السينمائي. وأرجو ألا يبدو ذلك نوعاً من محاكاة الفن من خلال الحقائق التاريخية، على العكس فإن الفن قادر بدوره على محاكاة التاريخ، بشرط أن يتبع هذا الفن بالأصالة، عندئذ يستطيع الفنان أن يكشف لنا بحسنة الفنى الخرج ما قد نعر من كشمه عشرات المراجع التاريخية الموسوعة. ويستمع لى القارئ بأن تطوف معاً في بعض الأعمال السينمائية المختلفة في أشكالها ومضامينها، على الرغم من أنها تعتمد جميعاً على حقائق تاريخية. (للأسف، فإن مفهوم «الفيلم التاريخي» يأخذ عندنا أحياناً شكلاً قاصراً ضيق الأفق، ولنتطرق في سبيل المثال إلى الكثير من الجدل حول الفرق بين فيلم يوسف شاهين بالتصوير في سوريا ولبنان أولاً من أسبانيا، فالانحياز الفني لا يتحقق بمجرد التزام الفنان بالتصوير في المواقع الحقيقية، لكنه انحياز يتحقق فقط من خلال وعى جمالى وسياسى فائق بكل عناصر عمله الفني، وتفاعلهما معاً لتصياغة رؤية فنية قادرة بحق على النفاذ إلى جوهر الماضى والحاضر والمستقبل، أو قل باختصار بقادرة على الامساك بجوهر الوجود الانسانى والصراع الدائم من أجل تحقيق حياة أكثر جمالاً وعللاً).

لكن المشكلة الحقيقية تأتي عندما يكون علينا أن نقدم تعريفاً واضحاً لما نتعارف على أنه الفيلم التاريخي، فها سوف يطرح علينا فن السينما طيفاً شديد الاتساع من التجارب الفنية التى تزيد الأمر صعوبة، فما الذى يجمع على سبيل المثال بين أفلام مثل «كلبى وقاترا» لمانكفيتش، و«صعود لويس الرابع عشر إلى السلطة» لروسليلنى، و«ساتيركون» لفيليبلى، و«أجورا» لغصب الرب» لميسرتزوج، و«هشرو القردوس» لريدلى سكوت، و«قاتمة شظف» لسيلبيرج، أو بالأحرى ما الذى يفرق بينها؟

قد يبدو كل منها للوهلة الأولى وكأنه ينضوى تحت لواء نوعية واحدة هي «الفيلم التاريخي»، فإنت فيها جميعاً أمام إمكانات إنتاجية شديدة الانبهار في قدرتها على إحياء فترة تاريخية بعينها، وكأنك تراها تتحدث أمامك بكل تفاصيلها الدقيقة التى





فارغ يفكر إلى البلاغة السينمائية، أو إلى مشهد قيام الفتى مروان بإلقاء الفتى عبد الله من براثن المطرطين، ولكن على طريقة «ورود». بل إن رسم الشخصيات وعلاقاتها وصراعاتها وطريقة التعبير السينمائية عنها لا تخرج من هذا الإطار الهولودوي أبداً. من جانب آخر، فإن رحلة تحقيق «القصص الفنى» تبدأ دائماً عند يوسف شاهين من أفكار عامة جازية، لتسبح هنا وهناك في الصراخ أو الواقع من مشرقات مشرقة بعضها معاً في توفيقية أو تلفيقية واضحة، حتى لو افتقدت صدق التاريخ أو الفن على السواء.

ونحن نفهم أن «المصير» يدور بشكل أو بآخر عن رؤية يوسف شاهين للأزمة التي يعانيها مجتمعنا في اللحظة الراهنة (بل ربما أيضاً - وهذا هو الأرجح - يدور عن بعض من الأزمة الذاتية عند يوسف شاهين نفسه)، لكننا لا نستطيع أن نتجاهل أيضاً أنه يبحث عن تجسيد هذه الرؤية والأزمة من خلال ابن رشد وعصره، وهنا لابد أن نتساءل إلى أي مدى استطاع يوسف شاهين أن يسير أغوار الرجل والعصر، وأن يحقق التفاعل الجذلي الحلال بين التاريخي والمعاصر؟ (ولا تنس أن يوسف شاهين هو الذى اختار بنفسه التجسيد والتعدد التاريخي، ولم نقرضه نحن عليه، ولنتقارن على تنبيل المثال بالنازيون فيلم «كتاب طرق الحماة القفرة» للبرجر الفرنسي ناصر خمير، الذى اختار تعبيراً تجريدياً عن رؤيته للروح والعقلية في نفس العصر الأندلسي دون أن يحشر شخصيات تاريخية بعينها، فأتى لا نستطيع أن نحاكم مثل هذا الفيلم من خلال الحقائق أو الوقائع التاريخية، لأن ذلك ليس القصد الفنى أو الوسيلة الفنية لديه).

### مازق الذاتية والانتقائية

إذن، لقد حدد يوسف شاهين القصد الفنى لديه في رحلته الإبداعية لصنع فيلم «المصير» من خلال منطقتين ثلاثتين: الأولى: هو أن يقدم فيلماً يدور في موضوعه عن ابن رشد وعصره، والثاني هو أن تكون تلك الفترة التاريخية تجسيدا تيسر للصراعات السياسية في عصرنا الراهن. والثالث هو أن يتم تغليف ذلك الموضوع والمضمون على نحو هوليودى مقبول، في شكل فنى يسعى إلى الإبهار لكنه يوسف شاهين -ونذلك هو التاريخي- يقول أيضاً إنه يعبر عن ذاته وصراعاته بكل تقاسيلها التى لا يعبرها القطع الأكبر من المتفرجين، وأكاد أقول أنها لا تم أيضاً هذا القطع الأكبر من المتفرجين، إلا إذا وجدوا في

التجربة الذاتية للفنان عناصر مشتركة تجمع بينه وبينهم. بكلمات أخرى، فإن يوسف شاهين يعبر عن جديد في «المصير» إلى جوهر الضعف الجاهل في الأغلب الأعم من أفلامه وهو ميله إلى أن يصيب عثرات العاصفير بحجر واحد في العادة يطش الحجر وتهرب العاصفير، مما يجعله يقع في مازق الانتقائية أو التلفيقية التى تتفقد عند الفنى



يوسف شاهين

فرداً مهما من الانتساق في شكله ومضمونه، فهو يريد أن يجمع بين إبهار مانكيشي وواقعية وسيليتي، وتعبيرية فيليني، ووجودية هيرتزوج، ورومانسية سكوت، ولا سماع أيضاً من بعض صلاية وهاجرية سبيليرج، وأن يمزج ذلك كله مشرقات من هنا وهناك بحكي قبيلها عن نفسها لكي نكون أكثر وضوحاً فإن هذه الانتقائية يمكن لها أن تنجح على نحو أصيل إذا كانت متسقة مع موضوع ومضمون الفيلم، مثلما هو الحال مع فيلم يوسف شاهين «استكثريه كمان وكماء».

وهذه الانتقائية تتجلى بشكل صارخ في فيلم «المصير» في ظاهرة لا اعتقد أنها تكرر كثيراً في فن السينما، عندما ترى فيلماً تبدو عناصره الفنية -كلا على حدسيدة الإبهار والالتساق، ولتقارن مثلاً تلك الكتابات النقدية العديدة التى تتحدث عن «روعة التصوير» وجمال الموسيقى» وإبهار المناظر الطبيعية»، ولكن يبقى السؤال حول إذا ما كانت هذه العناصر الفنية قد انصهرت معاً في بوتقة واحدة، تسعى إلى التأثير الجوهري والفكرى الأصيل على المتفرج.

وإن ما يجعلنا ندعش حقاً من تلك المفارقة، وربما كانت أيضاً دشة مزوجة بالمرارة، هو أننا نؤمن في قراءة أنفسنا بأن يوسف شاهين فنان سينمائي يملك بحق القفرة

على أن يهجز أفلاماً تستطيع أن تصحح علامات في تاريخ الفن السينمائي، كما أنه صاحب رؤية تقدمية لا ننكر أننا نتفق معه في الكثير من عناصرها، لكن فلنكن أكثر صراحة عن أنفسنا ومع يوسف شاهين حين نقول إن هذه القفرة «الحرفية» تفقد الكثير من تأثيرها بسبب الذاتية المفرطة عند يوسف شاهين، تلك الذاتية التى قد تصح هي جوهر وسبب وجود بعض أفلامه، لكنها تدمر بعض أفلامه الأخرى، وهى الذاتية التى تدفعه دفعا إلى أن «يحشر» بعضاً من همومه الخاصة في سياق أفلامه حتى لو أتت بعيدة عن السياق (ونحن نؤكد مرة أخرى أننا لسنا ضد أن يعبر الفنان عن همومه، بشرط أن يجد الشرح -على المستوى الحسى والوجداني والفكرى- بعضاً من ذاته في العمل الفنى الذى يراه). وهى أيضاً الذاتية التى تسير يوسف شاهين اليوم أكثر من أى وقت مضى في طرق يجعل فيه من نفسه مؤسسة يدورق في فلسفة بعض من التلاميذ الصغار المخلصين الذين يكررون الحكايات عن عبقريته، وبعض من أتباعه المتشبعين الذين قد يشفقون معه اليوم ويختلفون غداً حسب ما تقتضيه مصالحهم النفسية، بدلاً من أن يستعين يوسف شاهين بمشغولين كبار يمكن له أن يفيد من إسهاماتهم الفنية أو الفكرية. وإن الدشة المبرورة تصل إلى انصافه حين ترى أن يوسف شاهين يجسد اليوم على نحو صارخ جانباً من أزمة الثقافة المصرية، تشهد فيها الهزات كبرى لمشغولين حقيقيين، لكن كلاً منهم يلق كالجزيرة المعزولة في محيط متراعى الأطراف، بل هم أحياناً يخلطون في معارك جانبية شرسة بين بعضهم البعض بدلاً من أن يعثروا على الأرض المشتركة التى تضمهم معاً، ولنتظر إلى العديد من الكتابات التى حاجت فيلماً «المصير» -ومن قبلة- «المهاجر» -فأتى لا نستطيع أن نخفى أن الكثيرين من أصحاب هذه الكتابات ينطلقون -سلباً بقول يوسف شاهين عن نفسه- من مفاهيم ثورية وتقدمية، مما يجعلنا نسأل بالكثير من الحيرة: ما هذا الذى يغلبه يوسف شاهين بنفسه؟ وماذا يهدر إمكانياته الفنية في أفلام فيها الكثير من الإبهار والقليل من الأصالة وماذا ينتهى «المصير» إلى أن يطش الحجر، وتهرب العاصفير؟

# مشكلة



## جمهورية مبارك وقوانين الصحافة !

لأن سوء الظن من حسن الفطن، فقد أثارت ريبتي تنبؤات المراسلين الأجانب في القاهرة، بأن فصلاً جديداً من الصدام بين السلطة والصحافة على وشك الابتداء... ومع أنني لم أجد فيما استندوا إليه من شواهد ما يدل على صحة استنتاجهم فإني لم استبعد تماماً، ليس لأنني حاصل على شهادة في «حسن الفطن» ولكن لأن التجارب علمتنا، أن المخراجات يعرفون بعض أخبار حكومتنا، قبل أن نعرفها نحن...!

والشواهد التي استنتج منها المراسلون الأجانب ما استنتجته، ليست خطيرة، لكنها تكشف في فترة زمنية قصيرة، عما أعطى الانطباع بأن العدة التنازلي للصدام بين الصحافة والسلطة قد بدأ، ومن بينها القرارات المتتالية التي أصدرها النائب العام بحظر النشر في تحقيقات بلاغ القذف والسب، الذي قدمه وزير الداخلية ضد جريمة «الشعب»، ثم في الحوادث الإرهابية التي وقع أمام الصحف المصرية، ثم في قضية الدعاية التي اتهم فيها بعض الفنانين، فضلاً عن قيام النيابة العمومية بأحياء المادة ١٩٩ من قانون العقوبات لمنعها جريدة الشعب لمدة

القانونية التي تقضي بحبس الصحفيين، مأخذ الجد، ويتعاملون معها باستهانة، ويعتبرونها مجرد خيال مآتة، أو فزاعة تصدر للتخويف لا للتطبيق، ولولا أن النيابة العامة، في أعقاب صدور القانون ٩٣ لسنة ١٩٩٥، شرعت في التحقيق في بلاغات عديدة بجرائم نشر، حركتها شهرة الشار من الصحفيين، لما أخذوا القانون ٩٣ مأخذ الجد، وبمّا اشتعلت مقاومتهم حتى أسقطوه.

ولا أحد بين الصحفيين والمهتمين بحرية الصحافة، يطالب باستثناء الصحفيين من تطبيق القانون، ولكن الواقع يقول، أن العقوبات على جرائم النشر والصحافة في بلادنا -حتى بعد إلغاء القانون ٩٣ لسنة ١٩٩٥- تحفل بشكك من المجرمان، لا لتدبير سب وإهانة إحدى الهيئات النظامية، ولا لتنتهي بإهانة سفير دولة أجنبية، وتحفل بشكك من العقوبات لا تبدأ بحبس الصحفيين ولا تنتهي بمصادرة الصحف، ولم يكن أحد يخلق منها، لأنها لم تكن تطبق، فإذا كان في النية، تغيير السياسة، وتطبيق القانون، فلا بد أولاً من تغييره، لكي يكون قانوننا وديقراطياً. ولا فلا سفر من سوء الظن، الذي هو من حسن الفطن!

صلاح عيسى

والحقيقة أن كثيراً من هذه الوقائع ما يمكن فهمه في سياقها الطبيعي بصرف النظر عن درجة الرضا به، لصدور قرارات بحظر النشر في بعض القضايا، ليس مؤشراً لوجود أزمة، وصدور تصريحات تند وتهدد بالدخلاء الذين يسبون إلى الصحافة، ليس أمراً خالياً من المبررات الحقيقية بصرف النظر عن صواب الإجراءات التي اتخذت لصد هؤلاء الدخلاء...

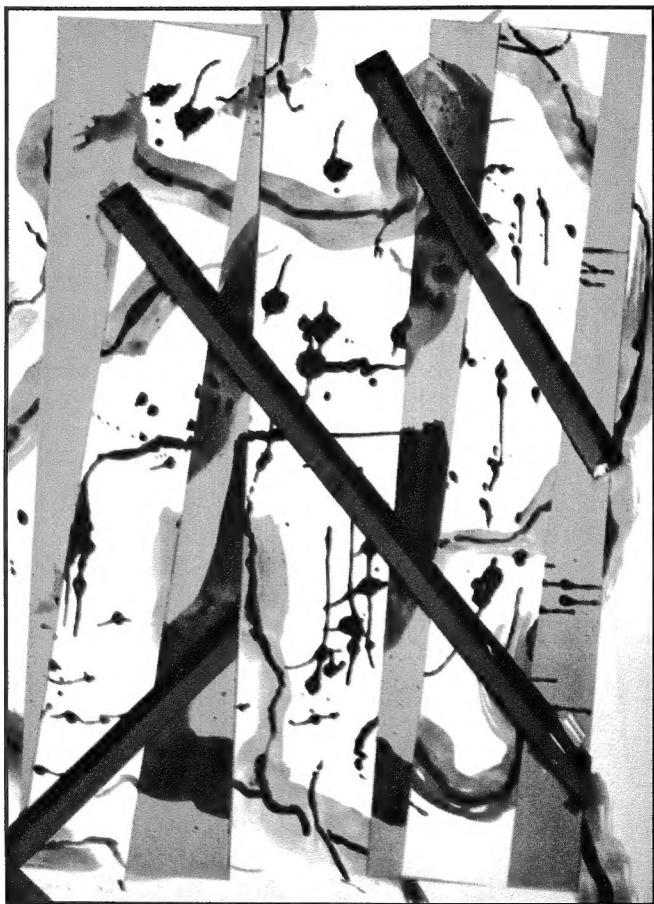
أما الذي بدأ جديداً، وأثار الشكوك فهو وقائع الصحفيين أمام محاكم الجنايات، فقد جرت تقاليد جمهورية عبد الناصر على محاسبة الصحفيين على ما يقع منهم بالتمسك بالكتابة، وجرى تقاليد جمهورية السادات على محاسبتهم بإغلاق الصحف المعارضة، أما تقاليد جمهورية مبارك، فقد جرت -كسابقاتها- على عدم تحريك الدعوى العمومية في قضايا النشر، وتركزت التشديد بليغاً إلى وقع الدعوى المدنية، ضد الصحفي.

وهكذا ساد الاعتقاد حتى بين الصحفيين أنفسهم، بأن القوانين التي تعاقب على جرائم النشر في مصر، تصدر لتوضع في الثلاجة، وبأن الصحفيين لا يجاسون على ما يكتبون، فكان طبعاً أن يشير تقديم اثني عشر صحفياً إلى محكمة الجنايات كل هذا القلق، وأن يوحى بأنه البداية لصدام قادم بين السلطة والصحافة. ولاغفر من الاقرار بأن الأمر يدعو للقلق بالفعل، لأن الجميع كانوا لا يأخذون النصوص

لثلاثة أعداد، ثم حالة النشاط الصحفي المفاجئة، التي تلبست النائب العام، واشتدت بأحالة ستة من محرري جريدة الشعب إلى محكمة الجنايات بتهمة القذف في حق وزير الداخلية، وأحالة أربعة من محرري جريدة الأحرار، إلى محكمة الجنايات، بتهمة القذف في حق «محمد فهمي ريان» رئيس مجلس إدارة شركة مصر للطيران، وأحالة اثنين من محرري «روز اليوسف» إلى محكمة الجنايات كذلك، لأسباب مشابهة.

فإذا استقنا إلى ذلك كله، محاكمة ستة من محرري جريدة الشرق الأوسط «بتهمة القذف في حق الأخوين علاء وإسماعيل مبارك، وتصريحات رئيس مجلس الشورى بشأن أحكام الرقابة القانونية على الصحف التي صدرت مؤخرًا، والتي طبع وتحرر في مصر، سواء بتراخيص مصرية، أو بتراخيص من خارج مصر، بحيث تطبق تعسري القانون التي تقضي بأن يكون لكل صحيفة هيكل تحريري وإداري وميزانية ومصادر تمويل معروفة... وقرار مجلس نقابة الصحفيين بتطبيق قانون النقابة ضد كل من يعمل بالصحافة من غير أعضاء النقابة، وتحريك الدعوى الجنائية ضدّه، وإبلاغ النائب العام ضد كل من ينتحل صفة صحفي... كان منطقياً أن تشير هذه الوقائع جميعها

إلى أن العدة التنازلي للصدام بين السلطة والصحافة، قد بدأ. ليس فقط بسبب كثرتها، ولكن -كذلك- بسبب تناليها بإيقاع سريع ووفى فترة زمنية محدودة.



كولاج وتصوير - مرحلة التقاطعات



نحت برونزی لشیرمیرش